المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

العلم اللَّــدُنِّـــي
بين أهــل السنة ومخــالفيـــهم

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستيـر

مقدمة من الطالبة
مريم بنت محمد خالد أحمد.
الرقم الجامعي : (٤٣٠٨٠٠١٥)

إشراف
أ.د / سعود بن عبدالعزيز العريفي.
الأستاذ بقسم العقيدة بجامعة أم القرى
بمكة المكرمة

للعام : ١٤٣٤ ــ ١٤٣٥ هـ

.

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد

فهذه رسالة بعنوان : العلم اللدني بين أهل السنة ومخالفيهم مقدمة لنيل درجة الماجستير

من الباحثة : مريم بنت محمد خالد أحمد.

تعنى بتسليط الضوء على مفهوم العلم اللدني وحقيقة وجوده ، ثم بيان حكم الاحتجاج به وما يترتب عليه من أمور أسهمت في الانحراف العقدي لدى الصوفية والشيعة ومن تأثر بهم.

وقد قمت بتقسيم الرسالة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة كالآتي:

- المقدمة وتحتوي على أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة الرسالة
- التمهيد: وفيه تعليم الله لخلقه : حقيقته وأنواعه.
- الفصل الأول: استئثار الله بعلم الغيب.
- الفصل الثاني: مفهوم العلم اللدني وتقريره عند أهل السنة.
- الفصل الثالث: مفهوم العلم اللدني عند الصوفية وبيان أدلتهم ومناقشتها.
- الفصل الرابع: مفهوم العلم اللدني عند الشيعة وبيان أدلتهم ومناقشتها.

وقد استخلصت من الفصول السابقة النتائج التالية:

١/ الهدف الأسمى من تعليم الله تعالى لخلقه وإعطائهم آلات حصول العلم وهي السمع والأبصار والأفئدة ، ليس حصول العلم فحسب وإنما شكر هذه النعمة والاستعانة بهذه الجوارح على طاعته.

٢/ من أبرز نقاط التلاقي بين التصوف والتشيع: ادعاء العلوم الخاصة ، فالشيعة يزعمون أن علي بن أبي طالب ﷺ وبقية الأئمة انفردوا بعلوم خاصة، ليست موجودة عند بقية المسلمين، وكذلك المتصوفة زعموا أن أولياءهم لديهم علوما لدنية لا يطلع عليها إلا هم، ولا يصل إليها إلا من سار على طريقهم.

٣/ الأولى عدم التسليم بمصطلح العلم اللدني والاقتصار على الإلهام والتحديث والفراسة تحاشياً من مجاراة الفرق الضالة في تعبيراتهم وخشية التباس الحق بالباطل.

Summary letter

Praise be to Allah and peace and blessings be upon the Messenger of Allah

After

This is a message titled : Science Alldni between Sunnis and Mkhalvhm. Introduction To get a master's degree.

of researcher : Mariam Mohamed Khaled

Meant to highlight the concept of science and the fact Alldni presence

Then the statement of the rule invoked and the consequent things contributed to the deviation lumpy with Sufi and Shia are influenced by their.

I have to divide the message to the front and booted four chapters and a conclusion as follows:

- Introduction and contain importance of the subject and the reason for his choice and plan message
- Boot: and the teaching of God's creation: Truth and types.
- Chapter One: Monopoly of knowledge of the unseen God
- Chapter II: The concept of science and his Alldni when the Sunnis
- Chapter III: The concept of science and mysticism Alldni when a statement of their evidence and discussion.
- Chapter IV: The concept of science Alldni when Shiites and a statement of their evidence and discussion.
- **Has been drawn from the previous chapters the following results:**
  - The ultimate goal of education created by God and given to machines for a science of hearing and sight and hearts, Not only for science, But thanks for this blessing and the use of these prey to obey.
  - Of the leading Points of convergence Between Sufism and Shiism Claim for Science, Shiites claim that Ali ibn Abi Talib May Allah be pleased with him, And the rest of the Imams Nfrdoa especially science, Not exist when the rest of the Muslims, As well as the Sufis They claimed that their parents have Sciences to Dnah Not seen it, but they are, Not up to it only from Marched on their way.
  - The first Non-delivery The term Science Alldni And exclusive Inspiration And update And physiognomy Avoid Of Keep up The difference Stray In Expressions Fearing Confusion Right.

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على الرسول المصطفى، وعلى آله الأطهار وصحابته الكرام، ومن سار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

فإن الله تعالى قد حصر طرائق تلقي البشر عنه سبحانه وتعالى بقوله:

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾(الشورى: ٥١).

فالتلقي عنه سبحانه إما بالإلقاء في روع النبي الموحى إليه وعبّر عنه بقوله :(إلا وحيا) وإما بالكلام المباشر بدون رؤيته سبحانه كما حدث لموسى عليه السلام ولنبينا ﷺ وعبّر عنه بقوله : (أو من وراء حجاب) وهذا النوع لا يكون إلا للأنبياء دون غيرهم من سائر البشر ، وإما بواسطة الملك وعبّر عنه بقوله : (أو يرسل رسولاً). ومع هذا الحصر الإلهي لطرائق تلقي البشر عنه سبحانه إلا أن هناك طوائف ادعت الأخذ من الله تعالى مباشرة دون واسطة،للأئمة والأولياء كما هو الحال عند الشيعة والصوفية وأطلقت عليه مصطلح " العلم اللدني".

فالعلم اللدني عندهم هو العلم الذي يكون من الله إلى العبد من غير واسطة ،واستدل غلاة الصوفية على ذلك بقول الله عز وجل في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام:

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾

(الكهف: ٦٥).

وأما الشيعة فيعتقدون أن كل إمام من الأئمة أُودع علماً لدنياً من لدن الرسول ﷺ، بما يكمل به الشريعة.

ونظراً لخطورة هذه القضية على المعتقد الصحيح فقد رأيت أن تكون هذه القضية العقدية موضوعا لبحثي في مرحلة الماجستير.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- هذا البحث يعنى بتسليط الضوء على مفهوم العلم اللدني وحقيقة وجوده ، ثم بيان حكم الاحتجاج به وما يترتب عليه من أمور أسهمت في الانحراف العقدي لدى الشيعة والصوفية ومن تأثر بهم.

- احتجاج الصوفية بهذا العلم على ما يعتبرونه مصدراً من مصادر التلقي وهما الكشف والذوق وما يترتب عليهما من تأويل للنصوص وادعاء أن لها ظاهراً وباطناً أو ما يطلق عليه الصوفية علم الشريعة والحقيقة.
- الرد على مزاعم الشيعة في اختصاص آل البيت بشيء من العلم دون سائر الناس.
- تحرير الفرق بين العلم اللدني البدعي وبين التحديث الفراسة والإلهام الواردة في بعض الأحاديث النبوية.

الدراسات السابقة:

لم أقف على من تناول هذا الموضوع بخصوصه بدراسة تأصيلية مستفيضة تتناوله بالعرض والمناقشة، وتستقصي شبهات مخالفي أهل السنة حياله، وإنما تناوله عرَضاً من تكلم عن أصول التلقي ومصادر الاستدلال عند كل من الشيعة والصوفية

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

التمهيد: تعليم الله لخلقه : حقيقته وأنواعه.

<u>الفصل الأول: علم الغيب واستئثار الله به.</u>

<u>المبحث الأول:</u> أدلة استئثار الله تعالى بعلم الغيب.

<u>المبحث الثاني:</u> الشبه الواردة على استئثار الله تعالى بعلم الغيب والرد عليها.

<u>الفصل الثاني: مفهوم العلم اللدني وتقريره عند أهل السنة</u>.

<u>المبحث الأول:</u> المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

<u>المبحث الثاني:</u> الفروق المتعلقة بالعلم اللدني.

المطلب الأول : الفرق بين العلم اللدني والوحي.

المطلب الثاني : الفرق بين العلم اللدني والإلهام.

المطلب الثالث : الفرق بين العلم اللدني والفِراسة.

<u>المبحث الثالث:</u> موارد العلم اللدني في الكتاب والسنة وكلام السلف.

<u>المبحث الرابع:</u> أقسام العلم اللدني.

المطلب الأول: العلم اللدني الرحماني.

المطلب الثاني: العلم اللدني الشيطاني.

<u>الفصل الثالث: العلم اللدني عند الصوفية.</u>

<u>المبحث الأول:</u> مفهوم العلم اللدني عند الصوفية.

<u>المبحث الثاني:</u> أدلة الصوفية على العلم اللدني ومناقشتها.

<u>الفصل الرابع: العلم اللدني عند الشيعة.</u>

<u>المبحث الأول:</u> مفهوم العلم اللدني عند الشيعة.

<u>المبحث الثاني:</u> أدلة الشيعة على العلم اللدني ومناقشتها.

<u>الخاتمة:</u> وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

١/ فهرس للآيات القرآنية.

٢/ فهرس للأحاديث النبوية.

٣/ فهرس للأعلام.

٤/ فهرس للمراجع.

٥/ فهرس للموضوعات.

منهجي في الرسالة:

١/ المنهج الاستقرائي.

وذلك بقراءة كتب الصوفية وكتب الشيعة واستخلاص الأدلة التي استدلوا بها على العلم اللدني، مع التركيز على كتابي الرسالة اللدنية وإحياء علوم الدين فيما يتعلق بالصوفية، وكتاب حقيقة علم آل محمد فيما يتعلق بالشيعة ، نظراً لورود أغلب الأدلة في هذه الكتب، واستخلاص ما يخدم البحث منها.

٢/ المنهج النقدي:

وذلك بعرض أدلة كلٍ من الصوفية والشيعة ومناقشتها والرد عليها بما يوافق منهج أهل السنة والجماعة، قدر المستطاع.

وقد راعيت في هذه الدراسة الأمور التالية:

١/ عزوت الآيات القرآنية التي مرت بي سواءً في العرض أو في الاستدلال إلى سورها مع ذكر رقم الآية.

٢/ خرّجت الأحاديث والآثار من مصادرها الأصيلة ، وأشرت إلى من حكم عليها بالصحة أو الضعف إن وجدت في غير الصحيح.

٣/ في معرض الاستشهاد بأقوال السلف حرصت قدر الإمكان على الرجوع إلى المصادر المتقدمة.

٤/ ترجمت للأعلام الذين وردت أسمائهم في ثنايا البحث.

٥/ بينت في الحاشية بعض المصطلحات التي رأيت أنها تحتاج إلى بيان وذكرت مرجعي في ذلك.

٦/ عملت فهارس تفصيلية للآيات والأحاديث والأعلام المترجم لهم وللمراجع والموضوعات.

٧/ لم أترجم للمشهورين من الصحابة رضوان الله عليهم وأصحاب الكتب الستة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وكذلك مشاهير المفسرين.

شكر وتقدير

وختاماً:

أحمد الله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً على ما أعان ويسر في إتمام هذا البحث ، فاللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، ولك الشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، ثم أثني بالشكر والعرفان لمن أمرني الله تعالى بشكرهما في قوله تعالى:

﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (لقمان: ١٤).

أتقدم بوافر الشكر والعرفان لوالدي الحبيبين الذين رفعا أكفهما بالدعاء لي بالتوفيق والسداد، وأسأل الله العظيم أن يغفر لوالدي ويرحمه ويتجاوز عنه ويجمعنا به في الفردوس الأعلى، عاصر هذا البحث حيناً من الدهر ثم انتقل إلى رحمة الله ، وأسأله كذلك أن يطيل في عمر والدتي الحنونة في طاعته ويمدها بالصحة والعافية ويمتعنا بها.

ثم أتقدم بوافر الشكر مكللاً بالدعاء لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور/ سعود بن عبدالعزيز العريفي على ما بذله من جهد مشكور في الإشراف على هذا البحث وتقويمه وتصحيحه، فأسأل الله العظيم أن يبارك له في علمه ويجعل ما قدم في موازين حسناته.

وكذلك أشكر الشيخين الفاضلين الأستاذ الدكتور/ عثمان بن علي حسن علي، والأستاذة الدكتورة/ ابتسام بنت أحمد جمال، على تفضلهما وتكرمهما بقراءة هذا البحث ومناقشته وتقويمه ، فلهما صادق الدعوات بأن يجزيهما الله خير الجزاء ، وأن يبارك في علمهما وأن يبقيهما عوناً وسنداً لطلبة العلم.

والشكر موصول لجامعتي الحبيبة جامعة أم القرى التي فتحت المجال أمام طلبة العلم وسهلت للباحثين سبل العلم والمعرفة ، وأخص منها كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة الذي أتاح لي مواصلة دراستي العليا ، فجزى الله القائمين عليها كل خير.

وشكر خاص لأخواتي الحبيبات وإخواني الأعزاء الذين شاركوني هم هذا البحث، وأخص بالذكر أختي بدرية وأخي علي، وصديقاتي العزيزات وكل من أسدى لي النصح والتوجيه والدعاء بالتوفيق ،فأسأل الله العظيم أن يجزي الجميع خير الجزاء، إنه سميع مجيب الدعوات.

وأخيراً:

فإن الله تعالى قد تفرد بالكمال ، وجبل البشر على النقص والعيب ، ولذلك أذكرك أيها القارئ بقول الشاعر:

إن تجد عيباً فسدَّ الخللا ****** جلّ من لا عيب فيه وعلا.

ولكني بذلت ما في وسعي من مجهود لأقارب المطلوب، فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

التمهيـــد

<u>تعليم الله لخلقه : حقيقته وأنواعه.</u>

تعريف العلم في اللغة:

قال ابن فارس:

(علم) العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، والعلم: نقيض الجهل، علم يعلم علماً ، وتعلمت الشيء، إذا أخذت علمه.[1]

حقيقة تعليم الله لخلقه:

الله سبحانه خلق الإنسان وميزه عن سائر المخلوقات بما وهبه من المواهب التي لم يهبها لسواه ، خلقه من علق وعلمه بالقلم ، وعلمه مالم يعلم ، علمه البيان، ثم وهبه الحياة وكرمه وجعله أسمى المخلوقات وحباه صفة العلم، فأخرجه بها من الظلمات إلى النور، فهو سبحانه مصدر العلم لدى الإنسان.

والإنسان مهما بلغ في العلم فهو من تعليم الله تعالى له، وهو جلا وعلا مستغن عن جميع خلقه في علمه بالأشياء وفي غير ذلك، والخلق جميعهم مفتقرون إلى تعليمه.

وأصل حال الإنسان حين ولادته وخروجه إلى الدنيا هو الجهل، فقد خُلق جاهلاً لا علم له، ثم طرأ عليه العلم والمعرفة وحدثت بعد أن لم تكن.

وقد جاءت الآيات توضح هذه الحقيقة ،وتبين عظيم منة الله على خلقه، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل: ٧٨).

---

(١) : انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ، : ١٠٩- ١١٠، كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ٢: ١٥٢.

وكلمة (شيئاً) نكرة في سياق النفي فتعم كل شيء، والمعنى أن الإنسان ولد جاهلاً لايعلم أي شيء.

قال الطبري رحمه الله:

(يقول تعالى ذكره: والله تعالى أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعقلون شيئا ولا تعلمون، فرزقكم عقولا تفقهون بها، وتميزون بها الخير من الشر وبصَّركم بها ما لم تكونوا تبصرون، وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الأصوات، فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم والأبصار التي تبصرون بها الأشخاص فتتعارفون بها وتميزون بها بعضا من بعض، والأفئدة : أي والقلوب التي تعرفون بها الأشياء فتحفظونها وتفكرون فتفقهون بها).[1]

ويتضح من الآية الكريمة أن الآلات التي يتوصل بها إلى العلم ، هي السمع والبصر والفؤاد.

(وخص هذه الأعضاء الثلاثة، لشرفها وفضلها ولأنها مفتاح لكل علم، فلا وصل للعبد علم إلا من أحد هذه الأبواب الثلاثة وإلا فسائر الأعضاء والقوى الظاهرة والباطنة هو الذي أعطاهم إياها ، وجعل ينميها فيهم شيئا فشيئا إلى أن يصل كل أحد إلى الحالة اللائقة به، وذلك لأجل أن يشكروا الله، باستعمال ما أعطاهم من هذه الجوارح في طاعة الله، فمن استعملها في غير ذلك كانت حجة عليه وقابل النعمة بأقبح المقابلة.).[2]

وهذه الحواس تحصل للإنسان تدريجياً شيئاً فشيئاً، كلما كبر زِيد في سمعه وبصره وعقله حتى يبلغ أشده، والله تعالى جعل هذه القوى في الإنسان، ليتمكن بها من عبادته ، ويستعين بكل جارحة وعضو وقوة على طاعته.

---

(١) : جامع البيان للطبري ، ١٧ : ٢٦٥ ، وانظر: تفسير القرطبي ،١٠ : ١٥١، تفسير البغوي ، ٣ : ٩٠، تفسير النسفي ، ٢: ٢٢٦ ، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ، ٢: ٥٧٥.

(٢) : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي : ٤٤٥.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله :

(إن الله سبحانه وتعالى لما كان هو الأول الذي خلق الكائنات والآخر الذي إليه تصير الحادثات، فهو الأصل الجامع؛ فالعلم به أصل كل علم وجامعه وذكره أصل كل كلام وجامعه والعمل له أصل كل عمل وجامعه، وليس للخلق صلاح إلا في معرفة ربهم وعبادته.

ثم من العلم به: تتشعب أنواع العلوم ومن عبادته وقصده: تتشعب وجوه المقاصد الصالحة والقلب بعبادته والاستعانة به، معتصم مستمسك قد لجأ إلى ركن وثيق واعتصم بالدليل الهادي والبرهان الوثيق فلا يزال إما في زيادة العلم والإيمان وإما في السلامة عن الجهل والكفر، وبهذا جاءت النصوص الإلهية في أنه بالإيمان يخرج الناس من الظلمات إلى النور).[1]

وإذا تتبعنا نصوص القرآن الكريم نجد الكثير من الآيات الموضحة لهذا التعليم منها قوله تعالى:

﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ (العلق: ٣ - ٥).

ومنها : وصفه تعالى نفسه بأنه يعلّم خلقه ، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

ومنها :امتنان الله عز وجل على نبيه ﷺ بتعليمه، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (النساء: ١١٣).

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (المائدة: ٤).

(١) : مجموع الفتاوى لابن تيميه ، ٢: ١٦.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾(البقرة: ٢٥٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله :

(فإن هذا يقتضي أنه الذي يعلم العباد ما شاء من علمه وأنه لا علم لهم إلا ما علمهم فبين أنه المنفرد بالتعليم والهداية لا يعلم أحد شيئا إن لم يعلمه إياه). (١)

وقوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ (الرحمن: ١ – ٤).

وتعليم الإنسان البيان وتقويم اللسان ، من آيات الله الباهرة في تمييز الإنسان عما سواه من الكائنات، وذكر المفسرون عدة أقوال في معنى البيان:

(قيل: علمه النطق والتمييز. وقيل: علمه ما يقول وما يقال له. وقيل: الكتابة والخط، وقيل غير ذلك.

فالإنسان بالنطق والكلام والفهم تميز عن الحيوانات ، فيستطيع التعبير عما في ذهنه وضميره ، ويفهم عن غيره ما في نفسه، وبذلك يكون قادراً على الاتصال والتواصل مع أبناء جنسه،وهذا البيان إما أن يكون باللسان وهو البيان اللفظي وإما أن يكون بالقلم وهو البيان الخطي). (٢)

ولم يقتصر تعليم الله للإنسان فقط بل هو واسع يشمل تعليم الملائكة ،

قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٣١ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (البقرة: ٣١ –٣٢).

---

(١) : الصفدية لابن تيمية ، ٢ : ٦٥.

(٢) : انظر: جامع البيان للطبري ، ٢٢: ٨ ، زاد المسير في علم التفسير ، ٤: ٢٠٥ ، أضواء البيان للشنقيطي ، ٧ : ٤٨٩ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ٧: ٤٨٩.

<u>أنواع تعليم الله تعالى لخلقه:</u>

أولاً: التعليم بالفطرة.

وهذا التعليم يشمل الإنسان وكذلك الحيوان.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠ ﴾ (طه: ٥٠).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ (الأعلى: ٣).

(وقوله: (فهدى): أي فهدى كل مقدر إلى ما قدر له فهداية الإنسان وأنواع جنسه من الحيوان الذي له الإدراك والإرادة هي هداية الإلهام إلى كيفية استعمال ما قدر فيه من المقادير والقوى فيما يناسب استعماله فيه فكلما حصل شيء من آثار ذلك التقدير حصل بأثره الاهتداء إلى تنفيذه.

والمعنى: قدر الأشياء كلها فهداها إلى أداء وظائفها كما قدرها لها، فالله لما قدر للإنسان أن يكون قابلا للنطق والعلم والصناعة بما وهبه من العقل وآلات الجسد هداه لاستعمال فكره لما يحصل له ما خلق له، ولما قدر البقرة للدر ألهمها الرعي ورئمان ولدها لتدر بذلك للحالب، ولما قدر النحل لإنتاج العسل ألهمها أن ترعى النور والثمار وألهمها بناء الجبح وخلاياه المسدسة التي تضع فيها العسل).[1]

ومن التعليم بالفطرة أن الله عز وجل فطر الناس على الإيمان به والإقرار بربوبيته، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٧٢).

---

(١) : التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٠ : ٢٧٦- ٢٧٧ ، وانظر: زاد المسير لابن الجوزي ، ٣ : ١٦١ ، تفسير السمعاني ، ٦: ٢٠٧ – ٢٠٨ ، محاسن التأويل للقاسمي ، ١: ٢٣١ . تفسير جزء عمّ للشيخ محمد بن عثيمين ، ١٦١

وقوله ﷺ فيما يرويه عن ربه في الحديث القدسي:

(وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً).[(١)]

والحنيفية هي عبادة الله وحده لا شريك له،وهي ملة إبراهيم عليه السلام وملة جميع الأنبياء.

فالإنسان بفطرته السليمة يعلم أن هذا الكون لابد له إله يدبر أمره، وأن هذه الدنيا ليست عبثاً ولابد أن يكون هناك جزاء وحساب بعد الموت والبعث، ولكن هذه المعرفة هي معرفة إجمالية فيرسل الله الرسل ليبينوا للناس تفاصيل الشرائع.

ثانياً: التعليم بالحواس.

وهب الله الحواس للإنسان لكي يستطيع أن يدرك ويتعلم ما قدر الله سبحانه وتعالى أن يدرك ويتعلم، وهذا واضح كما بينت سابقاً في قوله تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل: ٧٨).

السمع والبصر والفؤاد وهوالقلب والعقل في القلب هي منافذ المعرفة الحسية عند الإنسان ،فالله وهب هذه الحواس ودعى إلى استخدامها، قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

استطاع الإنسان بواسطة حواسه أن يكتشف الكثير من الأشياء المحيطة به إما بالحواس المجردة ، وإما باستخدام الأجهزة المكبرة للأشياء وللأصوات فنكشف له

(١) : صحيح مسلم ، ٤: ٢١٩٧، برقم ٢٨٦٥.

جزء من الغيبيات النسبية.

ومع كل هذا التعليم من الله تعالى لخلقه إلا أن علم الإنسان قليل وقاصر ومحدود، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ (الإسراء: ٨٥).

وكما قال الخضر لموسى عليه السلام :(يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر).[١]

وهناك من العلوم ما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه، وسيأتي الحديث عن ذلك في الفصل الأول الذي يلي هذا التمهيد.

(١) : صحيح البخاري ، ٤: ١٥٤.

الفصل الأول:

علم الغيب واستئثار الله تعالى به.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

أدلة استئثار الله تعالى بعلم الغيب.

المبحث الثاني:

الشُبه الواردة على استئثار الله تعالى بعلم الغيب والرد عليها.

الفصل الأول:

علم الغيب واستئثار الله تعالى به.

المبحث الأول : أدلة استئثار الله تعالى بعلم الغيب.

ويشمل : تعريف الغيب – أقسام الغيب – الفروق المتعلقة بعلم الغيب — أدلة استئثار الله بعلم الغيب.

المطلب الأول: تعريف الغيب:

(قال أهل اللغة: الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ويطلق على كل ما غاب عنا، يقال: غابت الشمس تغيب غيبةً وغُيوباً وغَيباً، وغاب الرجل عن بلده، ووقعنا في غَيبةٍ وغَيابة: أي هبطة من الأرض يغاب فيها ، قال تعالى: ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾ (يوسف: ١٠).

قال ابن جرير الطبري: وألقوه في قعْرِ الجبّ، حيث يَغيبُ خبره ، والجب هو البئر).

ويطلق الغيب كذلك على الشّك وعلى كل ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب، يقال: سمعت صوتاً من وراء الغيب أي من موضع لا أراه، وجمعه غِيابٌ وغُيُوبٌ).(١)

المعنى الخاص للغيب:

يطلق لفظ الغيب على ما غاب عن الناس مما لا يعلمه إلا الله تعالى، مثل المغيبات التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم كعذاب القبر ونعيمه وحياة البرزخ والبعث الحشر والجنة والنار وغيرها.

---

(١) : انظر مقاييس اللغة لابن فارس، باب الغين والياء وما يثلثهما ، ٤ : ٤٠٣، تهذيب اللغة للأزهري ٨ : ١٨٢-١٨٣ ، القاموس المحيط للفيروز أبادي ، ١٢١، لسان العرب لابن منظور، ١: ٦٥٤، جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري ، ١٥ : ٥٦٥.

وهذا المعنى هو الذي امتدح الله تعالى به عباده المتقين في صدر سورة البقرة وجعله أول صفة من صفاتهم قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ (البقرة : ٣)

أي يؤمنون بكل ما غاب عنهم مما أخبرهم به رسول الله من أمر البعث والجنة والنار.

المطلب الثاني: أقسام الغيب:

يمكن تقسيم الغيب باعتبار العلم به إلى قسمين:(١)

القسم الأول:

ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ويستحيل الاطلاع عليه بواسطة الحواس والأدوات المادية ولا يمكن انكشافه إلا بوحي من الله تعالى، ويطلق عليه مسمى "الغيب المطلق". وهو على نوعين:

النوع الأول:

ما استأثر الله تعالى بعلمه فلا يطلع عليه أحد من خلقه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، كوقت قيام الساعة ووقت نزول المطر وغيرهما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾ (لقمان : ٣٤).

وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ (الأنعام : ٥٩).

النوع الثاني:

ما يطلعه الله تعالى من شاء من خلقة كما أطلع الله عزوجل نبينا محمد ﷺ أشياء كثيرة من أمور الآخرة وأشراط الساعة الصغرى والكبرى ،فكل هذه الأمور الغيبية لم يشاهدها عليه الصلاة والسلام ولكن الله أوحى إليه بها،

(١) : انظر : الوحي والإنسان – قراءة معرفية – أ . د .محمد السيد الجليند : ٨١ ، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة، د. محمد أحمد لوح، ١٨٥ .

قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾ (الجن: ٢٦ – ٢٧).

القسم الثاني:

ما كان غائباً عن بعض الناس دون البعض ، ويتفاوت إمكان الاطلاع عليه بحسب الظروف والأزمان فقد يكون غيباً بالنسبة لإنسان ولا يكون كذلك لإنسان آخر، أو يكون غيباً في زمان دون زمان ويطلق عليه مسمى " الغيب النسبي".

وهذا القسم من الغيب يمكن الاطلاع عليه إذا توفرت الأسباب والأدوات اللازمة لذلك فيصبح محسوساً بعد أن كان غيباً، ويندرج تحته غيب الماضي و غيب المستقبل– بعدان زمنيان– وغيب الحاضر ، بعد مكاني.

فأما الغيوب الماضية:

ويقصد بها ما أخبر الله به نبيه ﷺ من أخبار الأمم السابقة كقصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم فهي غيب بالنسبة للنبي ﷺ ولأمته لكنها شهادة لمن كان في تلك الفترة، كقصة موسى مع فرعون وقصة مريم عليها السلام وقصة يوسف مع الملك وغيرها، يدل على ذلك قوله تعالى:

﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ (هود : ٤٩).

فقد نفى الله تعالى عن نبيه ﷺ وقومه علم هذه الأمور قبل نزول الوحي.

– غيب المستقبل: هو كل ما أخبر به الرسول الكريم ﷺ من أحداث سوف تقع في المستقبل كانهزام الروم وأشراط الساعة وغيرها، فهذه الأحداث تعتبر غيباً لكل من مات قبل أن يبلغها لكنها شهادة لمن طالت به الحياة حتى عاصر شيئاً منها.

- وأما غيب الحاضر:

فيقصد به ما كان غائباً عن الشخص لبعد مكانه أو لعدم مشاهدته له، كمن يعيش في بلدة معينة فإن كل ما يجري في البلدة المجاورة له من أحداث يعد غيباً بالنسبة له لكنه في الوقت نفسه يعتبر شهادة بالنسبة لسكان تلك البلدة.

ومن أمثلة هذا النوع: قول الله تعالى في سياق قصة سليمان عليه السلام مع الجن.

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ (سبأ : ١٤).

رغم أن سليمان عليه السلام كان قد توفي منذ مدة إلا أن الجن لم يعرفوا ذلك وقد خفي عنهم هذا الأمر مع أنه كان حاضراً أمامهم. والأمثلة كثيرة على هذا النوع.

وقد أكد الطحاوي رحمه الله على هذه الأنواع بقوله:

(العلم علمان: علم في الخلق موجود، وعلم في الخلق مفقود، فإنكار العلم الموجود كفر، وادعاء العلم المفقود كفر، ولا يثبت الإيمان إلا بقبول العلم الموجود، وترك طلب العلم المفقود، والعلم المفقود هو علم القدر الذي طواه الله عن أنامه، ونهاهم عن مرامه. والعلم الموجود هو علم الشريعة، أصولها وفروعها، فمن أنكر شيئا مما جاء به الرسول كان من الكافرين، ومن ادعى علم الغيب كان من الكافرين).[1]

(١) : شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ، ٢٤٠.

المطلب الثالث: الفروق المتعلقة بعلم الغيب:

أولاً : الفرق بين علم الغيب والكهانة والتنجيم.

الكهانة والتنجيم من الوسائل التي يستعان بها قديماً وحديثاً على معرفة علم الغيب.

تعريف الكهانة:

الكهانة بفتح الكاف ويجوز بكسرها، وفتح النون :هي ادعاء علم الغيب.

قال ابن الأثير: الكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الاسرار.

وقد كانت معروفة عند العرب قبل بعثة النبي ﷺ حيث كانت الشياطين تسترق السمع من السماء فتلقيه إلى الكهنة، فيزيد الكاهن ما يريد ويصدقه الناس،فلما بعث ﷺ وحرست السماء بطلت الكهانة.(١)

ويدل على هذا ما رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال:(كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً، فأما الكلمة فتكون حقاً، وأما ما زادوه فيكون باطلاً، فلما بعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم، فذكروا ذلك لإبليس، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك، فقال لهم إبليس: ما هذا إلا من أمر قد حدث في الأرض، فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائما يصلي بين جبلين أراه قال:بمكة، فلقوه فأخبروه، فقال:هذا الحدث الذي حدث في الأرض).(٢)

(ومثل الكاهن أو قريب منه "العرّاف"(٣) و "الرمّال" (٤) "والذي يضرب بالحصى ". سواء ادّعى الكاهن أنه يعرف ذلك عن طريق "الطرق بالحصى"، أم عن طريق حروف

---

(١) : انظر : تاج العروس للزبيدي ، ٣٦ : ٨١ -٨٢، وانظر: شرح السنة للبغوي، ١٢: ١٨٢.

(٢) : سنن الترمذي، ٥ : ٤٢٧-٤٢٨، برقم ٣٣٢٤ ،قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وكذلك الشيخ الألباني.

(٣) : قال البغوي: العراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقها ومعرفة مكان الضالة. شرح السنة للبغوي، ١٢ : ١٨٢.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: العرّاف اسم عام للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في تقديم المعرفة بهذه الطرق. مجموع الفتاوى، ٣٥ : ١٧٣ .

(٤) : هو صاحب الطرق، أو الذي يخط في الرمل، أو يستخدم الحصى على الرمل. انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح آل الشيخ ، ص ٣٢٤.

"أبا جاد"، أم عن طريق "الخط في الأرض"، أم عن طريق "قراءة الكف"، أم عن طريق "النظر في الفنجان"، أم غير ذلك.

والكهانة لا تخلو من الشرك، لأنها تقرب إلى الشياطين بما يحبون، فهي شرك في الربوبية من حيث ادعاء مشاركة الله في علمه، وشرك في الألوهية من حيث التقرب إلى غير الله بشيء من العبادة).[١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال:

(من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد).[٢]

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله:

عن قول أهل التقاويم: في أن الرابع عشر من هذا الشهر يخسف القمر وفي التاسع والعشرين تكسف الشمس فهل يصدقون في ذلك؟

فذكر جواباً مطولاً حاصله: أن العلم في الكسوف والخسوف يعرفه من يعرف حساب جريانهما وليس خبر الحاسب بذلك من باب علم الغيب ولا من باب ما يخبر به من الأحكام التي يكون كذبه فيها أعظم من صدقه، وأن ما يعلم بالحساب فهو مثل العلم بأوقات الفصول كأول الربيع والصيف والخريف والشتاء، وكل هذا ليس من باب علم الغيب.[٣]

وأما التنجيم:

(وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية والتمزيج بين القوى الفلكي والقوابل الأرضية، وهي صناعة محرمة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، بل هي محرمة على لسان جميع المرسلين في جميع الملل.

وروى أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من

---

(١) : انظر: مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، للشيخ عبدالله الجبرين : ٥٤، كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان : ٤٧، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء : ٧١، المفيد في مهمات التوحيد لعبد القادر صوفي: ١٨١.

(٢) : مسند الإمام أحمد ، ١٥ : ٣٣١، برقم ٩٥٣٦.

(٣) : انظر: مجموع الفتاوى، ٢٤ : ٢٥٤ – ٢٥٧ .

السحر؛ زاد ما زاد) [1]. فقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن علم النجوم من السحر؛ وقد قال الله تعالى: (ولا يفلح الساحر حيث أتى) وهكذا الواقع؛ فإن الاستقراء يدل على أن أهل النجوم لا يفلحون؛ لا في الدنيا ولا في الآخرة).[2]

وسئل ابن عباس ﷺ، عنفي قوم يكتبون أباجاد، وينظرون في النجوم، قال: ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق.

ثانياً: الفرق بين علم الغيب واستشراف المستقبل.

قبل بيان الفرق بين علم الغيب واستشراف المستقبل، لا بد من توضيح معنى الاستشراف في اللغة: قال ابن منظور:

وتشرف الشيء واستشرفه: وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصره ويستبينه، وفي حديث أبي طلحة، رضي الله عنه: أنه كان حسن الرمي فكان إذا رمى استشرفه النبي صلى الله عليه وسلم، لينظر إلى مواقع نبله أي يحقق نظره ويطلع عليه. والاستشراف: أن تضع يدك على حاجبك وتنظر، وأصله من الشرف العلو كأنه ينظر إليه من موضع مرتفع فيكون أكثر لإدراكه.[3]

تعريف استشراف المستقبل أو الدراسات المستقبلية:

يعرفه الدكتور محمد بريش[4] بأنه:

النظر إلى الزمن القادم ببصر حديد ونظر ثاقب، بغية تصور الواقع المقبل، انطلاقاً من شرفة الواقع الحاضر، واستيعاباً لعِبر الواقع الراحل.[5]

---

(١) : سنن أبي داود ، ٤: ١٥، برقم ٣٩٠٥ ، حسنه الألباني.

(٢) : مجموع الفتاوى ، ٣٥ : ١٩٢ – ١٩٣ .

(٣) : انظر: لسان العرب لابن منظور، ٩: ١٧١- ١٧٢ ، تاج العروس للزبيدي، ٢٣ : ٥٠٥ – ٥٠٧

(٤) : هو الدكتور محمد الرجراجي بريش ، من مواليد الصويرة بالمغرب عام ١٩٥٢ م ، دكتور في الهندسة المدنية، وتقلد عدة مناصب في قطاع الأشغال العامة بالمغرب، خبير في الدراسات المستقبلية والاستراتيجية والتنمية لدى منظمات إقليمية ودولية.

(٥) : المنهج في استشراف المستقبل، للدكتور: محمد بريش: ٨ .

أما الفرق بين استشراف المستقبل وعلم الغيب:

(فهناك فرق شاسع بين ما هو غيب استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه وبين ما يسمى باستشراف المستقبل والفرق شاسع على ثلاثة مستويات: من حيث الحدود — من حيث المنهج — من حيث المضمون.

أولاً: من حيث الحدود، الغيب يشمل كافة أبعاد الزمان والمكان (غيب الماضي، غيب المستقبل، وغيب الحاضر)، كما سبق توضيحه.(١)

أما الاستشراف فيتعلق بالمستقبل فقط.

ثانياً: من حيث المنهج ،الغيب أمر يتحكم فيه الله سبحانه وتعالى لا مجال فيه للخطأ وللنسيان كل شيء موزون كل شيء بقدر، أما الدراسات المستقبلية هي نوع من القراءة لواضع حاضر بغية تغييره في مآل مرغوب بشروط محددة.

ثالثاً: من حيث المضمون، يعني النطاق الذي يشمله الغيب في مضمونه هو الكون كله هو إرادة الله عز وجل وقدرته أما مضمون الإنسان فيتعلق فقط بالجانب من حياته.

هذه الدراسات ما هي إلا محاولة ترشدنا لاتخاذ قرارات في الحاضر بناء على المعطيات الموجودة).(٢)

---

(١) : راجع ص / ٢١- ٢٢ من هذا البحث.

(٢) : الغيب وعلم المستقبل، للدكتور محمد بريش، هذه الفروقات لم أجدها في كتاب معتبر لذلك اعتمدت على ما ذكره الدكتور في هذا المقال من برنامج الشريعة والحياة.

ثالثاً: الفرق بين علم الغيب وتعبير الرؤى:

تعبير الرؤى علم يهبه الله ويعلمه لمن يشاء من عباده، عن طريق الفراسة وممارسة الأشياء وربط بعضها ببعض، فهي ليست من باب الاطلاع على الغيب إطلاقاً، وإنما هي أمر اجتهادي مبني على غلبة الظن فلا يرتقي إلى مرتبة علم الغيب المجزوم به، ولذلك فإن المعبرين للرؤى قد يصيبون وقد يخطئون حتى أن أبا بكر ﷺ أخطأ في بعض تعبيره كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود عن ابن عباس، قال:

كان أبو هريرة يحدث،أن رجلا أتى رسول الله ﷺ، فقال: إني أرى الليلة فذكر رؤيا فعبرها أبو بكر،فقال النبي ﷺ: (أصبت بعضا، وأخطأت بعضاً) فقال: أقسمت عليك يا رسول الله، بأبي أنت لتحدثني، ما الذي أخطأت؟، فقال له النبي ﷺ: (لا تقسم). [1]

نعم الرؤيا الصالحة هي نوع من الغيب كما في حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال:

(الرؤيا الحسنة، من الرجل الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة). [2]

لكن هذا لا يعني أن العالم ذا الفراسة أو معبر الرؤى أنه مطلع على الغيب بدليل أنه قد يصيب وقد يخطئ.

(١) : سنن أبي داود ، ٣ : ٢٢٦، برقم ٣٢٦٨.
(٢) : صحيح البخاري ، ٩ : ٣٠ ، برقم ٦٩٨٣.

المطلب الرابع : أدلة استئثار الله تعالى بعلم الغيب:

علم الغيب من الأمور التي استأثر الله تعالى بها، واختص بها جل وعلا، دون من سواه من ملك مقرب أو نبي مرسل، وقد جاءت أدلة الكتاب والسنة لتقرر هذا الأمر بشتى الأساليب فتارة بنسبة الغيب لله وحده وتارة بنفيه عمن سواه من جميع خلقه.

أولاً : أدلة الكتاب.

الدليل الأول:

ورد لفظ الغيب في القرآن الكريم في أكثر من خمسين موضعاً لتدل على معانٍ مختلفة:

- فتارة يجيء لفظ الآية بنسبة علم الغيب لله وحده وحصره عليه دون سواه.

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ ﴾ (النحل : ٧٧)

وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ (يونس : ٢٠) [1] وإنما: تفيد الحصر.

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (النمل : ٦٥).

وهذا من أقوى أنواع الحصر، لأنه بالنفي والإثبات، فإذا ادعى أحد علم الغيب؛ فقد كَذَّب القرآن.[2]

- وتارة بإنكار الله تعالى على من ادعى علم الغيب.

قال تعالى: ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ (مريم : ٨٧).

---

(١) : وبنفس المعنى في سورة البقرة : ٣٣ ،هود : ٢٣ ، الكهف : ٢٦ ، فاطر : ٣٥ ، الحجرات : ٨٨.
(٢) : القول المفيد على كتاب التوحيد ، ج٢، ص/٥.

وقال تعالى: ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ (النجم : ٣٥).

وقال تعالى: ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ (الطور: ٤١ ، القلم : ٤٧).

– وتارة بنفي القدرة المطلقة والاستقلال بعلم الغيب عن نبينا محمد ﷺ وعن غيره من الرسل وكذلك عن الجن والملائكة ، والتأكيد على أنهم لا يعرفون من الغيب إلا بالقدر الذي يطلعهم الله عليه ولا يجاوز ذلك مثقال ذرة.

قال سبحانه في حق أنبيائه جميعاً: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (المائدة : ١٠٩).

وقال على لسان نوح عليه السلام : ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ (هود : ٣١).

وقال على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾(المائدة : ١١٦).

والآيات في حق رسولنا محمد ﷺ كثيرة ومتنوعة فمنها:

أمر الله لنبيه ﷺ أن يعلن للناس عدم علمه بالغيب، قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ ﴾ (الأنعام : ٥٠).

ومعنى الآية :أي لا أقول لكم عندي خزائن رزق الله فأعطيكم ما تريدون، ولا أعلم الغيب، فأخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون.(١)

وكذلك أمره تعالى للنبي ﷺ لما سأله المشركون عن وقت قيام الساعة أن يجيبهم بقوله: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (النمل : ٦٥).

---

(١) : انظر: تفسير البغوي ،٢: ١٢٥، جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري ، ١١: ٣٧٠، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، ١ : ٤٨١.

ومنها نفي النبي ﷺ عن نفسه معرفة الغيب في غير موضع من كتاب الله منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الأحقاف: ٩).

وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

(الأعراف : ١٨٨) .

- ومنها الآيات التي تؤكد على عدم معرفته ﷺ بأخبار الأمم السابقة إلا بالقدر الذي يطلعه الله إياه، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (هود : ٤٩)

وأما بالنسبة للملآئكة فقد قال تعالى فيهم: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (البقرة : ٣١ -٣٢).

وقال في حق الجن: ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ (سبأ: ١٤).

الدليل الثاني:

قوله عز وجل: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ (آل عمران : ١٧٩).

ومعنى الآية:

وما كان الله ليطلع محمداً ﷺ على الغيب، ولكن الله اجتباه فجعله رسولًا.

وقال الشوكاني:

(وما كان الله ليطلعكم على الغيب حتى تميزوا بين الطيب والخبيث، فإنه المستأثر بعلم الغيب، لا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول من رسله، يجتبيه فيطلعه على شيءٍ من غيبه، فيميز بينكم، كما وقع من نبينا ﷺ من تعيين كثير من المنافقين، فإن ذلك كان بتعليم الله له، لا بكونه يعلم الغيب).[(١)]

الدليل الثالث:

قول الله عز وجل: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ (الجن :٢٦– ٢٧)

قال القرطبي:

(قال العلماء رحمة الله عليهم: لما تمدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم.

وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ويزجر بالطير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه، بل هو كافر بالله مفترٍ عليه بحدسه وتخمينه وكذبه). [(٢)]

---

(١) : فتح القدير للشوكاني ، ١: ٤٦٣، جامع البيان للطبري، ٧: ٤٢٦.

(٢) : تفسير القرطبي، ١٩: ٢٨، انظر: جامع البيان للطبري، ٢٣ : ٦٧١-٦٧٢ ، تفسير البغوي، ٥:

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾

إلا :أداة حصر والاستثناء منقطع، أي: لكن من ارتضاه فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه بالوحي. (1)

فاستثنى من ارتضاه ليطلعه على بعض الغيب، أي على غيب أراد الله إظهاره من الوحي فإنه من غيب الله، وكذلك ما أراد الله أن يؤيد به رسوله صلى الله عليه وسلم من إخبار بما سيحدث أو إطلاع على ضمائر بعض الناس.

وقوله تعالى: ﴿ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ مستثنى من عموم أحدا. والتقدير: إلا أحداً ارتضاه، أي اختاره للاطلاع على شيء من الغيب لحكمة أرادها الله تعالى.

والإتيان بالموصول والصلة في قوله: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ لقصد ما تؤذن به الصلة من الإيماء إلى تعليل الخبر، أي يطلع الله بعض رسله لأجل ما أراده الله من الرسالة إلى الناس، فيعلم من هذا الإيماء أن الغيب الذي يطلع الله عليه الرسل هو من نوع ما له تعلق بالرسالة، وهو غيب ما أراد الله إبلاغه إلى الخلق أن يعتقدوه أو أن يفعلوه، وما له تعلق بذلك من الوعد والوعيد من أمور الآخرة، أو أمور الدنيا، وما يؤيد به الرسل عن الإخبار بأمور مغيبة كقوله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَ ﴾ (الروم : ٢-٤)

والمراد بهذا الإطلاع المحقق المفيد علما كعلم المشاهدة. فلا تشمل الآية ما قد يحصل لبعض الصالحين من شرح صدر بالرؤيا الصادقة). (2)

وأما قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾

(فقد أوضحت الآية أن الله سبحانه وتعالى يحفظ ذلك الغيب الذي يطلع عليه الرسول بالرصد، والرصد هم القوم يرصُدُون كالحرس، والرصد للشيء: الراقب له، والترصد: الترقب.

---

١٦٣ ، فتح القدير للشوكاني، ٥: ٣٧٢ .

(١) : إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين درويش، ١٠: ٢٥١.

(٢) : التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٩: ٢٤٨.

والمقصود في الآية: أنه يجعل سبحانه بين يدي الرسول ومن خلفه حرساً من الملآئكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيب، فتلقيه إلى الكهنة، قال قتادة وسعيد بن المسيب: هم أربعة من الملائكة حفظة، و قال سعيد بن جبير: أربعة حفظة من الملائكة مع جبريل عليه السلام). [1]

الدليل الرابع:

قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ (الأنعام : ٥٩).

(في الآية بيان اختصاص الله تعالى بعلم الغيب وسعة علمه ثم سعة قدرته وأن الخلق في قبضة قدرته، وتقديم الظرف لإفادة الاختصاص، أي عنده لا عند غيره. والعندية عندية علم واستئثار وليست عندية مكان.

والمفاتح جمع مفتح- بكسر الميم- وهو الآلة التي يفتح بها المغلق، وتسمى المفتاح والغيب ما غاب على علم الناس بحيث لا سبيل لهم إلى علمه، وذلك يشمل الأعيان المغيبة كالملائكة والجن، والأعراض الخفية، ومواقيت الأشياء.

ومفاتح الغيب هنا استعارة تخييلية تنبني على مكنية بأن شبهت الأمور المغيبة عن الناس بالمتاع النفيس الذي يدخر بالمخازن والخزائن المستوثق عليها بأقفال بحيث لا يعلم ما فيها إلا الذي بيده مفاتحها، وأثبتت لها المفاتح على سبيل التخييلية، والقرينة هي إضافة المفاتح إلى الغيب، فقوله: وعنده مفاتح الغيب بمنزلة أن يقول: عنده علم الغيب الذي لا يعلمه غيره.

ومفاتح الغيب جمع مضاف يعم كل المغيبات، لأن علمها كلها خاص به تعالى، وأما الأمور التي لها أمارات مثل أمارات الأنواء وعلامات الأمراض عند الطبيب فتلك

---

(١) : انظر فتح القدير للشوكاني، ٥ : ٣٧٥-٣٧٦، جامع البيان للطبري، ٢٣ : ٦٧١ ، تفسير البغوي، ٥ : ١٦٣ ، تفسير القرطبي، ١٩ : ٢٧ ، تفسير ابن كثير، ٨ : ٢٤٦.

ليست من الغيب بل من أمور الشهادة الغامضة. وغموضها متفاوت والناس في التوصل إليها متفاوتون ومعرفتهم بها من قبيل الظن لا من قبيل اليقين فلا تسمى علماً).[1]

وقد روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى :"وعنده مفاتح الغيب"، قال: هن خمس:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٌ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾ (لقمان :٣٤). [2]

قال ابن كثير رحمه الله:

(هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها، فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها، فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب: ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ (الأعراف:١٨٧).

وكذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله، ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه، وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه الله تعالى سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكراً أو أنثى،أو شقياً أو سعيداً علم الملائكة الموكلون بذلك، ومن شاء الله من خلقه. وكذلك لا تدري نفس ماذا تكسب غداً في دنياها وأخراها، ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ ﴾ في بلدها أو غيره من أي بلاد الله كان، لا علم لأحد بذلك.

وهذه شبيهة بقوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ (الأنعام:٥٩)

وقد وردت السنة بتسمية هذه الخمس: مفاتيح الغيب).[3]

وروى عن ابن مسعود قوله: أعطي نبيُّكم كل شيءٍ إلا مفاتح الغيب. [4]

---

(١) : التحرير والتنوير لابن عاشور، ٧ : ٢٧٠ – ٢٧١ .
(٢) : جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ١١: ٢٠٤.
(٣) : تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦: ٣٢٥.
(٤) : انظر جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، ١١ : ٤٠٢.

وسيأتي مزيداً من التوضيح لهاتين الآيتين عند سرد أدلة السنة على استئثار الله عز وجل بعلم الغيب.

وذكر القرطبي رحمه الله:

أن في هذه الآية الشريفة ما يدفع أباطيل الكهان والمنجمين والرمليين وغيرهم من المدعين ما ليس من شأنهم، ولا يدخل تحت قدرتهم ولا يحيط به علمهم، ولقد ابتلي الإسلام وأهله بقوم سوء من هذه الأجناس الضالة والأنواع المخذولة ولم يربحوا من أكاذيبهم وأباطيلهم بغير خطة السوء المذكورة في قول الصادق المصدوق ﷺ : (من أتى كاهناً أو منجماً فقد كفر بما أنزل على محمد).[١]

كما دلت الآية على بطلان قول الإمامية: إن الإمام يعلم شيئا من الغيب. [٢]

(١) : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٧ : ١.
(٢) : انظر محاسن التأويل، للقاسمي، ٤: ٣٨١.

ثانياً: أدلة السنة:

وأما الأحاديث التي ورد فيها نسبة علم الغيب لله عز وجل فكثيرة منها:

الدليل الأول:

قول النبي ﷺ : (ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك ، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحا "، قال: فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلمها؟ فقال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها). [(١)]

وقوله ﷺ : (أو استأثرت به في علم الغيب عندك) نص صريح وقاطع على أن هناك أسماء غيبية لله تعالى استأثر بها في علم الغيب فلم يطلع عليها لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.

الدليل الثاني:

تفسير النبي ﷺ آية سورة الأنعام: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ بآية سورة لقمان: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ في أحاديث كثيرة تارة بلفظ مفاتح الغيب وتارة بلفظ مفاتيح الغيب وتارة بلفظ مفتاح الغيب والمعنى واحد.

فأما الأول: مفاتح الغيب.

- فقوله ﷺ: مفاتح الغيب خمسٌ: (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غدًا وما تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموت إن الله عليمٌ خبيرٌ).[(٢)]

---

(١) : مسند الإمام أحمد : ٦: ٢٤٦- ٢٤٧، برقم ٣٧١٢.

(٢) : صحيح البخاري ، ٦ : ٥٦، باب: وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو.

- وكذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: " مفاتح الغيب خمسٌ لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحدٌ إلا الله، ولا تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله". (1)

<u>وأما الثاني : مفاتيح الغيب.</u>

- حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: " مفاتيح الغيب خمسٌ لا يعلمها إلا الله: لايعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحدٌ إلا الله، ولا تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله". (2)

<u>وأما الثالث: مفتاح الغيب.</u>

- فحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ " مفتاح الغيب خمسٌ لا يعلمها إلا الله: لا يعلم أحدٌ ما يكون في غدٍ، ولا يعلم أحدٌ ما يكون في الأرحام، ولا تعلم نفسٌ ماذا تكسب غدًا، وما تدري نفسٌ بأي أرض تموت، وما يدري أحدٌ متى يجيء المطر". (3)

<u>الدليل الثالث:</u>

حديث مسروق رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها قالت: (من حدثك أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد كذب، وهو يقول: " لا تدركه الأبصار" – الأنعام: ١٠٣ – ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب، وهو يقول: " لا يعلم الغيب إلا الله". (4)

---

(١) : صحيح البخاري، ٦ : ٧٩، باب: الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام.
(٢) : المرجع السابق : ٩: ١١٦، باب قوله: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا).
(٣) : المرجع السابق : ٢: ٣٣، باب: لا يدري متى يجيء المطر إلا الله.
(٤) : المرجع السابق : ٩: ١١٦، باب قوله : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا).

وفي رواية أخرى:

ومن حدثك أنه يعلم ما في غدٍ فقد كذب، ثم قرأت:(وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غدًا) (لقمان: ٣٤).[1]

الدليل الرابع:

نهى نبينا محمد ﷺ عن نسبة الغيب إليه، فقد أخرج البخاري عن الرُّبيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، أنها قالت: دخل عليَّ النبي ﷺ غداة بُني عليَّ فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدُّف، يندبن من قُتِل من آبائهن يوم بدر، حتى قالت جارية : وفينا نبيٌّ يعلم ما في غدٍ. فقال النبي ﷺ : (لا تقولي هكذا وقولي ما كنتِ تقولين). [2]

فالآيات والأحاديث المذكورة وغيرها مما لم أذكره، تدل دلالة قاطعة على اختصاصه سبحانه وتعالى بعلم الغيب دون سواه من الأنبياء والرسل والملائكة والأئمة والأولياء.

(١) : صحيح البخاري : ٦: ١٤٠، برقم ٤٨٥٥.
(٢) : المرجع السابق : ٥ : ٨٢.، برقم ٤٠٠١.

المبحث الثاني:

الشُبه الواردة على استئثار الله تعالى بعلم الغيب والرد عليها:

خطورة الشبهات على العقيدة:

إن دعاة البدع يثيرون الشبه على الناس ويروجونها بينهم ، ولا شك أن تأثيرها خطير على من سمعها وسلَّم بها وقد حذر النبي ﷺ من قبول الشبه ممن عرف بها ، روى البخاري بسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

(آل عمران: ٧). قالت: قال رسول الله ﷺ: (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم). (١)

قال ابن القيم رحمه الله:

والشبهة وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له فمتى باشر القلب حقيقة العلم لم تؤثر تلك الشبهة فيه بل يقوى علمه ويقينه بردها ومعرفة بطلانها ومتى لم يباشر حقيقة العلم بالحق قلبه قدحت فيه الشك بأول وهلة فإن تداركها وإلا تتابعت على قلبه أمثالها حتى يصير شاكاً مرتاباً. (٢)

ولو استعرضنا نصوص الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح لوجدنا النهي والتحذير من مناهج الشبهات وأهلها وخاصة ما يتعلق بأمور العقيدة لأنها أشد وأخطر من غيرها، وصارفة للقلوب والعقول عن سبيل الحق، وأصحابها هم الذين وصفهم الله عز وجل بالأخسرين أعمالاً ، قال تعالى:

---

(١) : صحيح البخاري ، ٦ : ٣٣، برقم ٤٥٤٧.

(٢) : مفتاح دار السعادة لابن القيم ، ١: ١٤٠.

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (الكهف : ١٠٣-١٠٤)

وفي هذا المبحث سأعرض بعض الشبه الواردة على استئثار الله بعلم الغيب ثم بيان الرد عليها.

المطلب الأول : الشبه النقلية.

المقصود بها بعض الآيات والأحاديث التي يستدل بها الصوفية والشيعة على إمكانية إطلاع فئة من البشر على علم الغيب، فأما الآيات فيؤولوها بما يوافق منهجهم، وأما الأحاديث فبين أحاديث صحيحة لكنها مؤولة بما يوافق أهوائهم، وبين أحاديث ضعيفة وموضوعة لا يصح الاستدلال بها.

مثال الشبه النقلية عند الصوفية:

قال تعالى مخاطباً لرسوله ﷺ: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (النساء : ١١٣)

استدل بعض صوفية دمشق بهذه الآية،على أن النبي ﷺ يعلم ما في اللوح المحفوظ.(١)

وللرد على هذه الشبهة نقول:

إن اللفظ العام في القرآن الكريم يأتي على ثلاثة أقسام:

الأول: العام الباقي على عمومه.

الثاني: العام المراد به الخصوص.

الثالث: العام المخصوص). (٢)

(١) : انظر : مقال الإيضاح والتبيين في حكم قولهم الله ورسوله أعلم بعد وفاته ﷺ وفي حياته ، الكاتب: الشيخ أبو عبدالله ماهر بن ظافر القحطاني.

(٢) : انظر: الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي : ٤٩- ٥٠، مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، ١: ٣٧، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، ٢٢٩- ٢٣٠ .

والذي يظهر من تفسير السلف أن العام في هذه الآية من القسم الثاني، وهو العام الذي أريد به الخصوص ، أي أن الله عز وجل علم نبيه ﷺ من أمور الغيب ما يتعلق بالدين والدعوة إليه وما هو من دلائل صدق نبوته عليه الصلاة والسلام، لا مطلق الغيب فإن مطلق الغيب قد استأثر الله به وسد طريق الوصول إليه.

قال ابن الجوزي :

في قوله تعالى: (وعلمك ما لم تكن تعلم).

ثلاثة أقوال: أحدها: أنه الشرع، والثاني: أخبار الأولين والآخرين، والثالث: الكتاب والحكمة).[(١)]

والآيات من قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (النساء: ١٠٥ — ١١٦).

ذكر الطبري نقلاً عن ابن جريج : أنها كلها أنزلت في طعمة بن أبيرق.[(٢)]

فإذا كان الله عز وجل نبّه نبيه ﷺ على موضع خطئه في هذه الحادثة ، فإن هذا من أظهر الأدلة على أنه ﷺ لا يعلم مطلق الغيب فلو كان عالماً بالغيب لما أخطأ في الحكم، وإذا كان عليه الصلاة والسلام يعلم مطلق الغيب فما الفرق بين علمه وعلم الله عز وجل.

وسيأتي مزيد بيان للأدلة التي يستدل بها الصوفية على إمكانية إطلاع البشر على علم الغيب وعدم اختصاصه بالله تعالى، في المبحث الثاني من الفصل الثالث إن شاء الله.

---

(١) : زاد المسير لابن الجوزي، ٤٧٠ ، وانظر: جامع البيان للطبري، ٢٠٠- ٢٠١ ، تفسير القرطبي، ٥: ٣٨٢، التحرير والتنوير، ٥: ١٩٧ ، أضواء البيان للشنقيطي، ١: ٣٠٦.

(٢) : راجع القصة كاملة في تفسير الطبري : ٩ : ١٧٥ — ٢٠٦.

مثال الشبه النقلية عند الشيعة:

قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾ (الجن: ٢٦ – ٢٧).

حشد الرافضة كماً هائلاً من الروايات التي استدلوا بها على إمكانية إطلاع الأئمة الاثني عشر على الغيب ، استناداً إلى الاستثناء في قوله : (إلا من ارتضى). فزعموا أنهم يعلمون الغيب ما كان وما سيكون.

وهذه أمثلة لبعض الروايات الدالة على ذلك:

(إلا من ارتضى) : يعني علي المرتضى من الرسول صلى الله عليه وآله ، وهو منه فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ، قال: في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويرزقه رزقاً ويعلمه الله تعالى إلهاماً والرصد التعليم من النبي صلى الله عليه وآله.[(1)]

ورواية أخرى عن الإمام الرضا عليه السلام:

(..... ثم نظر الرضا عليه السلام إلى عمرو بن هذاب وقال: إن أنا أخبرتك بأنك ستبلى في هذه الأيام بدم ذي رحم لك ، كنت مصدقاً لي ؟ قال : لا ، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله.

قال عليه السلام : أوليس الله يقول : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول) فرسول الله صلى الله عليه وآله عنده مرتضى ، ونحن ذرية ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما شاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ....).[(2)]

---

(١) : شرح أصول الكافي للمولى محمد المازندراني ، ٧ : ١٢٢.

(٢) : الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي : ١٨٩ ، مسند الإمام الرضا عليه السلام لعزيز الله عطاردي ، ٢ : ٩٧.

ورواية ثالثة:

(الإمام هو الذي صنع الله جوهرة وجوده على يمين عرشه ،ورباه على عينه ، ووهبه الحكمة في علم الغيب المكنون عنده ،الذي لا سبيل لأحد إليه ،(إلا من ارتضى من رسول).[1]

الرد على هذه الشبهة:

سبق أن بينت في المطلب الثاني من هذا الفصل [2] أن الغيب من حيث العلم به ينقسم إلى قسمين : غيب مطلق وغيب نسبي ، والغيب المطلق يندرج تحته نوعين ، نوع استئثر الله بعلمه فلا يطلع عليه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، والنوع الثاني هو الذي يطلعه الله من شاء من رسله ويكون له تعلق بالرسالة آية ومعجزة ودلالة على صدق نبوتهم ، كما قال تعالى في قصة عيسى عليه السلام مع قومه :﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

(آل عمران: ٤٩).

وعلى هذا فإن استدلال الرافضة بهذا الاستثناء لا يصح لكون الأئمة مثل سائر البشر وليسوا أنبياء، والغيب الذي يطلعه الله تعالى لمن شاء من عباده من غير البشر هو من قبيل الإلهام أو الفراسة أو الرؤية الصالحة وليس مطلق الغيب وعلم ماكان وما يكون. وسيأتي مزيد بيان للأدلة التي يستدل بها الشيعة على إمكانية إطلاع الأئمة على علم الغيب وعدم اختصاصه بالله تعالى، في المبحث الثاني من الفصل الرابع إن شاء الله.

(١) : منهاج الصالحين لوحيد الخراساني : ١ : ٢١١.
(٢) : راجع ص / ٢٠- ٢٢ ، من هذا البحث.

من الشبة أيضاً:

(يدعي بعض منكري السنة بطلان أحاديث الإسراء والمعراج، ويرون أنها إما ضعيفة أو موضوعة، ويستدلون على ذلك بعدة أدلة وما يهمنا منها هو ما يتعلق باستئثار الله تعالى بعلم الغيب، وهو ما يلي:

أن استئثار الله تعالى بعلم الغيب يتعارض مع ما ذكر في أحاديث الإسراء والمعراج من غيبيات).[1]

وجه إبطال هذه الشبهة:

أولاً: ادعاء تعارض القرآن مع روايات الإسراء والمعراج بحجة أن الآيات توضح استئثار الله بعلم الغيب، وهذا يتعارض مع الغيبيات الواردة في هذه الروايات، يرد على هذا بقوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ (الجن : ٢٦-٢٧).

فإن الله تعالى يطلع رسوله ﷺ على الغيب بالمقدار الدال على صدق نبوته،لا مطلق الغيب.

ثانياً: أحاديث الإسراء والمعراج في أعلى درجات الصحة، فقد وردت بروايات متعددة في صحيحي البخاري ومسلم[2] وهذا مما يقطع بصحة الحادثة وصحة كل ما ورد فيها بما في ذلك إخباره ﷺ عن الغيبيات ، كما أنه من تمام الإيمان، الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ بما في ذلك حادثة الإسراء والمعراج.

(١) : انظر: موقع بيان الإسلام للرد على شبهات حول السنة، للاطلاع على المطاعن كاملة فيما يتعلق بالتشكيك في حادثة الإسراء والمعراج، راجع: ضلالات منكري السنة للدكتور طه حبيشي، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، للشيخ الدكتور محمد أبو شهبه.

(٢) :راجع صحيح البخاري،١: ٧٨ ــ ٥: ٥٢ ، برقم٣٨٨٧،صحيح مسلم ١: ١٤٥، برقم ١٦٢.

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله[١] :

(ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، مثل حديث الإسراء والمعراج).[٢]

المطلب الثاني : الشبه العقلية:

أقصد بها تلك الإشكالات العلمية التي يثيرها ويرددها بعض المتعالمون قديماً وحديثاً مستندين إلى نظريات علمية زاعمين بذلك أن الأمور الغيبية أصبحت ظاهرة للناس، ولا يوجد في هذا الزمن أي غيب استأثر الله تعالى بعلمه.

ويوردون إشكالات عقلية على قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ (لقمان: ٣٤) .[٣]

الإشكال الأول: إنزال الغيث. قالوا إن العلم الحديث يستطيع أن يحدد على وجه التقريب وقت نزول المطر وخاصة بعد تقدم الأرصاد الجوية وعليه فلم يبق مجال لجعل وقت نزول الغيث من المغيبات التي استأثر الله بعلمها ، فإذا كانت غيباً في زمن محمد صلى الله عليه وسلم فلأن زمنه لم يكن متقدماً علمياً ، أما وقد تقدم العلم فلا داعي لجعلها مما استأثر الله بعلمه ، ثم إن الإنسان استطاع بعلمه أن ينزل

---

(١) : هو الشيخ موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المقدسي، ولد بجمّاعيل وهي قرية في فلسطين سنة ٥٤١ هـ ، ثم رحل إلى دمشق وقرأ القرآن وسمع الحديث من والده، من أكابر الحنابلة كان ورعا زاهدا تقيّا ربّانيا، عليه هيبة ووقار، له كتب كثيرة أشهرها (المغني في شرح الخرقي في الفقه الحنبلي) في عشرة مجلدات، وتوفي- رحمه الله تعالى- بمنزله بدمشق يوم السبت يوم عيد الفطر، سنة ٦٢٠ هـ، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٧ : ١٥٥ ــ ١٦٢ ، سير أعلام النبلاء ، ١٦ : ١٤٩ ــ ١٥٣ ، الأعلام للزركلي ، ٤ : ٦٧.

(٢) : لُمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي، ٢٨.
(٣) : انظر : تعريف عام بدين الإسلام ، الشيخ علي طنطاوي : ١٤٧.

مطراً صناعياً فلا حاجة لمطر السماء ، وليس الله وحده هو الذي ينزل الغيث بل الإنسان بعلمه يستطيع أن ينزل الغيث.[1]

الإشكال الثاني: معرفة ما في الأرحام.

إن الإنسان قد يستطيع بالآلات الدقيقة الحديثة والأشعة الطبية أن يحدد نوع الجنين من حيث الذكورة والأنوثة ، وعليه فإن معرفة ما في الأرحام لا يعد من المغيبات التي استأثر الله بعلمها.[2]

الجواب على ذلك:

قبل الإجابة على هاتين الشبهتين لابد من تبيين مسألة مهمة، ألا وهي:

إنه لا يمكن أن يتعارض صريح القرآن الكريم مع الواقع أبداً، وإذا ظهر في الواقع ما ظاهره المعارضة فإما أن يكون الواقع مجرد دعوى لا حقيقة له، وإما أن يكون القرآن الكريم غير صريح في معارضته؛ لأن صريح القرآن الكريم، وحقيقة الواقع كلاهما قطعي، ولا يمكن تعارض القطعيين أبداً.

الجواب على الشبهة الأولى: إنزال الغيث ، من عدة أوجه:

الوجه الأول:

هناك فرق في اللغة بين كلمتي الغيث والمطر: الغيث: المطر الذي يغيث من الجدب وكان نافعا في وقته.

والمطر: قد يكون نافعا وقد يكون ضارا في وقته، وفي غير وقته.

وقال ابن فارس: قال ناس: لا يقال أُمطِر إلا في العذاب، قال تعالى: ﴿أُمۡطِرَتۡ مَطَـرَ ٱلسَّوۡءِۚ ﴾ (الفرقان: ٤٠).[1]

---

(١) : انظر مقال بعنوان: الإيمان بالغيب، جمعية الكتاب والسنة بالأردن ، محاضرة إلى الذين يحادون مفاتح الغيب باسم العلم الحديث ، للأستاذ عبدالفتاح عشماوي : ١٩ – ٢٠.

(٢) : انظر المرجع السابق ، محاضرة إلى الذين يحادون مفاتح الغيب باسم العلم الحديث ، للأستاذ عبدالفتاح عشماوي : ٢٢.

وعلى هذا فإن الاستمطار الصناعي لا يستطيع أن يحدد طبيعة هذا المطر هل هو نافع أم ضار؟ أين سينزل؟ وما هي كمية الغيث فإن الله تعالى ينزله وفق حكمته بالقدر الذي يريده يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء ويعلم على وجه التحديد وقت نزوله ومكانه وكمية قطراته ونتائج نزوله سواء كانت إيجابية أم سلبية ثم مكان استقراره على سطح الأرض أم في باطنها، هذه الأمور ليس للعلم إليها سبيل بل هي مما استأثر الله تعالى بعلمه.

وأما العلماء فقد يعرفون بالتجارب والمقاييس قرب نزول المطر ولكنهم لا يقدرون على خلق الأسباب الكونية التي تكونه وتنظمه.

الوجه الثاني:

الأمطار الصناعية هي مجرد أبحاث غير مؤكدة بل وعاجزة عن إنتاج المطر بالشكل المطلوب بدليل القحط وقلة الأمطار في أكثر من مكان في العالم ، فلو كان صحيحاً أن الإنسان بعلمه يستطيع إنزال مطر صناعي بكميات وفيرة وبالتالي لا يكون إنزال الغيث مما استأثر الله بعلمه ، فمن المفترض أن يبادر علماء الأرصاد إلى الأماكن المجدبة فينزلون عليها المطر، بل ويقضون على الصحاري لتعود الأرض مروجاً وأنهاراً.

وعلى هذا فإن الاستمطار ما هو إلا جهد بشري لا تعرف نتائجه قد يصيب الإنسان وقد يخطئ بعكس ما يريده الله تعالى.

يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله:

النشرة الجوية إنما تخبر عن المطر بعد رؤية أسبابه وتمام خلقه ، فهو كمن شاهد موزع البريد من نافذته ، وقدر متى يصل إلى داره ، فقال لأهله : سيأتي موزع البريد

---

(١) : انظر : معجم الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن العسكري ، ١ : ٣٩١ ، مقاييس اللغة لابن فارس، ٥ : ٣٣٢ .

بعد خمس دقائق، وكمن يحمل منظاراً يضعه على عينيه ، فيرى السيارة القادمة فيخبر بها قبل ظهورها للعيان.[1]

أما الجواب على الشبهة الثانية فمن عدة أوجه:

الوجه الأول :

إن الله يعلم ذلك علماً ذاتياً، أما الناس فيعلمون بوسيلة من الوسائل التي يسخرها لمن يشاء من عباده، ومن أمثلة ذلك التنبؤ بالكسوف أو الخسوف قبل وقوعه بفترة طويلة عن طريق ما سخره الله لهم من العلوم ، فالعلم بشيء غاب عن الناس بوسيلة من الوسائل التي خلقها الله، ليس من باب معرفة الغيب .ونظير ذلك معرفة الكسوف والخسوف قبل وقوعها الحساب.

الوجه الثاني:

إن اختصاص علم الله تعالى بما في الأرحام لا يقتصر على علمه بما فيها من ذكر أو أنثى فحسب، بل هو أعم من ذلك، فيشمل ما في الرحم من ذكر أو أنثى منذ اللحظة الأولى قبل التخليق، ثم في كل لحظة وفي كل طور، ويشمل العلم بملامح الجنين، وخواصه، واستعداداته.

وكذلك العلم برزقه و العلم بعمله والعلم بأجله و العلم بشقاوته من سعادته كل ذلك لا يكون إلاّ لله تعالى وليس للعلم فيه نصيب.

ولذلك جاء التعبير في الآية بقوله: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِى ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾ ، ولم يقل (ويعلم من في الأرحام). (ما) تستخدم لغير العاقل فيشمل ذلك كله.

(١) : انظر، تعريف عام بدين الإسلام : ١٤٧.

وقد روى البخاري عن أنس بن مالك، عن النبيﷺ قال:(إن الله عز وجل وكل بالرحم ملكا ،يقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يارب مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: أذكر أم أنثى، شقي أم سعيد، فما الرزق والأجل،فيكتب في بطن أمه)[1]

الوجه الثالث:

إلحاق العلم بالذكورة والأنوثة ليس علماً قطعياً وإنما هو بالظن الغالب ، مع احتمال الخطأ فإن ما يقوم به العلم ما هو إلاّ تصوير للجنين في بطن أمه كما هو الحال في تصوير العظام وغير ذلك من أجزاء الجسم الداخلية.

ثم إن معرفة ما في الرحم لا يعلم إلا بعد تخليق الجنين أما المدة التي لم يُخَلَّق فيها الجنين فلا يعلم أحد فيها ذكورة الجنين من أنوثته؛ لأن ذلك من علم الغيب ومعلوم أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر أي بعد تمام صورته وتخليقه، وبعد تخليقه لا يكون العلم بذكورته أو أنوثته من علم الغيب؛ لأنه بتخليقه صار من علم الشهادة، إلا أنه مستتر في الظلمات التي لو أزيلت لتبين أمره.

---

(١) : صحيح البخاري ، ١: ٧٠، برقم ٣١٨.

الفصل الثاني:

مفهوم العلم اللدني وتقريره عند أهل السنة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

المبحث الثاني: الفروق المتعلقة بالعلم اللدني.

المبحث الثالث: موارد العلم اللدني في الكتاب والسنة وكلام السلف.

المبحث الرابع: أقسام العلم اللدني.

الفصل الثاني:

مفهوم العلم اللدني وتقريره عند أهل السنة.

المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

المطلب الأول : المفهوم اللغوي:

لدُن: ظرف زماني ومكاني بمعنى عند، تقول: وَقَفوا له من لَدُن كذا إلى المسجد ونحو ذلك، إذا اتّصَلَ ما بين الشّيئين، وكذلك في الزَّمان: من لَدُن طُلوع الشمس إلى غُروبها، أي من حين.

إلا أن لدن أقرب مكاناً من عند وأخص منه فإن عند تقع على المكان وغيره، تقول لي عند فلان مال في ذمته ولا يقال ذلك في لدن، فإن لدن لا تستعمل إلا في الحاضر بخلاف عند، يقال لدي مال إذا كان حاضراً.

وإذا اتصل بلدن ياء المتكلم اتصلت بها نون الوقاية يقال لدُنِّي بتشديد النون ويقل تجريدها مِنهَا فَيقَال لدني بتخفيفها.(1)

المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي:

أصل هذا المصطلح مأخوذ من قول الله تعالى عن الخضر: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف : ٦٥).

وهذا الاصطلاح من مخترعات الصوفية وقد كثر في عباراتهم وإطلاقاتهم، وقد عرفه الهروي(2) بأنه:

(١) : انظر: المعجم الوسيط ، ٢: ٨٢٢، تهذيب اللغة ، ١٤: ٨٨.

(٢) : هو أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي ، الإمام الزاهد ، من ذرية أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، ولد سنة ٣٩٦ هـ ، من مؤلفاته كتاب الفاروق في الصفات ، وكتاب ذم الكلام وأهله ، وكتاب منازل السائرين ، توفي في ذي الحجة سنة ٤٨١ هـ وقد جاوز أربعاً وثمانين سنة ، انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ، ٣ : ٢٤٩ ، ٢٥٣ .

(العلم الذي يقذفه الله في القلب إلهاما بلا سبب من العبد، ولا استدلال، ولهذا سمي لدنياً ، قال تعالى: (وعلمناه من لدنا علماً).[1]

رأي أهل السنة والجماعة في العلم اللدني:

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله:

(وأما " العلم اللدني " فلا ريب أن الله يفتح على قلوب أوليائه المتقين وعباده الصالحين بسبب طهارة قلوبهم مما يكرهه واتباعهم ما يحبه ما لا يفتح به على غيرهم. وهذا كما قال علي رضي الله عنه :(إلا فهماً يؤتيه الله عبدا في كتابه)[2] وفي الأثر: " من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم "[3] وقد دل القرآن على ذلك في غير موضع كقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّـَٔاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ (النساء :٦٦ — ٦٨). فقد أخبر أنه من فعل ما يؤمر به يهديه الله صراطاً مستقيماً وقال تعالى: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ وأخبر أن اتباع ما يكرهه يصرف عن العلم والهدى كقوله: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (الصف : ٥). [4]

وقال ابن القيم رحمه الله:

(إن العلم الحاصل بالشواهد والأدلة هو العلم الحقيقي، وأما ما يدعي حصوله بغير شاهد ولا دليل فلا وثوق به، وليس بعلم، نعم قد يقوى العلم الحاصل بالشواهد ويتزايد، بحيث يصير المعلوم كالمشهود، والغائب كالمعاين ،وعلم اليقين كعين اليقين ، وأما دعوى وقوع نوع من العلم بغير سبب من الاستدلال فليس بصحيح، فإن الله سبحانه ربط التعريفات بأسبابها، كما ربط الكائنات بأسبابها، ولا يحصل لبشر علم إلا بدليل يدله عليه.

---

(١) : مدارج السالكين، ٣ : ٣٩٩.
(٢) : أخرجه البخاري، ٩ : ١٢، برقم ٦٩١٥.
(٣) : قال الألباني: موضوع، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ١: ٤٢٣.
(٤) : انظر: مجموع الفتاوى، ١٣ : ٢٤٥-٢٤٧.

فكل علم لا يستند إلى دليل فدعوى لا دليل عليها، وحكم لا برهان عند قائله، وما كان كذلك لم يكن علماً، فضلاً عن أن يكون لدنيّاً.

فالعلم اللّدُنِّي: ما قام الدليل الصحيح عليه أنه جاء من عند الله على لسان رسله، وما عداه فلدني من لدن نفس الإنسان، منه بدأ وإليه يعود. وقد انبثق سدّ العلم اللدني، ورخص سعره، حتى ادعت كل طائفة أن علمهم لدني، وقد صنف في العلم اللدني متهوكو المتكلمين، وزنادقة المتصوفين، وجهلة المتفلسفين، وكلٌّ يزعم أن علمه لدني، وصدقوا وكذبوا فإن اللدني منسوب إلى " لدن" بمعنى عند، فكأنهم قالوا: العلم العندي، ولكن الشأن في من هذا العلم من عنده ومن لدنه، وقد ذم الله تعالى بأبلغ الذم من ينسب إليه ما ليس من عنده، كما قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ٧٨).

فكل من قال: هذا العلم من عند الله — وهو كاذب في هذه النسبة — فله نصيب وافر من هذا الذم، وهذا في القرآن كثير) .[١]

والحاصل مما ذكره شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم رحمهما الله:

أن العلم اللدني عند أهل السنة إن صحّ هذا الإطلاق:

يكون مشروطاً بصلاح المرء وورعه وتقواه وبعده عن الشبهات فضلاً عن المحرمات ، فهذا إن عرضت له مسألة لم يعلم صوابها من خطئها ، فالغالب أنه إذا استعان بالله وأخلص الدعاء ،الغالب أنه يلهم الرشد والصواب ، فلا يقول إلا الحق، ولعل هذا يمكن أن يعتبر من قبيل الإفهام من الله كما قال تعالى:

﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ﴾ (الأنبياء: ٧٩). أو من قبيل الإلهام أو التحديث أوهو نوع من أنواع الوحي الإلهي للعباد — الوحي بمعناه اللغوي – لا الاصطلاحي.

---

(١) : انظر : مدارج السالكين، ٣: ٤٠٠.

وأهل السنة والجماعة لا يقرون هذا المصطلح بالمعنى المعروف ، وإنما يحصرون طرائق التلقي عن الله بطريق الوحي للأنبياء أو الإلهام لغير الأنبياء، ويرون أن العلم الحقيقي هو الحاصل بالشواهد والأدلة ، كما ذكر ابن القيم رحمه الله.

فالأولى عدم التسليم بمصطلح العلم اللدني والاقتصار على الإلهام والتحديث والفراسة تحاشياً من مجاراة الفرق الضالة في تعبيراتهم وخشية التباس الحق بالباطل.

المبحث الثاني:

الفروق المتعلقة بالعلم اللدني:

المطلب الأول : الفرق بين العلم اللدني والوحي:

تعريف الوحي في اللغة:

(وحى) الواو والحاء والحرف المعتل: أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك ويطلق على الإشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والإلهام والكلام الخفي والصوت يكون في الناس وغيرهم وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان.[(١)]
وهو لا يختص بالأنبياء ولا بكونه من عند الله تعالى.
والوحي بمعناه اللغوي يتناول ما يلي [(٢)]:

١- الإلهام الفطري للإنسان كالوحي لأم موسى. قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ (القصص: ٧).

٢ – الإلهام الغريزي للحيوان كالوحي إلى النحل. قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ (النحل: ٦٨).

٣ – الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء، كإيحاء زكريا لقومه. قال تعالى :

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (مريم: ١١).

٤ – وسوسة الشيطان وتزيين الشر في نفوس أوليائه. قال تعالى:

﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ﴾ (الأنعام: ١٢١).

---

(١) : انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، ٦: ٩٣.، لسان العرب ، ١٥: ٣٧٩، القاموس المحيط : ١٣٤٢، المعجم الوسيط، ٢ : ١٠١٩.

(٢) : أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة : ١٢٣-١٢٤.

٥ – ما يلقيه الله تعالى إلى ملائكته من أمر ليفعلوه. قال تعالى: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (الأنفال: ١٢).

تعريف الوحي في الشرع:

هو إخبار وإعلام الله من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، بطريقة سرّية خفيّة، غير معتادة للبشر بواسطة أومن غير واسطة.[١]

والوحي بمعناه الشرعي هو خاص بالأنبياء لا يشاركهم فيه أحد من البشر.

أقسام الوحي:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ (الشورى: ٥١).

حصر الله عز وجل طرق التلقي عنه بثلاثة مراتب:[٢]

المرتبة الأولى: مرتبة النفث في الروع من غير بيان بالكلام.

ومثال ذلك ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (إن روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب).[٣]

وألحق بعض أهل العلم بهذا القسم رؤى الأنبياء في المنام كرؤيا إبراهيم عليه السلام كما قال تعالى: (قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك) (الصافات: ١٠٢) .
وكرؤى النبي ﷺ في بداية البعثة كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

---

(١) : الرسل والرسالات، عمر الأشقر:٦١ ، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة : ١٢٤.

(٢) : انظر : الرسل والرسالات : ٦٢ – ٦٤ .
(٣) : انظر: ابن ماجه ، ٢ : ٧٢٥ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم ، ٢ : ٥ واللفظ في مسند الشهاب القضاعي، ٢: ١٨٥.

(أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح) [1] .

المرتبة الثانية:

التكليم من وراء حجاب بلا واسطة كما ثبت ذلك لبعض الرسل والأنبياء كتكليم الله تعالى لموسى كما قال تعالى: (وكلم الله موسى تكليما) (النساء: ١٦٤) . وكتكليم الله لآدم. قال تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات) (البقَرة: ٣٧) . وكتكليم الله تعالى لنبينا محمد ﷺ ليلة الإسراء على ما هو ثابت في السنة.

المرتبة الثالثة:

الوحي بواسطة الملك أي إرسال الرسول المَلَكي وهو جبريل عليه السلام إلى الرسول البشري ، فيراه عياناً ويخاطبه ، إما في صورة بشر ، أو يأتيه في صورته التي خُلِق عليها.

وبالنظر إلى تعريف الوحي بمعنييه اللغوي والاصطلاحي نخلص إلى ما يلي:

١/ يمكن اطلاق مصطلح العلم اللدني تجاوزاً على الوحي بمعناه اللغوي الذي يتناول الإلهام الفطري للإنسان كما أوحى الله تعالى إلى أم موسى عليه السلام ، ومع ذلك فإنه لا يرتقي إلى أن يكون وحياً من عند الله.

أما الأنواع الأخرى من الوحي بالمعنى اللغوي فلا يصدق على أي نوع منها لفظ العلم اللدني.

٢/ لا يمكن اطلاق هذا المصطلح على الوحي بمعناه الاصطلاحي لأن الوحي خاص بالأنبياء لا يشاركهم في ذلك أي أحد من البشر مهما علت منزلته.

---

(١) : صحيح البخاري : ١: ٧، برقم ٣.

المطلب الثاني : الفرق بين العلم اللدني والإلهام:

تعريف الإلهام في اللغة:

قال ابن فارس: (لَهَمَ) اللام والهاء والميم أصل صحيح يدل على ابتلاع شيءٍ، ثم يقاس عليه. تقول العرب: التهم الشيء: التقمه ، ومن هذا الباب الإلهام، كأنه شيءٌ أُلقي في الروع فالتهمه.

وكذلك يطلق الإلهام على التلقين، قال ابن منظور: ألهمه الله خيراً: لقنه إياه، واستلهمه إيّاه: سأله أن يلهمه إيّاه .

والإلهام: ما يلقى في الروع بطريق الفيض، ويختص بما من جهة الله والملأ الأعلى. ويقال: إيقاع شيء في القلب يطمئن له الصدر، يخص الله به بعض أصفيائه .(1)

تعريف الإلهام في الاصطلاح:

تعددت تعريفات العلماء لمصطلح الإلهام وكلها تدور حول الإلقاء في القلب، ومن هذه التعريفات:

١. الإلهام هو إلقاء معنى في القلب يطمئن له الصدر يبعث الإنسان على الفعل أو الترك يخص الله به بعض أصفيائه وليس بحجة من غير معصوم، وهو نوع من أنواع الوحي، وقد يسمى العلم اللدنّي.(2)

٢.الإلهام: ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجة، وهو ليس بحجة عند العلماء، إلا عند الصوفيين.(3)

---

(١) : انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، ٥: ٢١٧. لسان العرب لابن منظور، ١٢: ٥٥٥ ، تاج العروس للزبيدي : ٣٣: ٤٦١.

(٢) : انظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة : ٦٨. حقيقة البدعة وأحكامها ، سعيد الغامدي ١: ٤٠٣

(٣) : التعريفات للجرجاني : ٣٤.

الأصل في الإلهام :(قوله تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ (الشمس: ٨) وقول النبي ﷺ لحصين بن منذر الخزاعي لما أسلم (قل:اللهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي) والتحديث أخص من الإلهام، فإن الإلهام عام للمؤمنين بحسب إيمانهم فكل مؤمن فقد ألهمه الله رشده الذي حصل له به الإيمان ، فأما التحديث فالنبي صلى الله عليه وسلم قال فيه (إن يكن في هذه الأمة أحد فعمر) يعني من المحدثين، فالتحديث إلهام خاص). [1]

دلالة الإلهام:

(ورد في صحة الإلهام كثير من الأحاديث والآثار، لذلك فقد اتفق أهل العلم على أنه يجري في الأمور الكونية ، لكن الخلاف وقع بينهم : هل يُلهم المسلم المؤمن في مسائل الشرع والأحكام ، فيُعتد به ، ويكون حجَّة ؟

وقد وقع في المسألة فريقان :

الفريق الأول:

فريق غلا في هذه الدلالة ، وربما قضى بها في الأموال والدماء والفروج ، وجعلها ذريعة للتنصل من أحكام الشرع ، ودسيسة لنفي الصفات.

الفريق الثاني:

فريق أطَّرح هذه الدلالة مطلقاً ، ولم يجعل لها أثراً في الأحكام وهم جمهور الأصوليين من أهل السنة والجماعة.[2]

وهناك فريق ثالث: وهو مذهب من توسط بين الغالين والجافين وهذا المذهب هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ، وابن رجب الحنبلي ،

---

(١) : مدارج السالكين، ١: ٦٨.

(٢) : انظر: دلالة الإلهام، د. خالد العروسي : ٥.

وغيرهم من العلماء).[1]

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

(والذين أنكروا كون الإلهام طريقا على الإطلاق أخطئوا كما أخطأ الذين جعلوه طريقا شرعيا على الإطلاق).[2]

وقال في موضع آخر: (فإن أهل الحق لهم إلهامات صحيحة مطابقة كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: {قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر} وكان عمر ﵁ يقول: { اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فإنها تجلى لهم أمور صادقة}.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: {ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها} وفي رواية {فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي} فقد أخبر أنه يسمع بالحق ويبصر به.

وقال ﷺ: {من سأل القضاء واستعان عليه وكل إليه ومن لم يسأله ولم يستعن عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده} وقال الله تعالى {نور على نور} نور الإيمان مع نور القرآن).[3]

وفي موضع آخر:

(وفي الترمذي وغيره حديث النواس عن النبي ﷺ أنه قال: {ضرب الله مثلا صراطا مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران وفي السورين أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة، وداع يدعو على رأس الصراط وداع يدعو من فوق

---

(١) : دلالة الإلهام : ٥٠.

(٢) : مجموع الفتاوى ، ١٠: ٤٧٣.

(٣) : مجموع الفتاوى : ١٣ : ٦٨-٦٩.

الصـــراط ، فالصـــراط المســـتقيم هـــو الإســـلام، والســـتور حـــدود الله، والأبـــواب المفتحـة محـارم الله فـإذا أراد العبـد أن يفـتح بابـاً مـن تلـك الأبـواب نـاداه المنـادي أو كمـا قـال يـا عبـد الله لا تفتحـه فإنـك إن تفتحـه تلجـه، والـداعي علـى رأس الصراط كتاب الله، والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مؤمن} .

فقـد بـين أن في قلـب كـل مـؤمن واعـظ والـواعظ الأمـر والنهـي بترغيـب وترهيـب؛ فهـذا الأمـر والنهـي الـذي يقـع في قلـب المـؤمن مطـابق لأمـر القـرآن ونهيـه ولهـذا يقـوى أحـدهما بـالآخر. كمـا قـال تعـالى: {نـور علـى نـور} قـال بعـض السـلف في الآية: هـو المـؤمن ينطـق بالحكمـة وإن لم يسـمع فيهـا بـأثر فـإذا سمـع بـالأثر كـان نـورا علـى نـور، نـور الإيمـان الـذي في قلبـه يطـابق نـور القـرآن كمـا أن الميـزان العقلـي يطـابق الكتـاب المنـزل، فـإن الله أنـزل الكتـاب والميـزان ليقـوم النـاس بالقسط. وقد يؤتى العبد أحدهما ولا يؤتى الآخر).[1]

(وقال ابن القيم رحمه الله:

فهذا الواعظ في قلوب المؤمنين هو الإلهام الإلهي بواسطة الملائكة).[2]

وفي الأثر الموقوف عن عبد الله بن مسعود: (إن للملك لَمَّة، وإن للشيطان لمة، فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجدها فليحمد الله، ولمة الشيطان إيعاد بالشر، وتكذيب بالحق، فمن وجدها فليستعذ بالله).

وزاد الطبراني: فإن الله عز وجل يقول: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً). [3]

---

(١) : مجموع الفتاوى، ١٠ : ٤٧٥-٤٧٤.

(٢) : مدارج السالكين، ١: ٧٠.

(٣) : أخرجه أبو داود في كتاب الزهد : ١٦٤ ، والطبراني في المعجم الكبير : ١٠١/٩ ، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان : ٤٠ ، الزهد للإمام أحمد بن حنبل : ١٢٩.

وعلى هذا يمكننا تقسيم الإلهام إلى قسمين: إلهامٌ حق وإلهامٌ باطل.

فأما الأول: وهو الإلهام الحق فهو إلهام رحماني ، وهو ما كان ثمرة العبودية لله تعالى والإخلاص له ، ومتابعة النبي ﷺ .

وهذا القسم قد يعبر عنه بالعلم اللدني.

وأما الثاني : وهو الإلهام الباطل فهو إلهام شيطاني ، وهو ما كان ثمرة لتحكيم هوى النفس والإعراض عن العبودية الحقة لله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله:

({فألهمها فجورها وتقواها} فهو سبحانه يلهم الفجور والتقوى للنفس والفجور يكون بواسطة الشيطان وهو إلهام وسواس والتقوى بواسطة ملك وهو إلهام وحي هذا أمر بالفجور وهذا أمر بالتقوى والأمر لا بد أن يقترن به خبر).[1]

(وقد صار في العرف لفظ الإلهام إذا أطلق لا يراد به الوسوسة ، وهذه الآية مما تدل على أنه يفرق بين إلهام الوحي وبين الوسوسة. فالمأمور به إن كان تقوى الله فهو من إلهام الوحي وإن كان من الفجور فهو من وسوسة الشيطان. فيكون الفرق بين الإلهام المحمود وبين الوسوسة المذمومة هو الكتاب والسنة فإن كان مما ألقي في النفس مما دل الكتاب والسنة على أنه تقوى لله فهو من الإلهام المحمود وإن كان مما دل على أنه فجور فهو من الوسواس المذموم وهذا الفرق مطرد لا ينتقض).[2]

والاحتجاج بالإلهام باب ولج منه مبتدعة الصوفية والرافضة، إلى اعتقادات هي غاية في الضلال والزندقة، حيث جعلوا ما يقع في القلب بمثابة الوحي من الله، وفي منزلته في وجوب اتباعه، فاعتقدت الاثني عشرية العصمة في

---

(١) : مجموع الفتاوى، ١٧: ٥٢٩.

(٢) : مجموع الفتاوى، ١٧ : ٥٢٩.

أئمتهم، واعتقدت الصوفية مثل ذلك في مشايخهم.[1]

(وعلى ذلك فإن الإلهام الذي يقع في روع المسلم إما أن يكون رحمانياً أو شيطانياً، ويُعرف ذلك إما بحال صاحبه، أو بالشيء المُلهَم به، فإن كان ما وقع في القلب من علم أو إرادة أو عمل، مضاداً للشريعة بالابتداع، وللكتاب والسنة بالاستدراك والأحاديث، فهو إلهام شيطاني، كما يقع لكثير من الصوفية وغيرهم من المبتدعة.

وإن كان الذي وقع في القلب إنما هو من باب الترجيح بين الأدلة المتكافئة، أو عند الاشتباه بين الحلال والحرام ونحو ذلك، وكان الذي وقع عليه الإلهام ممن شرح الله صدره بالإيمان، ووفقه للعلم النافع، وهداه للاعتصام بالسنة، فهو إلهام رحماني، يعتبر دليلاً في حقه، والترجيح بهذا الإلهام ترجيحٌ شرعيٌ، بشرط أن لا يكون مخالفاً للشرع).[2]

(١) : حقيقة البدعة وأحكامها، سعيد الغامدي، ١: ٤٠٥.

(٢) : حقيقة البدعة وأحكامها، سعيد الغامدي، ١: ٤٠٤-٤٠٥.

المطلب الثالث: الفرق بين العلم اللدني والفراسة:

تعريف الفراسة لغة:

الفراسة: بكسر الفاء النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصر به، وهي اسم من التفرس وهو التوسم وهو تفعل من الوسم ، يقال: تفرَّس فيه الشيء توسمه ، ويقال: توسمت في فلان خيراً أي رأيت فيه أثراً منه ، وميسم ذلك فيه ، وتوسمت فيه الخير أي تفرست، مأخوذة من الوسم أي عرفت فيه سمته وعلامته.

ومنه قول عبد الله بن رواحة للنبي ﷺ:

إني توسمت فيك الخير أعرفه والله يعلم أني ثابت البصر.

والتفرس والتوسم معناهما واحد.(١)

تعريف الفراسة اصطلاحاً:

ذكر أهل العلم في تعريف الفراسة عدة تعريفات منها:

قال ابن الأثير: الفراسة تطلق على معنيين أحدهما:

وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه، فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس.

والثاني: نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق، فتعرف به أحوال الناس، وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة.(٢)

وقال أبو بكر بن العربي(٣):

حقيقة الفراسة الاستدلال بالخلق على الخلق، وذلك يكون بجودة القريحة، وحدة

---

(١) : انظر: تاج العروس، لأبي الفيض الزبيدي، ١٦: ٣٢٨- ٣٢٩ ، التعريفات للجرجاني : ١١٦. تهذيب اللغة للأزهري، ١٢: ٢٨١ ، لسان العرب، ١٢: ٦٣٧ ، مختار الصحاح ، لزين الدين الرازي : ٢٣٧ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأبو العباس أحمد الحموي ، ٢ : ٤٦٧ ، مجمل اللغة لابن فارس : ٧١٥.

(٢) : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، ٣: ٤٢٨.

(٣) : هو القاضي أبوبكر محمد بن عبدالله بن أحمد، المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الأشبيلي، الحافظ المشهور ، ولد سنة ٤٦٨ هـ ، وتوفي سنة ٥٤٣ هـ ودفن بمدينة فاس ، انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٢٩٦ – ٢٩٧ ، الوافي بالوفيات للصفدي ، ٣ : ٢٦٥- ٢٦٦.

الخاطر، وصفاء الفكر. وقيل : بل هي استدلال بالعلامة، ومن العلامات ظاهر يبدو لكل أحد، بأول نظر، ومنها ما هو خفي فلا يبدو لكل أحد، ولا يدرك ببادئ النظر.(١)

وقال الهروي(٢): التوسم التفرس وهو استئناس حكم غيب من غير استدلال بشاهد ولا اختبار بتجربة.(٣)

وقيل هي: الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية ، وأيضا هي ما يقع في القلب بغير نظر وحجة.(٤)

أصل الفراسة:

قوله تعالى : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ (الحجر : ٧٥).(٥)

ومعنى : المتوسمين : قال مجاهد رحمه الله: للمتفرسين ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: للناظرين، وقال قتادة: للمعتبرين ، وقال مقاتل: للمتفكرين ، وقال أبو عبيدة : للمتبصرين ، وقال مالك عن بعض أهل المدينة : للمتأملين.

ولا تنافي بين هذه الأقوال. فإن الناظر متى نظر في آثار ديار المكذبين ومنازلهم، وما آل إليه أمرهم، أورثه فراسة وعبرة وفكرة. (٦)

وذكر جمع من المفسرين أن أصل الفراسة أيضاً مأخوذ من حديث النبي ﷺ : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله). وهذا الحديث أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث غريب، إلا نعرفه إلا هذا الوجه.(٧)

وذكره ابن الجوزي في كتاب الموضوعات وقال :

---

(١) : انظر: أحكام القرآن لابن العربي ، ٣ : ١٠٦ – ١٠٧.
(٢) : سبقت ترجمته ، ص/ ٥١ .
(٣) : منازل السائرين للهروي : ٨٠.
(٤) : قواعد الفقه للبركتي : ٤٠٨.
(٥) : الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي: ١٨٠.
(٦) : انظر :جامع البيان للطبري ، ١٧ / ١٢١ ، تفسير القرطبي ، ١ / ٤٣ ، تفسير ابن كثير ،٤/ ٥٤٣، أضواء البيان ، ٢ / ٢٨٧ ، منازل السائرين ، ص/ ٨٠ ،مدارج السالكين، ج٢، ص/ ٤٥٢.
(٧) : سنن الترمذي : ٥/ ٢٩٨، برقم ٣١٢٧.

هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.[1] وجاء تضعيفه في كتاب اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ،وكتاب تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، وكذلك سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني.[2]

ويغني عن هذا الأثر في اعتبار الفراسة قوله ﷺ : (إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم).[3]

بالنظر للتعريفات السابقة يمكن استنتاج أنواع للفراسة:

النوع الأول: كما ذكر ابن الأثير:

ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه ، فيعلمون أحوال بعض الناس ، بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس.

وهذا النوع هو الذي عبر عنه ابن القيم رحمه الله بمصطلح (الفراسة الإيمانية) .

(وسببها: نور يقذفه الله في قلب عبده يفرق به بين الحق والباطل، والحالي والعاطل، والصادق والكاذب. وحقيقتها: أنها خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده.

وأصل هذا النوع من الفراسة:

من الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب بذلك ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطئ. قال الله تعالى: (أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) (الأنعام: ١٢٢) كان ميتا بالكفر والجهل، فأحياه الله بالإيمان والعلم ، وجعل له بالقرآن والإيمان نورا يستضيء به في الناس على قصد السبيل ويمشي به في الظلم.

وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيمانا فهو أحد فراسة.

---

(١) : الموضوعات لابن الجوزي ، ٣: ١٤٦- ١٤٧.

(٢) : انظر: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ، ٢: ٢٧٨ ، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة للكناني ، ٢: ٣٠٥ ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني : ٤/ ٢٩٩.

(٣) : رواه الطبراني في الأوسط ٢٠٧/٣، وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الأوسط وإسناده حسن، مجمع الزوائد : ١٠/ ٢٦٨، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ، ٤/ ٢٦٧.

وكان شاه الكرماني(١) جيد الفراسة لا تخطئ فراسته وكان يقول من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهرة بإتباع السنة وتعود أكل الحلال لم تخطئ فراسته.

وكذلك إياس بن معاوية (٢) كان من أعظم الناس فراسة، وله الوقائع المشهورة، والشافعي رحمه الله، وقيل: إن له فيها تآليف.

ولقد شاهدت من فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – أمورا عجيبة وما لم أشاهده منها أعظم وأعظم ،ووقائع فراسته تستدعي سفراً ضخماً).(٣)

(وهذا النوع من الفراسة هو الذي أثنى الله على أهلها ومدحهم في قوله تعالى : (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) ، وقال تعالى: (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم) ، وقال تعالى : (ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول).

فالفراسة الصادقة تكون لقلب قد تطهر وتصفى وتنزه من الأدناس وقرب من الله لأن القلب إذا قرب من الله انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وإدراكه وكان تلقيه من مشكاة قريبة من الله بحسب قربه منه وأضاء له النور بقدر قربه.

كما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل أنه قال: (ما تقرب إلى عبدي بمثل ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي

---

(١) : شاه الكرماني : هو شاه بن شجاع أبو الفوارس ، كان من أولاد الملوك ومن أجلة الفتيان ، مات قبل الثلاثمائة ويقال أن أصله من مرو ، ترجم له السلمي في الطبقة الثانية من طبقات الصوفية ، انظر : طبقات الصوفية للسلمي : ١٥٦ .

(٢) : هو أبو وائلة إياس بن معاوية بن قرة بن إياس المزني ، قاضي البصرة في عهد عمر بن عبدالعزيز ، يضرب به المثل في فرط الذكاء والفطنة وكان من دهاة الناس ،كان فقيهاً عفيفاً ، مات سنة ١٢٢ه ، انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ، ٧: ١٧٥، وفيات الأعيان لابن خلكان ، ١: ٢٤٧، الوافي بالوفيات للصفدي ، ٩: ٢٦١ وغيرها من كتب التراجم.

(٣) : انظر: مدارج السالكين لابن القيم ، ٢: ٤٥٣- ٤٥٤ ــ ٤٥٥- ٤٥٧.

يمشي).[1]

وهذا النوع هو الذي يهمنا في البحث ، وهو الذي سنفرق بينه وبين العلم اللدني.

النوع الثاني:

وهـي مـا يعلـم بالـدلائل والتجـارب والخَلْـق والأخـلاق، فتُعْـرف بـه أحـوال النـاس، وهـو الـذي عـبر عنـه ابـن القـيم رحمـه الله بمصـطلح (الفراسـة الخلقيـة) بفتح الخاء قال:

(وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم، واستدلوا بالخَلق على الخُلق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله.

كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل، وبكبره وبسعة الصدر، وبعد ما بين جانبيه: على سعة خلق صاحبه، وغير ذلك. وأصل هذه الفراسة: أن اعتدال الخلقة والصورة هو من اعتدال المزاج والروح. وعن اعتدالها يكون اعتدال الأخلاق والأفعال، وبحسب انحراف الخلقة والصورة عن الاعتدال يقع الانحراف في الأخلاق والأعمال).[2]

وهذه فراسة يمكن اكتسابها بالممارسة والتجربة والمران.

وذكر ابن القيم رحمه الله نوعاً ثالثاً للفراسة:

فراسة الرياضة والجوع، والسهر والتخلي.

فإن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمان ولا على ولاية. وكثير من الجهال يغتر بها، وللرهبان فيها وقائع معلومة، وهي فراسة لا تكشف عن حق نافع، ولا عن طريق مستقيم. بل كشفها جزئي من جنس فراسة الولاة، وأصحاب عبارة الرؤيا والأطباء ونحوهم.[3]

---

(١) : انظر : كتاب الروح لابن القيم ، ٢٣٨.

(٢) : انظر: مدارج السالكين لابن القيم ، ٢: ٤٥٦- ٤٥٧.

(٣) : مدارج السالكين لابن القيم ، ٢: ٤٥٦.

وقد أوردت هذا النوع من الفراسة لوجود التشابه بينه وبين الكشف الصوفي ولا يخفى اهتمام المتصوفة بمسألة الجوع والسهر والخلوة وزعمهم أنها وسيلة لحصول الكشف. ولعل العلم اللدني الذي يزعمونه هو من هذا القبيل.

<u>الفرق بين الفراسة وبين العلم اللدني:</u>

١. الفراسة ورد اعتبارها في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهي سمة من سمات المؤمنين ،ولها مصنفات قديمة وحديثة ، أما العلم اللدني فلا أعلم من أفرده بمصنف خاص سوى الغزالي[١] رحمه الله ألف فيه الرسالة اللدنية وهي رسالة قصيرة جاءت في وريقات قليلة لا تتناسب مع ما زعموا من أهمية لهذا العلم ، واكتفى بقية العلماء بالإشارة إليه في أثناء ثنائهم على ولي من الأولياء أو إمام من الأئمة ،ولم يبينوا ماهي هذه العلوم اللدنية ولا الحقائق التي توصلوا إليها دون باقى الخلق ولم يسجلوها في كتبهم.

٢. الحكم بالفراسة مسألة مختلف عليها عند الفقهاء ، فهناك من جوز القضاء بها وهناك من منع ، قال ابن العربي:

(إذا ثبت أن التوهم والتفرس من مدارك المعاني ومعالم المؤمنين، فإن ذلك لا يترتب عليه حكم، ولا يؤخذ به موسوم ولا متفرس).[٢]

وفي المقابل ذكر ابن القيم رحمه الله:

(ولم يزل حذاق الحكام والولاة يستخرجون الحقوق بالفراسة والأمارات، فإذا ظهرت لم يقدموا عليها شهادة تخالفها ولا إقراراً).[٣]

وقد حفل التاريخ الإسلامي بأحوالٍ متعددة من القضاة الذين كانوا ينظرون بنور الإيمان والفراسة، ويعلمون المحق من المبطل، ومن أبرز من أشتهر بالحكم بالفراسة القاضي إياس بن معاوية.

(١) : ستأتي ترجمته ص / ١٠٧ من هذا البحث.
(٢) : أحكام القرآن لابن العربي ، ٣: ١٠٧.
(٣) : الطرق الحكمية لابن القيم ، ٢٤.

أما العلم اللدني فلا يوجد أحد من العلماء المعتبرين اعتبره دليلاً شرعياً يمكن الاعتماد عليه ، بل ورد انكار هذا العلم قديماً وحديثاً.

وسيأتي بيان لنماذج الفراسة الإيمانية عند الصحابة والتابعين والسلف الصالح في المبحث التالي وهو: موارد العلم اللدني في الكتاب والسنة وكلام السلف.

المبحث الثالث:

موارد العلم اللدني في الكتاب والسنة وكلام السلف:

المطلب الأول : موارد العلم اللدني في الكتاب:

وردت كلمة لدن في القرآن الكريم مفردة ومضافة لعدة ضمائر:

فأما المفردة: (لَّدُنْ): ففي قوله تعالى:

﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود: ١).

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ (النمل: ٦).

وأما المضافة: فقد أضيفت لثلاث ضمائر:

١. لَّدُنكَ :

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾

(آل عمران: ٨).

﴿ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ (آل عمران: ٣٨).

﴿ وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ (النساء: ٧٥).

﴿ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٠).

﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدًا ﴾ (الكهف: ١٠).

﴿ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ (مريم: ٥).

٢. لَّدُنَّآ:

﴿ وَإِذًا لَّأَتَيْنَـٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٦٧).

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف: ٦٥).

﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ (مريم: ١٣).

﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ (طه: ٩٩).

﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٧).

﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ (القصص: ٥٧).

٣. لَّدُنْهُ:

﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٤٠).

﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الكهف: ٢).

﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ (الكهف: ٧٦).

وكلمة لدن في هذه الآيات كلها لم تخالف المعنى اللغوي ولم تكثر فيها أقوال المفسرين بل جاءت بمعنى عند، إلا أن آية سورة الكهف قول الله عز وجل:

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ انفردت عن بقية الآيات في كونها أصل في العلم اللدني عند القائلين به، واستنبطوا من قوله تعالى (من لدنا) أن هناك من العلوم ما هو علماً غيبياً ينزله الله في القلب من غير واسطة أحد ولا سبب مألوف من الخارج وهو ما أطلقوا عليه مسمى العلم اللدني.

فجاء هذا المصطلح في كتب التفسير،وفي كلام الصوفية الذين توسعوا في الحديث عنه في كتبهم ومقالاتهم المختلفة ورسائلهم ، كما ورد المصطلح في بعض المؤلفات التي تتناول أسماء العلوم والكتب والمؤلفين في العصور المختلفة ،

مثل كتاب (أبجد العلوم)(١) .

وكثيراً ممن ينتمي إلى الصلاح يدعي هذا العلم وأنه يلقى في روع الرجل الصالح شيئاً من تلك العلوم الغيبية.

تفسير الآية : (٢)

قوله تعالى: (فَوَجَدَا عَبْدًا):

العبد هو الخضر عليه السلام في قول الجمهور، وبمقتضى الأحاديث الثابتة، وخالف من لا يعتد بقوله، فقال: ليس صاحب موسى بالخضر بل هو عالم آخر. ووصف بأنه من عباد الله تشريفاً له.

قوله تعالى: (ءَاتَيْنَهُ رَحْـمَةً):

الرحمة في هذه الآية هي النبوة وقيل: النعمة، ولا تعارض بينهما لأن النبوة تعد نعمة من نعم الله تعالى. وإيتاء الرحمة يجوز أن يكون معناه: أنه جعل مرحوماً، وذلك بأن رفق الله به في أحواله، ويجوز أن يكون جعلناه سبب رحمة بأن صرفه تصرفا يجلب الرحمة العامة.

وقد تكرر في القرآن الكريم إطلاق الرحمة على النبوة من ذلك قوله تعالى:

---

(١) : هو كتاب مختص لبيان أنواع العلوم ، وتراجم بعض علماء الفنون ، للقنوجي : وهو أبو الطيب محمد صديق خان ، ولد عام ١٢٤٨ هـ ونشأ في قنوج بالهند ، وتوفي عام ١٣٠٧ هـ ، انظر: كتاب الأعلام للزركلي ، ٢ : ٢٠٦ ، عرف القنوجي العلم اللدني بأنه : العلم الذي تعلمه العبد من الله تعالى من غير واسطة ملك ونبي بالمشافهة والمشاهدة كما كان الخضر عليه السلام ، قال تعالى: (وعلمناه من لدنا علماً) ، وقيل : هو معرفة ذات الله تعالى وصفاته علماً يقينياً من مشاهدة وذوق ببصائر القلوب. أبجد العلوم : ٤٩٦.

(٢) : انظر: تفسير القرطبي، ١١ : ١٦ ، تفسير الطبري، ١٨ : ٦٢ ، تفسير البغوي، ٣: ٢٠٥ ، زاد المسير، ٣: ٩٤ ، التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٥ : ٣٦٩ ، أضواء البيان، ٣ : ٣٢٢، التفسير الوسيط للواحدي، ٣ : ١٥٨.

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾

أي نبوته. (الزخرف ٣١ – ٣٢) وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ (القصص: ٨٦).

قوله تعالى : (وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا):

(قال ابن عباس رضي الله عنهما: أعطيناه علما من علم الغيب.

والعلم من لدن الله: هو الإعلام بطريق الوحي.

و (عند) و (لدن) كلاهما حقيقته اسم مكان قريب. ويستعملان مجازا في اختصاص المضاف إليه بموصوفهما.

و (من) ابتدائية، أي آتيناه رحمة صدرت من مكان القرب، أي الشرف وهو قرب تشريف بالانتساب إلى الله، وعلما صدر منه أيضا. وذلك أن ما أوتيه من الولاية أو النبوة رحمة عزيزة، أو ما أوتيه من العلم عزيز، فكأنهما مما يدخر عند الله في مكان القرب التشريفي من الله فلا يعطى إلا للمصطفين).[(١)]

القصة كاملة:

أخرج البخاري بسنده عن سعيد بن جبير أنه قال: قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم: أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر، فقال: كذب عدو الله، حدثنا أُبي بن كعب، عن النبي ﷺ : " أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل، فسُئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فقال له: بلى، لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك قال: أي رب ومن لي به؟ وربما قال سفيان، أي رب، وكيف لي به؟ قال: تأخذ حوتاً، فتجعله في مكتل، حيثما فقدت الحوت فهو ثمَّ، وربما قال: فهو ثمه ، وأخذ حوتاً فجعله في مكتل، ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا

---

(١) : التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٥ : ٣٦٩، التفسير الوسيط للواحدي، ٣: ١٥٨.

الصخرة وضعا رؤوسهما، فرقد موسى واضطرب الحوت فخرج، فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا، فأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار مثل الطاق، فقال: هكذا مثل الطاق، فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما، حتى إذا كان من الغد قال لفتاه: آتنا غداءنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله، قال له فتاه: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ (الكهف: ٦٣) فكان للحوت سربا ولهما عجبا، قال له موسى: ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ (الكهف: ٦٤) رجعا يقصان آثارهما، حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى بثوب، فسلم موسى فرد عليه، فقال وأنى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا، قال: يا موسى: إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، قال: هل أتبعك؟ قال: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ (الكهف: ٦٧ – ٦٨) إلى قوله: ﴿إِمْرًا ﴾ (الكهف: ٧١) فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول، فلما ركبا في السفينة جاء عصفور، فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر، إذ أخذ الفأس فنزع لوحا، قال: فلم يفجأ موسى إلا وقد قلع لوحا بالقدوم، فقال له موسى: ما صنعت؟ قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئا إمرا، قال: ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴾ (الكهف: ٧٢ – ٧٣) فكانت الأولى من موسى نسيانا، فلما خرجا من البحر مروا بغلام يلعب مع الصبيان، فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده هكذا، وأومأ سفيان بأطراف أصابعه كأنه يقطف شيئا، فقال له موسى:

﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ (الكهف: ٧٤ – ٧٧) مائلاً ، أومأ بيده هكذا، قال: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا، عمدت إلى حائطهم، ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (الكهف: ٧٧ – ٧٨) قال النبي ﷺ: وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما، قال سفيان ، قال النبي ﷺ «يرحم الله موسى لو كان صبر لقص علينا من أمرهما» .[1]

وهذه القصة يعتبرها الصوفية مصدراً ثرياً يستمدون منه أصول العلم اللدني وعلم الظاهر والباطن والملامة على ظاهر شنيع باطنه سليم وغير ذلك.

وجه الاستدلال من القصة على العلم اللدني سأؤخر بيانه إلى موضعه في المبحث الثاني من الفصل الثالث وهو : أدلة الصوفية على العلم اللدني.

وما يهمنا في هذا الموضع هو شخصية الخضر عليه السلام حيث أنه حجر الزاوية عند الصوفية في موضوع العلم اللدني.

قد اختلف العلماء حول شخصية الخضر عليه السلام في عدة نقاط:

<u>أولاً: اسمه ونسبه:</u>

اختلف العلماء والمؤرخون في اسم ونسب الخضر عليه السلام على أكثر من عشرة أقوال وأشهر أسمائه : ما جاء عن وهب بن مُنَبّه، أنه بليا ويقال (إيليا) بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. قال النووي: كنيته أبو العباس، وهذا متفق عليه. ومعروف بلقبه: الخضر.[2]

---

(١) : صحيح البخاري، ٤: ١٥٤، برقم ٣٤٠١.

(٢) :انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، ١: ٣٨٠، الزهر النضر في حال الخضر،لابن حجر ، ١ : ٦٥.

ثانياً: سبب تسميته بالخضر:

القول الأول : روى البخاري بسنده عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء".[1]

القول الثاني : قال الخطابي: " إنما سمي الخضر خضراً، لحسنه وإشراقه".

قال ابن كثير: هذا لا ينافي ما ثبت في الصحيح، فإن كان ولابد من التعليل بأحدهما، فما ثبت في الصحيح أولى وأقوى، بل لا يلتفت إلى ما عداه.[2]

ثالثاً: الخلاف في كونه ملك أو ولي أو نبي:

كما قال الراجز:

واختلفت في خضر أهل العقول ... قيل نبي أو ولي أو رسول.

اختلف المفسرون والمؤرخون بهذا الصدد على ثلاثة أقوال مشهورة:[3]

القول الأول:

قول الماوردي :أنه ملك من الملائكة يتصور في صور الآدميين مغيراً ذاتاً.

قال النووي: " هذا غريب باطل"، وقال ابن كثير: " هذا غريب جداً".

القول الثاني:

أنه ولي، قال بهذا القول جماعة من الصوفية وغيرهم. وقال به أبو علي بن أبي موسى من الحنابلة، وأبو بكر الأنباري، وأبو القاسم القشيري.

قال البغوي رحمه الله: (ولم يكن الخضر نبياً عند أكثر أهل العلم).

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه: وأكثر العلماء على أنه لم يكن نبياً مع أن نبوة من قبلنا يقرب كثير منها من الكرامة والكمال في الأمة.

---

(١) : صحيح البخاري، ٤: ١٥٦، برقم ٣٤٠٢.

(٢) : البداية والنهاية، ١: ٣٨١.

(٣) : انظر : الزهر النضر في حال الخضر : ٢٤ - ٢٩ .

واختيار الصوفية لهذا القول نابعٌ من كونهم يفضلون الولي على النبي إما مطلقاً ، وإما من بعض الوجوه، ويحتجون على ذلك بقصة الخضر مع موسى عليه السلام.

القول الثالث:

أنه نبي، وهو قول جمهور المحققين مثل الثعلبي والقرطبي والحافظ ابن حجر وغيرهم.

قال الحافظ ابن حجر:

وكان بعض أكابر العلماء يقول: أول عقدة تحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبياً، لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي، إلى أن الولي أفضل من النبي كما قال قائلهم:

مقام النبوة في برزخٍ .... فويق الرسول ودون الولي.

الترجيح بين الأقوال:

بما أن القول الأول هو قول غريب، فإن الخلاف بين العلماء يتركز على القول الثاني والثالث. استدل القائلون بنبوة الخضر عليه السلام بأدلة من الكتاب والسنة ، واعترض عليه أصحاب القول بعدة اعتراضات، وهنا سأذكر هذه الأدلة والرد عليها ثم أبين الراجح من الأقوال:

الأدلة على نبوة الخضر عليه السلام:

القسم الأول من الأدلة: الأدلة من الكتاب:

قال ابن كثير رحمه الله وقد دل سياق القصة على نبوته من وجوه:[1]

أحدها: قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف: ٦٥). والرحمة هي النبوة.

(١) : انظر: البداية والنهاية، ١ :٣٨٢ -٣٨٣، وانظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، ٢٩٠ – ٢٩٢.

وقوله تعالى: (وعلمناه من لدنا علماً)، يقتضي أن الله سبحانه وتعالى علمه بغير واسطة، فلا معلم له من البشر ومن كان هذا شأنه لا بد أنه قد تلقى علمه بوحي من الله تعالى.

الاعتراض على هذا الدليل:

كلمة "رحمة" ومشتقاتها ذكرت في القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة مرة، للدلالة على النعم الإلهية في مختلف مجالات الحياة ومنها نعمة النبوة، فالنبوة رحمة لا شك في ذلك، ولكن لا يلزم أن تكون كل رحمة نبوة.

قال البقاعي: قال الحراني: المراد بالرحمة في (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا) ما ظهر من كراماته وبالعلم الباطن الخفي المعلوم قطعًا أنه خاص بحضرته سبحانه.

الدليل الثاني:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (الكهف: ٦٦ – ٧٠).

فلو كان ولياً وليس بنبي لم يخاطبه موسى عليه السلام بهذه المخاطبة، ولم يرد على موسى هذا الرد، بل موسى إنما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونه، فلو كان غير نبي لم يكن معصوماً، ولم تكن لموسى عليه السلام ، وهو نبي عظيم ورسوله كريم، واجب العصمة، كبير رغبة ولا عظيم طلبة، في علم ولي غير واجب العصمة، ولما عزم على الذهاب إليه والتفتيش عليه، ولو أنه يمضي حقبا من الزمان قيل ثمانين سنة، ثم لما اجتمع به تواضع له وعظمه واتبعه في صورة مستفيد منه.

الاعتراض على هذا الدليل:

هذا غير مسلم به لأن تابعية النبي لغيره لا تصح فيما أصبح باعتبارها نبيًا، أما في غيرها من العلوم الكونية والتجريبية والغيبية فلا مانع من التبعية.

أما تواضع موسى عليه السلام له فإنه من باب تقدير العلم، وخفض الجناح للعلماء، وهضم حظ النفس، وقد خوطب سيد ولد آدم وأفضل الأنبياء والمرسلين بقول الله تعالى: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ٢١٥] فالتواضع وخفض الجناح لا يدل على أفضلية المتواضع له ، ولا شك بأن موسى عليه السلام أفضل وأعلى مكانة من الخضر عليه السلام على كل الاحتمالات، فإنه نبي مرسل من أولي العزم من الرسل، والخضر مختلف في نبوته، ولم يقل أحد ممن يعتد برأيه إنه رسول.

<u>الدليل الثالث:</u>

إقدام الخضر عليه السلام على قتل ذلك الغلام وما ذاك إلا للوحي إليه من الملك العلام ، وهذا دليل مستقل على نبوته، وبرهان ظاهر على عصمته لأن الولي لا يجوز له الإقدام على قتل النفوس، بمجرد ما يلقى في خلده، لأن خاطره ليس بواجب العصمة إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق.

ولما أقدم الخضر عليه السلام على قتل ذلك الغلام، الذي لم يبلغ الحلم علما منه بأنه إذا بلغ يكفر، ويحمل أبويه عن الكفر لشدة محبتهما له فيتابعانه عليه، ففي قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته، صيانة لأبويه عن الوقوع في الكفر وعقوبته، دل ذلك على نبوته وأنه مؤيد من الله بعصمته.

يقول ابن كثير رحمه الله : وقد رأيت الشيخ أبا الفرج ابن الجوزي طرق هذا المسلك بعينه في الاحتجاج على نبوة الخضر وصححه، وحكى الاحتجاج عليه الرماني أيضاً.

الدليل الرابع:

لما فسر الخضر عليه السلام تأويل تلك الأفاعيل لموسى عليه السلام ، ووضح له عن حقيقة أمره وجلى، قال بعد ذلك كله: ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ (الكهف: ٨٢) يعني ما فعلته من تلقاء نفسي، بل أمرت به وأوحي إلي فيه ، فدلت هذه الوجوه على نبوته.

الاعتراض على هذا الدليل:

هذا أيضًا ليس نصًا قطعيًا في الدلالة على نبوته، فقد ثبت قوله عندما التقي بموسى عليه السلام: (إني على علم لا ينبغي لك أن تعلمه) ،فهو عبد من عباد الله الصالحين الذين أكرمهم الله سبحانه وتعالى بهذا العلم اللدني الخاص، ولا مانع أن يتلقى ذلك عن طريق الإلهام والمكاشفة.

الراجح من الأقوال:

على الرغم من ورود هذه الاحتمالات على هذه الأدلة، والقاعدة تقول: "إذا ورد على الدليل الاحتمال بطل به الاستدلال" فإن الراجح هو قول القائلين بنبوته والوحي إليه. وذلك لأن الإلهام والمكاشفة لا يبنى عليهما حكم شرعي، ولا يجوز للولي العمل بمقتضاهما إذا خالفهما ظاهر الشريعة، لعدم العصمة.

بينما الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فمعصومون من تسلط الشياطين عليهم أو التدخل فيما يوحى به إليهم أو يلهمونه، فإلهام الأنبياء والنفث في روعهم، وما يرونه أثناء النوم كل ذلك دليل شرعي تبنى عليه الأحكام الشرعية إلى جانب الوحي بواسطة جبريل عليه السلام إليهم، لذا كان إقدام إبراهيم عليه السلام على ذبح ولده إسماعيل بناء على ما رآه في منامه، حكمًا شرعيًا لازمًا لا مناص من تنفيذه {قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} [الصافات: ١٠٢] .

وإقدام الخضر عليه السلام على إتلاف المال وقتل النفس لا بد أن يكون بناء على دليل يقيني لا يتطرق إليه الشك. ولا يكون هذا إلا لنبي من الأنبياء المعصومين من التلبيس والإلقاء والتشويش الذي قال الله سبحانه وتعالى في شأن صون ما يوحي به إليهم {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا، لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا} [الجن: ٢٦-٢٨] .

القسم الثاني من الأدلة : الأدلة من السنة: (١)

١. قوله ﷺ : " وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما".

في تمني النبي ﷺ هذا للاطلاع على ما يقع بينهما، دليل على أن الخضر كان موحى إليه، ولو لم يكن كذلك لما جاز هذا التمني بأن ينتظر النبي أمراً غير موحى من إنسان غير موحى إليه.

٢. تأويل الخضر عليه السلام في قتل الغلام كما جاء في الحديث:

" ..... وأما الغلام فطبع يوم طبع كافراً، وكان أبواه قد عطفا عليه، فلو أنه أدرك أرهقهما طغياناً وكفراً (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما ".(٢)

فإخباره عليه السلام أن الغلام طُبع كافراً وأن أمه ولدت خيراً منه، هذا من الأمور الغيبية المحضة التي لا مجال للاطلاع إلا من طريق النبوة والوحي، فهذا من أقوى الأدلة على أنه كان نبياً.

وبالقول بنبوته عليه السلام يقطع الطريق على كل من يعتقد أن الولي قد يطلع على بعض الأمور الغيبية التي تمكنه من الاستغناء عن الوحي والشرع لأن هذا من الكفر والزندقة.

(١) : الزهر النضر في حال الخضر : ٣١.

(٢) : صحيح مسلم، ٤ : ١٨٥١، برقم ٢٣٨٠.

رابعاً: الخلاف في كونه حي أو ميت:

اختلفوا في ذلك على قولين:

القول الأول : القول بموته كما مات غيره من الأنبياء والصالحين .قال بهذا القول البخاري ،وأبو بكر بن العربي، وابن الجوزي في كتابه "عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر " وغيرهم، رحمهم الله تعالى.(١)

قال ابن القيم: "الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب ولا يصح في حياته حديث واحد. ".(٢)

الأدلة على موته:

استدل القائلون بموت الخضر عليه السلام بأدلة من الكتاب ومن السنة: (٣)

الأول: قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ (الأنبياء: ٣٤)

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله:

فقوله (لبشر) نكرة في سياق النفي فهي تعم كل بشر، فيلزم من ذلك نفي الخلد عن كل بشر من قبله ﷺ، والخضر بشر من قبله، فلو كان شرب من عين الحياة وصار حياً خالداً إلى يوم القيامة لكان الله قد جعل لذلك البشر الذي هو الخضر من قبله الخلد.(٤)

---

(١) : الزهر النضر : ٨٦-٩٣.

(٢) : المنار المنيف لابن القيم : ٦٧.

(٣) : انظر: البداية والنهاية ، ١ : ٣٩٠-٣٩٢.

(٤) : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ٣: ٣٢٨.

الثاني:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (آل عمران: ٨١).

قال ابن عباس: ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق، لئن بُعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وينصرنه.

فالخضر إن كان نبياً أو ولياً، فقد دخل في هذا الميثاق، فلو كان حيا في زمن رسول الله ﷺ لكان أشرف أحواله، أن يكون بين يديه، يؤمن بما أنزل الله عليه، وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه، لأنه إن كان ولياً فالصديق أفضل منه، وإن كان نبياً فموسى أفضل منه.

وقد روى الإمام أحمد في مسنده:
عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال:
" والذي نفسي بيده لو إن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني ".[١]
وقد دلت عليه هذه الآية الكريمة أن الأنبياء كلهم لو فرض أنهم أحياء مكلفون في زمن رسول الله ﷺ لكانوا كلهم أتباعا له، وتحت أوامره، وفي عموم شرعه.
والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه، أنه اجتمع برسول الله ﷺ في يوم واحد، ولم يشهد معه قتالاً في مشهد من المشاهد.

---
(١) : مسند الإمام أحمد، ٢٣ : ٣٤٩، برقم ١٥١٥٦.

ثالثاً:

قول النبي ﷺ يوم بدر: (اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض).[1] وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ، وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام، فلو كان الخضر حياً لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته.

قال الشنقيطي رحمه الله : فإذا علمت أن معنى قوله ﷺ : (إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض) أي: لا تقع عبادة لك في الأرض.

فاعلم أن ذلك النفي يشمل بعمومه وجود الخضر حياً في الأرض ؛ لأنه على تقدير وجوده حياً في الأرض فإن الله يعبد في الأرض، ولو على فرض هلاك تلك العصابة من أهل الإسلام ؛ لأن الخضر ما دام حيا فهو يعبد الله في الأرض.[2]

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله عن شيخ الإسلام أنه قال عن هذه العصابة: كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، فأين كان الخضر حينئذ ؟!.[3]

رابعاً:

ما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ صلى ليلة العشاء ثم قال: (أرأيتم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها، لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد).[4]

ولمسلم من حديث جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، أنه قال ذلك قبل موته بشهر أو نحو ذلك: (ما من نفس منفوسة اليوم، تأتي عليها مائة سنة، وهي حية يومئذ).[5]

---

(١) : صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص/ ١٣٨٤، برقم ١٧٦٣.

(٢) : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ٣ : ٣٢٩.

(٣) : انظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ١: ٦٨.

(٤) : صحيح البخاري، ١: ١١٧، برقم ٥٦٤، صحيح مسلم، ٤: ١٩٦٥.، برقم ٢٥٣٧، واللفظ للبخاري

(٥) : صحيح مسلم ، ٤ : ١٩٦٦ برقم ٢٥٣٨.

قال الشنقيطي رحمه الله :

هذا فيه تصريح النبي ﷺ بأنه لا تبقى نفس منفوسة حية على وجه الأرض بعد مائة سنة، فقوله (نفس منفوسة) ونحوها من الألفاظ في روايات الحديث نكرة في سياق النفي فهي تعم كل نفس مخلوقة على الأرض، ولا شك أن ذلك العموم بمقتضى اللفظ يشمل الخضر ؛ لأنه نفس منفوسة على الأرض.[1]

(قال ابن الجوزي فهذه الأحاديث الصحاح تقطع دابر دعوى حياة الخضر عليه السلام، فالخضر إن لم يكن قد أدرك زمان رسول الله ﷺ كما هو المظنون الذي يترقى في القوة إلى القطع فلا إشكال ،وإن كان قد أدرك زمانه فهذا الحديث يقتضي أنه لم يعش بعد مائة سنة فيكون الآن مفقودا لا موجودا لأنه داخل في هذا العموم والأصل عدم المخصص له حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله).[2]

القول الثاني:

القول باستمرار حياته:

قال النووي في التهذيب: " قال الأكثرون من العلماء هو حي موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية، وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ منه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر.

وقال ابن الصلاح: هو حي عند جماهير العلماء الصالحين والعامة منهم، وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين.[3]

(١) : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣: ٣٣٠.

(٢) : البداية والنهاية ، ١ : ٣٩٢.

(٣) : الزهر النضر : ٧٧.

استدلوا على حياته بعدة أدلة:

الدليل الأول :

حديث التعزية: وهو الحديث المروي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: " لما توفي النبي، وجاءت التعزية، فجاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته: كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، أن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل ما فات، فبالله فثقوا وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب".

قال جعفر: أخبرني أبي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: تدرون من هذا؟ هذا الخضر".[1]

وهذا الأثر مروي بأكثر من لفظ كلها لا تخرج عن هذا المعنى.

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله :

(الاستدلال على حياة الخضر بآثار التعزية كهذا الأثر مردود من وجهين:

الأول:

أنه لم يثبت ذلك بسند صحيح، قال ابن كثير في تفسيره: وحكى النووي وغيره في بقاء الخضر إلى الآن، ثم إلى يوم القيامة قولين، ومال هو وابن الصلاح إلى بقائه، وذكروا في ذلك حكايات عن السلف وغيرهم، وجاء ذكره في بعض الأحاديث، ولا يصح شيء من ذلك، وأشهرها حديث التعزية وإسناده ضعيف .

الثاني:

أنه على فرض أن حديث التعزية صحيح لا يلزم من ذلك عقلاً ولا شرعاً ولا عرفاناً أن يكون ذلك المعزي هو الخضر، بل يجوز أن يكون غير الخضر من مؤمني الجن ، لأن الجن هم الذين قال الله فيهم:

---

(١) : الزهر النضر : ١١٥.

﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ (الأعراف: ٢٧)

ودعوى أن ذلك المعزي هو الخضر تحكم بلا دليل، وقولهم: كانوا يرون أنه الخضر ليس حجة يجب الرجوع إليها ؛ لاحتمال أن يخطئوا في ظنهم، ولا يدل ذلك على إجماع شرعي معصوم، ولا متمسك لهم في دعواهم أنه الخضر كما ترى).(١)

الدليل الثاني:

قصة عين الحياة، وملخصها: أن ذا القرنين كان له صاحب من الملائكة فقال له ذا القرنين أنه يحب أن يعمّر حتى يعبد الله حق عبادته، فقال له الملك: إن لله عيناً تسمى عين الحياة، من شرب منها شربة لم يمت أبداً، حتى يكون هو الذي يسأل ربه الموت فذهب ذو القرنين في طلبها، وجعل الخضر على مقدمته فانتهى الخضر إليها في وادٍ في أرض الظلمات فشرب منها، ولم يهتد ذو القرنين إليها.(٢)

قال ابن حجر بعد أن ذكر ما ورد في تعمير الخضر:

وتمسك من قال بتعميره، بقصة عين الحياة، واستندوا إلى ما وقع من ذكرها في صحيح البخاري، وجامع الترمذي، ولكن لم يثبت ذلك مرفوعاً، فيتحرر.(٣)

الدليل الثالث:

بعض المرويات الضعيفة التي تثبت حياته، والتي أوردها أهل العلم في كتبهم ومن ذلك: (٤)

---

(١) : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣: ٣٢٨.

(٢) : انظر: البداية والنهاية. ٢: ١٢٧. الزهر النضر في حال الخضر: ٧٢-٧٨.

(٣) : الزهر النضر في حال الخضر: ٨٢.

(٤) : المرجع السابق، : ٧٠-٧٧.

١/ روى الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
(نسيء للخضر في أجله حتى يكذب الدجال).

٢/ أن آدم عليه السلام لما حضره الموت، جمع بنيه، وقال: (إن الله تعالى منزل على أهل الأرض عذاباً، فليكن جسدي معكم في المغارة، حتى تدفنوني بأرض الشام، فلما وقع الطوفان، قال نوح عليه السلام لبنيه : إن آدم عليه السلام دعا الله أن يطيل عمر الذي يدفنه، إلى يوم القيامة، فلم يزل جسد آدم عليه السلام ، حتى كان الخضر عليه السلام هو الذي تولى دفنه، وأنجز الله له وعده فهو يحيا ما شاء الله أن يحيا).

٣/ ويروى عن الحسن البصري أنه قال: (وُكّل إلياس بالفيافي، ووُكّل الخضر بالبحور، وقد أُعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى، وإنهما يجتمعان في موسم كل عام).

٤/ قال الثعلبي: (يُقال إن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان عند رفع القرآن).
وهذه المرويات هي ما بين باطلة لا تصح إلى ضعيفة وموضوعة لا يصلح الاحتجاج بها.
قال ابن الجوزي :
(غاية ما يتمسك به من ذهب إلى حياته، حكايات منقولة يخبر الرجل بها أنه رأى الخضر.
فيالله العجب، هل للخضر علامة يعرفه بها من راه؟ وكثير من هؤلاء يغتر بقوله: أنا الخضر، ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله).[1]
وقال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله:
وعامة ما يحكى في هذا الباب من الحكايات، بعضها كذب، وبعضها بُني على ظن رجل، مثل شخص رأى رجلاً ظن أنه الخضر، وقال: إنه الخضر، كما أن الرافضة

---

(١) : الزهر النضر في حال الخضر: ٥٤.

ترى شخصاً تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم، أو تدعي ذلك.[١]

سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الخضر وإلياس، هل هما معمران؟ قال: (إنهما ليسا في الأحياء، ولا معمران، وقد سأل إبراهيم الحربي أحمد بن حنبل عن تعمير الخضر وإلياس، يرويان، ويروي عنهما فقال الإمام أحمد: " من أحال على غائب لم ينصف منه، وما ألقى هذا إلا شيطان).[٢]

---

(١) : مجموع الفتاوى، ٢٧: ١٠١-١٠٢.

(٢) : المرجع السابق ، ٤: ٣٣٧.

إشكال:

(سئل الشيخ رحمه الله :

هل كان الخضر عليه السلام نبيا أو وليا؟ وهل هو حي إلى الآن؟ وإن كان حيا فما تقولون فيما روي عن النبي ﷺ أنه قال: " لو كان حيا لزارني " هل هذا الحديث صحيح أم لا؟

فأجاب بجواب مطول ذكر في أثنائه قوله : وأما حياته: فهو حي).(1)

وموضع الإشكال أن شيخ الإسلام في هذه الفتوى أثبت حياة الخضر عليه السلام مع أنه في جميع فتاواه المتعلقة بالخضر عليه السلام قد أثبت وفاته بالأدلة.

وللإجابة على هذا الإشكال نقول: هذه الفتوى لا تخلو من إحدى ثلاث أحوال:(2)

١ – إما أن يقال بأن قول ابن تيمية بحياة الخضر، قوله الأخير الراجح.

ولكنه مدفوع بأن استدلاله على إنكار حياته أقوى وأدل منه على بقائه، وكذلك أراؤه في إنكار حياته كثيرة، وفي أكثر من موضع، وقوله في بقائه لا يوجد إلا في موضع واحد،وهذا خلاف منهج ابن تيمية المعروف، وذلك لأنه لما يرى شيئا يذكره في مواضع متعددة وبأدنى المناسبات.

٢ – وإما أن يقال بأن القول بحياته قوله المتقدم، والقول المتأخر الراجح هو إنكار حياته، ولذلك يوجد الرأي الأخير في أكثر من موضع.

وهذا أقرب إلى الصحة والتحقيق، نظرا إلى صلابة ابن تيمية في الأمور العقائدية، وتمسكه بالكتاب والسنة الصحيحة.

وأيضا بدليل أن ابن القيم نقل عنه إنكار حياته، فلو كان مرجوحاً، أو رأياً متقدماً لما نقل عنه.

---

(١) : مجموع الفتاوى، ٤: ٣٣٨.

(٢) : ذكر هذه الأحوال الثلاثة محقق كتاب الزهر النضر في حال الخضر، الأستاذ/ صلاح مقبول أحمد. ص/ ٤٨.

وقد ذكر ابن القيم في كتابه " أسماء مؤلفات ابن تيمية " كتابين له في الخضر.

٣ – وأما أن يقال بأنه لم تثبت صحة نسبة القول بحياة الخضر إلى ابن تيمية بتاتا، فيعتبر مدسوسا عليه.

الخلاصة:

١.قد يحتج الصوفية بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام ويظنون أن الخضر خرج عن الشريعة، فيجوز لغيره من الأولياء ما جاز له من الخروج عن الشريعة .

قال شيخ الإسلام : (وهم في هذا ضالون من وجهين:

أحدهما :

أن الخضر لم يخرج عن الشريعة، بل الذي فعله كان جائزا في شريعة موسى، ولهذا لما بين له الأسباب أقره على ذلك ولو لم يكن جائزا لما أقره ولكن لم يكن موسى يعلم الأسباب التي بها أبيحت تلك، فظن أن الخضر كالملك الظالم فذكر ذلك له الخضر.

الثاني :

أن الخضر لم يكن من أمة موسى ولا كان يجب عليه متابعته؛ بل قال له: إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه. وذلك أن دعوة موسى لم تكن عامة فإن النبي كان يبعث إلى قومه خاصة ومحمد ﷺ بعث إلى الناس كافة، بل بعث إلى الإنس والجن باطنا وظاهرا، فليس لأحد أن يخرج عن طاعته ومتابعته لا في الباطن ولا في الظاهر، لا من الخواص ولا من العوام).[1]

(١) : مجموع الفتاوى ، ١٣: ٢٦٦-٢٦٧.

٢. يزعم بعض الصوفية أن الخضرية رتبة يتولاها بعض الصالحين على قدم الخضر، وأن لكل زمان خضر، ومنهم من يقول لكل ولي خضر.

وقد جعل ابن عربي الخضر في مقابل الياس ، الأول عبّر به عن البسط والانشراح والثاني عبّر به عن القبض.[١]

قال ابن حجر : وهي دعوى لا دليل عليها.[٢]

---

(١) : المعجم الصوفي د. سعاد الحكيم : ٣٩٨.

(٢) : انظر: منهاج السنة النبوية، ١: ١٠٤. الإصابة في تمييز الصحابة ٢: ٢٥٥، ٢٨١، الزهر النضر في حال الخضر:٨٧.

المطلب الثاني: العلم اللدني في كلام السلف:

سبق أن ذكرت في مفهوم أهل السنة والجماعة للعلم اللدني أن هذا الاصطلاح من مخترعات الصوفية، وأن أهل السنة لا يقرون هذا المصطلح وإنما يحصرون طرائق التلقي عن الله بطريق الوحي للأنبياء أو الإلهام لغير الأنبياء.

وقد استدل بعض الشيعة على إثبات وجود العلم اللدني عند أهل السنة ببعض الأمثلة الوارد فيها ذكر بعض الغيبيات كما ذكر الشيعي عبد الحسين الأميني[1] في كتابه " علم أئمة الشيعة بالغيب " وهو كتاب رد فيه على كتاب عبدالله القصيمي[2] " الصراع بين الإسلام والوثنية " حيث عاب فيه على الشيعة زعمهم بأن يعلمون كل شئ، وأنهم إذا شاءوا أن يعلموا شيئا أعلمهم الله إياه، وهم يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيارهم، وهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون ولا يخفى عليهم شئ ، وغيرها من مزاعم الشيعة ، فرد الأميني عليه عليه قائلاً:

(شاعت القالة حول علم الأئمة من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم ممن أضمر الحنق على الشيعة وأئمتهم، كأن الشيعة تفردت بهذا الرأي عن المذاهب الإسلامية، وليس في غيرهم من يقول بذلك في إمام من أئمة المذاهب.

وقال أيضاً : توجد في طي كتب الحفاظ ومعاجم أعلام القوم قضايا جمة في أناس كثيرين عدوها لهم فضلا وكرامة تنبأ عن علمهم بالغيب وبما تخفي الصدور، ولا يراها أحد منهم شركاً، ولا يسمع من القصيمي ومن لف لفه فيها ركزاً،

---

(١) : عبد الحسين بن أحمد الأميني ، ولد سنة ١٣٢٠ هـ وتوفي سنة ١٣٩٠ هـ في طهران ودفن في النجف ، له من المؤلفات : كتاب الغدير في عدة مجلدات جمع فيه كل ما يتعلق بيوم غدير خم من حديث وشعر وترجم فيه لشعراء الغدير ، وكتاب شهداء الفضيلة ترجم فيه لمن استشهدوا من علماء الشيعة ، أنشأ المكتبة الكبرى في النجف ، سماها مكتبة أمير المؤمنين ، جمع فيها ما يقرب من أربعين ألف كتاب بينها مئات المخطوطات. انظر: مستدركات أعيان الشيعة لمحسن الأمين ، ١ : ٨٤.

(٢) : عبدالله القصيمي ، مفكر سعودي يُعتبر من أكثر المفكرين العرب إثارة للجدل بسبب انقلابه من موقع النصير والمدافع عن السلفية إلى الإلحاد ، ولد عام ١٩٠٧ م وتوفي عام ١٩٩٦م ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

ثم ذكر جملة من الحوادث والمواقف). [(١)]

وكل ما استدل به هذا الشيعي وغيره على إثبات وجود العلم اللدني عند السلف الصالح فهو لا يعدو أن يكون من قبيل الإلهام أو الفراسة الصادقة ، أو الرؤيا الصادقة، أو هو من ترهات الصوفية التي ينكرها عليهم أهل السنة.

وسأذكر هنا نماذج لمواقف مع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم:

١.أبو بكر الصديق ﷺ وكان أعظم الأمة فراسة: [(٢)]

(روى الإمام مالك بسنده عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت: إن أبا بكر الصديق كان نحلها جاد عشرين وسقاً من ماله بالغابة، فلما حضرته الوفاة، قال:والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلي غنى بعدي منك، ولا أعز علي فقراً بعدي منك، وإني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا. فلو كنت جددتيه واحتزتيه كان لك ، وإنما هو اليوم مال وارث، وإنما هما أخواك وأختاك، فاقتسموه على كتاب الله. قالت عائشة: فقلت: يا أبتِ، والله لو كان كذا وكذا لتركته، إنما هي أسماء فمن الأخرى؟ فقال: ذو بطن بنت خارجة أُراها جارية). [(٣)]

أُراها جارية: أي أظنها جارية، وذلك لرؤيا رآها أبوبكر.

وبنت خارجة هي زوجة أبا بكر توفي عنها وهي حامل،فوضعت بنتاً كما ظن أبا بكر فسمتها عائشة –رضي الله عنها – أم كلثوم.

وظن أبا بكر بأن الجنين الذي في بطن زوجته أنثى وليس بذكر هذا لا يعتبر من قبيل العلم اللدني الذي يقذفه الله تعالى في قلب العبد، وإنما هو نوع فراسة إما من شكل البطن و إما من طريقة المشي أو من أسباب أخرى، وهذا من الأمور المعروفة عند أهل الخبرة قديماً وحديثاً.

(١) : علم أئمة الشيعة بالغيب ، عبدالحسين الأميني : ١، ٩ ، ١١.
(٢) : مدارج السالكين ، ٢ : ٤٥٥.
(٣) : موطأ مالك ، ج٤، ص/ ١٠٨٩، برقم ٢٧٨٣.

٢.عمر بن الخطاب ﷺ:

المحدث الملهم صاحب الموافقات الذي قال عنه النبي ﷺ:

(إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) . وقال ابن عمر: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر. [(١)]

وقد أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: (إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحدَّثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب). [(٢)]

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في المرتبة الرابعة من مراتب الهداية الخاصة والعامة ، مرتبة التحديث قال:

(وهذه دون مرتبة الوحي الخاص، وتكون دون مرتبة الصديقين، والمحدث: هو الذي يحدث في سره وقلبه بالشيء، فيكون كما يحدث به.

قال شيخنا:[(٣)] والصديق أكمل من المحدث، لأنه استغنى بكمال صديقيته ومتابعته عن التحديث والإلهام والكشف، فإنه قد سلم قلبه كله وسره وظاهره وباطنه للرسول، فاستغنى به عما منه. قال: وكان هذا المحدث يعرض ما يحدث به على ما جاء به الرسول، فإن وافقه قبله، وإلا رده، فعلم أن مرتبة الصديقية فوق مرتبة التحديث).[(٤)]

قال ابن حجر:[(٥)]

مُحدَّثون بفتح الدال جمع مُحدَّث واختلف في تأويله:

- فقيل ملهم قاله الأكثر قالوا المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدثه غيره به، ويؤيده حديث: (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه).

---

(١) : سنن الترمذي ، ٥ : ٦١٧، برقم ٣٦٨٢.

(٢) : صحيح البخاري، ٤: ١٧٤، برقم ٣٤٦٩.

(٣) : يقصد شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله.

(٤) : مدارج السالكين لابن القيم : ١: ٦٤.

(٥) : فتح الباري لابن حجر، ٧: ٥٠.

-وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد.

-وقيل مكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوة ، ويحتمل رده إلى المعنى الأول أي تكلمه في نفسه وإن لم يرَ مكلما في الحقيقة فيرجع إلى الإلهام.

-وفسره بن التين بالتفرس.

-قال ابن وهب : تفسير محدثون : ملهمون.[1] -

-قال سفيان بن عيينة : محدثون يعني : مفهمون.[2]

<u>الحكمة من وجود المحدَّثون في أمة محمد ﷺ:</u>

١.قال ابن تيميه رحمه الله:

جزم النبي ﷺ بأنهم كائنون في الأمم قبلنا، وعلق وجودهم في هذه الأمة " بـ إن " الشرطية، مع أنها أفضل الأمم، لاحتياج الأمم قبلنا إليهم، واستغناء هذه الأمة عنهم بكمال نبيها ورسالته، فلم يحوج الله الأمة بعده إلى محدث ولا ملهم، ولا صاحب كشف ولا منام، فهذا التعليق لكمال الأمة واستغنائها لا لنقصها.[3]

٢. قال ابن حجر رحمه الله:

وقد تكون الحكمة في تكثيرهم مضاهاة بني إسرائيل في كثرة الأنبياء فيهم فلما فات هذه الأمة كثرة الأنبياء فيها لكون نبيها خاتم الأنبياء عوضوا بكثرة الملهمين.

وكان ابن عباس ﷺ يقرأ قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ (الحج: ٥٢) قال: من نبي ولا محدث، زاد فيها ولا محدث.

والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي ﷺ من الموافقات التي نزل القرآن مطابقا لها ووقع له بعد النبي ﷺعدة إصابات.[4]

---

(١) : صحيح مسلم، ٤ : ١٨٦٤، برقم ٢٣٩٨.

(٢) : سنن الترمذي ، ٥ : ٦٢٢، برقم ٣٦٩٣.

(٣) : مدارج السالكين لابن القيم : ١: ٦٣.

(٤) : فتح الباري لابن حجر، ٧ : ٥٠-٥١ باختصار يسير.

ومع كونه ﷺ محدث بنص رسول الله ﷺ إلا أنه لم يدعي بأن ما يرد في قلبه هو علم لدني يأخذه من الله تعالى وأن رأيه واجب الاتباع.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه:

(والمحدث يأخذ عن قلبه أشياء وقلبه ليس بمعصوم فيحتاج أن يعرضه على ما جاءبه النبي ﷺ ولهذا كان عمر رضي الله عنه يشاور الصحابة رضي الله عنهم ويناظرهم ويرجع إليهم في بعض الأمور وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة ويقررهم على منازعته ولا يقول لهم: أنا محدث ملهم مخاطب فينبغي لكم أن تقبلوا مني ولا تعارضوني).[1]

وفيما يلي سأذكر بعضاً من موافقاته ﷺ: [2]

-أخرج الشيخان عن عمر ﷺ قال: وافقت ربي في ثلاث: قلت: يا رسول الله: لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾(البقرة: ١٢٥). وقلت: يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة، فقلت: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن فنزلت كذلك. وزاد مسلم " وفي أسارى بدر".[3]

-روى النسائي بسنده عن عمر ﷺ قال: لما نزل تحريم الخمر قال عمر: «اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا» فنزلت الآية التي في البقرة فدعي عمر فقرئت عليه "، فقال عمر: (اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا) ، فنزلت الآية التي في النساء: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ﴾ (النساء: ٤٣) فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى: (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) (النساء: ٤٣) فدعي

---

(١) : مجموع الفتاوى، ١١: ٢٠٧.

(٢) : انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٩٩-١٠٠.

(٣) : صحيح البخاري، ١ : ٨٩، برقم ٤٠٢، صحيح مسلم ، ٤ : ١٨٦٥، برقم ٢٣٩٩.

عمر فقرئت عليه فقال: (اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا) ، فنزلت الآية التي في المائدة فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة: ٩١) قال عمرﷺ: (انتهينا انتهينا).[١]

وقد أُلفت في موافقات عمر ﷺعدة مصنفات منها :رسالة قطف الثمر في موافقات عمر للسيوطي كما أفرد فصل في كتابه تاريخ الخلفاء لهذه الموافقات.

قصة سارية الجبل:

روى ابن كثير عن ابن عمر أن عمر رضي الله عنهما وجه جيشاً ورأس عليهم رجلاً يقال له سارية، قال: فبينما عمر يخطب فجعل ينادي: يا سارية الجبل يا سارية الجبل ثلاثا. ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر: فقال: يا أمير المؤمنين، هزمنا فبينما نحن كذلك إذ سمعنا منادياً يا سارية الجبل ثلاثا فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله. قال: فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك.

وهذه الحادثة رويت بعدة روايات وطرق يشد بعضها بعضاً. [٢]

وبهذه الحادثة يستدل بعض الصوفية على جواز الكشف للأولياء وإمكانية اطلاعهم على الغيب ، في حين أن بعض أهل السنة أنكر هذه الحادثة ويرى أنها ضرب من الخيال، فهم على طرفي نقيض.

وقد علقّ عليها الشيخ الألباني رحمه الله تعالى بعد ما ذكر طرق الحديث:

(فتبين مما تقدم أنه لا يصح شيء من هذه الطرق إلا طريق ابن عجلان و ليس فيه إلا مناداة عمر " يا سارية الجبل " و سماع الجيش لندائه و انتصاره بسببه .

و مما لا شك فيه أن النداء المذكور إنما كان إلهاماً من الله تعالى لعمر و ليس ذلك بغريب عنه ، فأنه " محدث " كما ثبت عن النبي ﷺ و لكن ليس فيه أن

(١) : سنن النسائي، ٨، : ٢٨٦، برقم ٥٥٤٠.

(٢) : البداية والنهاية، ٧ : ١٤٧.

عمرﷺ كشف له حال الجيش،وأنه رآهم رأي العين ،فاستدلال بعض المتصوفة بذلك على ما يزعمونه من الكشف للأولياء و على إمكان اطلاعهم على ما في القلوب من أبطل الباطل ،كيف لا وذلك من صفات رب العالمين المنفرد بعلم الغيب والاطلاع على ما في الصدور .

على أنه لو صح تسمية ما وقع لعمر رضي الله عنه كشفاً، فهو من الأمور الخارقة للعادة التي قد تقع من الكافر أيضاً ، فليس مجرد صدور مثله بالذي يدل على إيمان الذي صدر منه فضلاً على أنه يدل على ولايته و لذلك يقول العلماء إن الخارق للعادة إن صدر من مسلم فهو كرامة وإلا فهو استدراج ، و يضربون على هذا مثل الخوارق التي تقع على يد الدجال الأكبر في آخر الزمان كقوله للسماء : أمطري ، فتمطر وللأرض: أنبتي نباتك فتنبت ،وغير ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة .

وهذه القصة طالما سمعت من ينكرها من المسلمين لظنه أنها مما لا يعقل ! أو أنها تتضمن نسبة العلم بالغيب إلى عمر، بينما نجد غير هؤلاء ممن أشرنا إليهم من المتصوفة يستغلونها لإثبات إمكان اطلاع الأولياء على الغيب ،و الكل مخطئ .

فالقصة صحيحة ثابتة و هي كرامة أكرم الله بها عمر ، حيث أنقذ به جيش المسلمين من الأسر أو الفتك به و لكن ليس فيها ما زعمه المتصوفة من الاطلاع على الغيب، وإنما هو من باب الإلهام (في عرف الشرع)، فقد يصيب كما في هذه الحادثة و قد يخطئ كما هو الغالب على البشر، و لذلك كان لابد لكل ولي من التقيد بالشرع في كل ما يصدر منه من قول أو فعل خشية الوقوع في المخالفة، فيخرج بذلك عن الولاية التي وصفها الله تعالى بوصف جامع شامل فقال :

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾.(١)

---

(١) : انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني : ٣/ ١٠٢– ١٠٤.

ومن فراسته ﷺ ما ذكره ابن القيم رحمه الله قال:

مر سواد بن قارب بعمر بن الخطاب، ولم يكن يعرفه. فقال:

لقد أخطأ ظني، أو أن هذا كاهن، أو كان يعرف الكهانة في الجاهلية. فلما جلس بين يديه قال له ذلك عمر، فقال: سبحان الله، يا أمير المؤمنين، ما استقبلت أحداً من جلسائك بمثل ما استقبلتني به، فقال له عمرﷺ: ما كنا عليه في الجاهلية أعظم من ذلك.، ولكن أخبرني عما سألتك عنه، فقال: صدقت يا أمير المؤمنين كنت كاهناً في الجاهلية. [(١)]

ومن فراسته ﷺ أيضاً: إخباره بموته قبل وقوعه :

(عن معدان بن أبي طلحة أن عمر خطب يوم الجمعة وذكر النبي ﷺ وذكر أبا بكر، ثم قال: إني رأيت كأن ديكًا نقرني ثلاث نقرات وإني لا أراه إلا لحضور أجلي، وإن أقوامًا يأمرونني أن أستخلف، وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه، فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ.

رؤيا أبو موسى الأشعري في موت عمر قبل وقوعه:

عن أبي موسى قال: رأيت في المنام رسول الله ﷺ على جبل وإلى جنبه أبو بكر وهو يومئ إلى عمر أن تعال ، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون مات والله أمير المؤمنين، فقيل له: ألا تكتب بهذا إلى عمر؟ قال: ما كنت لأنعي إليه نفسه).[(٢)]

---

(١) : مدارج السالكين، ٢: ٤٥٥.

(٢) : الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحب الدين الطبري ، ٢: ٤١٥-٤١٧.

٣. عثمان بن عفان ﷺ: وقد كان صادق الفراسة.

قال أنس بن مالك ﷺ: دخلت على عثمان بن عفان ﷺ، وكنت رأيت امرأة في الطريق تأملت محاسنها، فقال عثمان ﷺ: يدخل علي أحدكم وأثر الزنا ظاهر في عينيه، فقلت: أوحي بعد رسول الله ﷺ؟ فقال:

ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة.(١)

وذكر ابن كثير عن عبد الله بن سلام ﷺ أنه قال:

(أتيت عثمان لأسلم عليه وهو محصور، فدخلت عليه فقال: مرحباً، رأيت رسول الله ﷺ الليلة في هذه الخوخة – قال: وخوخة في البيت – فقال: " يا عثمان قلت: نعم، قال: عطشوك؟ قلت: نعم، فأدلى دلواً فيه ماء فشربت حتى رويت، إني لأجد برده بين ثديي وبين كتفي، وقال لي: إن شئت نصرت عليهم، وإن شئت أفطرت، فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم).(٢)

وهذه رؤيا صادقة أراها الله تعالى لعثمان رضي الله عنه.

٤. علي بن أبي طالب ﷺ :

قدم على علي ﷺ قوم من أهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له: الجعد بن بعجة فقال له: اتق الله يا علي، فإنك ميت، قال علي: بضربة على هذه تخضب هذه –يعني لحيته من رأسه– عهد معهود، وقضاء مقضي وقد خاب من افترى. والروايات كثيرة في هذا الباب.(٣)

فهذه بعض النماذج لهؤلاء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وليس الأمر محصور عليهم فهناك الكثير من المواقف للصحابة وغيرهم من الصالحين ،ولكن كلها بلا استثناء ليس فيها شيء من قبيل العلم اللدني الذي فيه دعوى الاطلاع على شيء من الغيب، وإنما هي من قبيل الفراسة الصادقة أو الرؤيا الصادقة أو كرامات الصالحين،

---

(١) : مدارج السالكين ، ٢ : ٤٥٥.

(٢) : البداية والنهاية ، ٧: ٢٠٤.

(٣) : الرياض النضرة في مناقب العشرة : ٣: ٢٣٣.

وهذه أمور صحيحة ومعروفة في الشرع.

المبحث الرابع:

أقسام العلم اللدني:

سبق في تعريف العلم اللدني أنه : ما يحصل للعبد من العلوم من غير واسطة، بل بإلهام من الله، وتعريف منه لعبده، وقد يكون هذا الإلهام من النفس والشيطان، وعلى هذا فإن العلم اللدني على نوعين:

١. العلم اللدني الرحماني الإلهي.

٢. العلم اللدني النفسي الشيطاني.

قال ابن القيم رحمه الله: (العلم اللدني نوعان: لدني رحماني، ولدني شيطاني بطناوي. والمحك: هو الوحي، ولا وحي بعد رسول الله ﷺ.
فالرحماني: هو ثمرة هذه الموافقة، والمحبة التي أوجبها التقرب بالنوافل بعد الفرائض، والشيطاني: ثمرة الإعراض عن الوحي، وتحكيم الهوى والشيطان).[١]
(وبهذا العلم الرحماني يحصل الفهم في الكتاب والسنة بأمر يختص به صاحبه كما قال على بن أبى طالب، وقد سئل: هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء دون الناس؟ فقال: لا، إلا فهما يؤتيه الله عبداً في كتابه. فهذا هو العلم اللدني الحقيقى).[٢]
وعلى هذا فإن العلم اللدني الرحماني يشمل جميع العلوم النافعة المأخوذة من الوحي، مثل التفقه في الدين كما قال ﷺ: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) [٣]
ويشمل كذلك جميع أنواع الإلهام الرباني مثل: الرؤى الصالحة والفراسة ،والخطابات والهواتف التي تكون من الملائكة أو صالحي الجن.

(١) : مدارج السالكين، ٢ : ٤٤٥-٤٤٧. انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: لأحمد القسطلاني : ٢: ٦٦٣.
(٢) : المواهب اللدنية بالمنح المحمدية : لأحمد القسطلاني : ٢: ٦٦٤.
(٣) : متفق عليه ، صحيح البخاري ، ١: ٢٤. صحيح مسلم، ٢ : ٧١٨.

والعلم اللدني الشيطاني يشمل جميع العلوم الضارة مثل: السحر والكهانة والشعوذة وشبهات المتكلمين وخيالات المتصوفين وقياس المتفلسفين والعبادات البدعية وغيرها.
وقد رتب الله تعالى عقوبة لكل من أعرض عن الوحي، وحكَّم هواه وشيطانه،
فقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الزخرف : ٣٦ –٣٧)

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (طه : ١٢٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيميه عن أصحاب البدع:
(هؤلاء لما ظنوا أن هذا يحصل لهم من الله بلا واسطة صاروا عند أنفسهم أعظم من اتباع الرسول ﷺ يقول أحدهم: فلان عطيته على يد محمد وأنا عطيتي من الله بلا واسطة. ويقول أيضا: فلان يأخذ عن الكتاب وهذا الشيخ يأخذ عن الله ومثل هذا).[١]
والفارق بين اللدني الرحماني واللدني الشيطاني هو:
متابعة أمر الله تعالى وهدي نبيه ﷺ، وهذه علامة حاكمة على صدق محبة العبد لربه ولرسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران: ٣١)

قال ابن كثير:
(هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) ولهذا قال: أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه، وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض الحكماء العلماء: ليس الشأن أن تُحِب،إنما الشأن أن تُحَب.

(١) : انظر: مجموع الفتاوى، ١٠: ٤١٥.

وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾) .[1]

وأصحاب العلم اللدني الباطني، ليسوا على الطريقة المحمدية فلا بد وأن يضلوا سواء السبيل، إلا من تداركه الله برحمة منه وفضل.

(١) : تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٢: ٣٢.

الفصل الثالث:

العلم اللدني عند الصوفية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

مفهوم العلم اللدني عند الصوفية.

المبحث الثاني:

أدلة الصوفية على العلم اللدني ومناقشتها.

المبحث الأول :

مفهوم العلم اللدني عند الصوفية

أطلق علماء الصوفية على العلم اللدني أسماء عديدة منها:

علم الحقيقة ، وعلم المكاشفة(١)، وعلم الموهبة، وعلم الأسرار(٢)، والعلم المكنون وعلم الوراثة.(٣) وعلم الغيوب وعلم الباطن.(٤) وقد يطلق على الإلهام.

وقد تنوعت عباراتهم في تعريف هذا العلم، وسأذكر في هذا المبحث ما وقفت عليه من تعبيرات وتعريفات للصوفية الأوائل والمتأخرين:

ألف الغزالي(٥) رحمه الله رسالة كاملة(٦) في إثبات هذا العلم ورد على من أنكر وجوده.

---

(١) : علوم المكاشفات: علوم الخواطر وعلوم المشاهدات والمكاشفات : هي التي تختص بعلم الإشارة وهو العلم الذي تفردت به الصوفية ، وإنما قيل علم الإشارة لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق بل تعلم بالمنازلات والمواجيد ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال وحل تلك المقامات. انظر : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للدكتور رفيق العجم : ٦٧٨.

(٢) : علوم الأسرار: هو العلم الذي فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروع يختص به النبي والولي . المرجع السابق : ٦٧٧.

(٣) : روح المعاني للألوسي : ٨ / ٣٤١.

(٤) : المعالم الصوفية في قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام : أ.د. جودة المهدي : / ١٥.

(٥) : هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الملقب بحجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي ، ولد سنة ٤٥٠ هـ وقيل ٤٥١ هـ بالطابران ، وقيل ولد بطوس ، اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الرادكاني ثم قدم نيسابور واختلف إلى دروس أمام الحرمين وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان في زمن استاذه ولم يزل يلازمه إلى حين وفاته فخرج إلى العسكر ولقي نظام الملك فأكرمه وعظمه وكان بحضرة الوزير جماعة من الفضلاء فناظروه وظهر عليهم واشتهر اسمه وسار بذكره الركبان ، وأما مصنفاته فمنها كتاب إحياء علوم الدين وهو من أجل الكتب وأعظمها حتى قيل فيه أنه لو ذهبت كتب الإسلام وبقي الإحياء لأغنى عما ذهب وأول ما دخل إلى المغرب أنكروا فيه أشياء وصنفوا عليه الإملاء في الرد على الإحياء ، جمع ابن الجوزي أغلاط الكتاب وسمى كتابه : إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء، وتوفي سنة ٥٠٥ هـ بالطابران. انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ، ٤ : ٢١٦ – ٢١٧ – ٢١٨ ، الوافي بالوفيات للصفدي ، ١ : ٢١١ – ٢١٢ – ٢١٣ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ٦ : ١٩١ - ١٩٢ – ١٩٣ .

(٦) : الرسالة مطبوعة ضمن كتاب مجموعة رسائل الإمام الغزالي ، الرسالة رقم : ٨، ٢٣٩ – ٢٣٥.

ملخص ما ذكره الغزالي في الرسالة:

عاب الغزالي رحمه الله على من أنكر العلم الغيبي اللدني الذي يعتمد عليه خواص المتصوفة، وينتمي إليه أهل الطريقة، القائلين بأن العلم اللدني أقوى وأحكم من العلوم المكتسبة المحصلة بالتعلم.(١)

(ويرى أن العلم الإنساني يحصل من طريقين :

١/ التعليم الإنساني. ٢/ التعليم الرباني.

أما الطريق الأول، وهو التعليم الإنساني، فطريق معهود مسلوك محسوس، يقرُّ به جميع العقلاء.

وأما الطريق الثاني وهو التعليم الرباني على وجهين:

الأول : إلقاء الوحي : وهو أن النفس إذا كملت ذاتها يزول عنها دنس الطبيعة ودرن الحرص والأمل الفانية ، وتقبل بوجهها على بارئها ومنشئها وتتمسك بجود مبدعها وتعتمد على إفادته وفيض نوره، والله تعالى بحسن عنايته يقبل على تلك النفس إقبالاً كلياً ، وينظر إليها نظراً إلهياً ويتخذ منها لوحاً، ومن النفس الكلي قلماً وينقش فيها جميع علومه، ويصير العقل الكلي كالمعلم وينتقش فيها جميع الصور من غير تعلم وتفكر، ومصداق هذا قوله تعالى لنبيه ﷺ:

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾(النساء: ١١٣)

فعلم الأنبياء أشرف مرتبة من جميع علوم الخلائق لأن محصوله عن الله تعالى بلا واسطة ووسيلة.

والوجه الثاني: هو الإلهام، والإلهام تنبيه النفس الكلي للنفس الجزئية الإنسانية على قدر صفائها وقبولها وقوة واستعدادها.

والإلهام أثر الوحي فإن الوحي هو تصريح الأمر الغيبي والإلهام هو تعريضه ، والعلم الحاصل عن الوحي يسمى علماً نبوياً، والذي يحصل عن الإلهام يسمى علماً لدنياً.

---

(١) الرسالة اللدنية لأبي حامد الغزالي : ٢٣٩.

والعلم اللدني: هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين البارئ، وإنما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ لطيف.

والعلم اللدني يكون لأهل النبوة والولاية كما كان للخضر عليه السلام حيث أخبر الله تعالى عنه، فقال: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف: ٦٥)

فإذا أراد الله بعبد خيراً رفع الحجاب بين نفسه وبين النفس التي هو اللوح، فيظهر فيها أسرار بعض المكنونات وانتقش فيها معاني تلك المكنونات فتعبر النفس عنها كما تشاء لمن يشاء من عباده).[1]

فالغزالي يرى أن العلم اللدني هو علم مباشر مأخوذ من الله تعالى بلا واسطة عنن طريق رفع الحجب بين الله تعالى وبين النفس ، ويرى أيضاً أنه يكون للأنبياء وللأولياء كذلك، فالوحي حلية الأنبياء، والإلهام زينة الأولياء.

ويؤكد هذا ما ذكره الغزالي رحمه الله في إحياء علوم الدين:

(كان أبو يزيد[2] وغيره يقول ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فإذا نسي ما حفظه صار جاهلاً إنما العالم الذي يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهذا هو العلم الرباني وإليه الإشارة بقوله تعالى :(وعلمناه من لدنا علماً) مع أن كل علم من لدنه ولكن بعضها بوسائط تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علماً لدنيا بل اللدني الذي ينفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج).[3]

---

(١) : انظر : الرسالة اللدنية : ٢٤٧- ٢٥٠ .

(٢) : أبو يزيد البسطامي هو: طيفور بن عيسى البسطامي الزاهد المشهور، أحد أئمة الصوفية كان من أرباب الأحوال ، وهو من أهل بسطام ، كان جده مجوسياً ثم أسلم ، ت /سنة ٢٦١ هـ ، انظر : الطبقات الكبرى للشعراني : ١ / ٦٥ ، طبقات الصوفية للسلمي ، ١: ٦٨ ، شذرات الذهب لأبو الفلاح الحنبلي ، ٣ : ٢٦٩ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، ٢ : ٥٣١ ، الوافي بالوفيات للصفدي ، ١٦ : ٢٩٥ .

(٣) : إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ٣ / ٢٤.

حقيقة العلم اللدني وأسباب حصوله كما يرى الغزالي رحمه الله :

[قال رحمه الله :العلم اللدني وهو سريان نور الإلهام يكون بعد التسوية كما قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ (سورة الشمس: ٧) (والتسوية تصحيح النفس والرجوع إلى فطرتها).[١] وهذا الرجوع يكون بثلاثة أوجه:

أحدها: تحصيل جميع العلوم وأخذ الحظ الأوفر من أكثرها.

والثاني: الرياضة الصادقة والمراقبة الصحيحة، فإن النبي ﷺ أشار إلى هذه الحقيقة فقال: (من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم) ، وقال ﷺ : (من أخلص لله أربعين صباحاً أظهر الله تعالى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه).

والثالث: التفكر، فإن النفس إذا تعلمت وارتاضت بالعلم ثم تتفكر في معلوماتها بشروط الفكر ينفتح عليها باب الغيب ، كما قال ﷺ :(تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة)].[٢]

هذه الآثار الثلاثة سأناقشها في المبحث الثاني من هذا الفصل وهو أدلة الصوفية على العلم اللدني وأبين مدى صحتها وضعفها ، ومدى حجيتها في الاستدلال على العلم اللدني.

نلاحظ أن الغزالي رحمه الله تعالى في هذه الرسالة اللدنية جمع ووضح كل ما يتعلق بالعلم اللدني ،ولو لم يوجد في كتب الصوفية إلا ما ذكره الغزالي لكفى في تصوير وتوضيح حقيقة هذا العلم عند المتصوفة.

ولكني هنا سأعضد ما ذكره الغزالي بأقوال مفسري الصوفية الواردة في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾

---

(١) : وجدت هذه الزيادة في كتاب محاسن التأويل للقاسمي ، ٧ : ٦٣ ولم أجدها في الرسالة اللدنية ولعل إثباتها هو الصواب.

(٢) : الرسالة اللدنية لأبي حامد الغزالي : ٢٥٢- ٢٥٣ .

ذكر السلمي[١] عدة أقوال لمشاهير المتصوفة الأوائل في تعريف العلم اللدني منها :

قال ذو النون [٢] : العلم اللدني هو الذي يحكم على الخلق بمواقع التوفيق والخذلان.

وقال ابن عطاء[٣] :

بلا واسطة المكشوف ولا بتلقين الحروف لكنه الملقى إليه بمشاهدة الأرواح.

قال الجنيد رحمه الله [٤] : العلم اللدني ما كان تحكما على الأسرار من غير ظن فيه ولا خلاف واقع ،لكنه مكاشفات الأنوار عن مكنون المغيبات وذلك يقع للعبد إذا لزم جوارحه عن جميع المخالفات وأفنى حركاته كل الإيرادات وكان شبحاً بين يدي الحق بلا تمن ولا مراد .[٥]

تفسير القشيري رحمه الله للآية :[٦]

قيل العلم من لدن الله ما يتحصل بطريق الإلهام دون التكلف بالتّطلّب.

ويقال ما يُعرِّف به الحقّ سبحانه الخواص من عباده.

---

(١) : أبو عبد الرحمن السلمي ، محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري الصوفي الحافظ ، شيخ الصوفية ، صنف في التفسير والتاريخ ، بلغت تصانيفه مائه ، قيل أنه كان يضع للصوفية ، وله في نيسابور دويرة للصوفية ، توفي في شعبان عام ٤١٢ هـ وقبره يتبرك به ، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبو الفلاح الحنبلي ، ٥ : ٦٧، طبقات الأولياء لابن الملقن ، ١ : ٣١٣.

(٢) : أبو الفيض ذو النون المصري واسمه ثوبان بن إبراهيم أحد مشايخ الطريق المذكورين في رسالة القشيري ، وكان أبوه نوبياً ، أول من عبر عن علوم المنازلات وأنكر عليه أهل مصر وسموه بالزنديق ، توفي سنة ٢٤٥هـ وقد قارب التسعين عاماً. انظر : الطبقات الكبرى للشعراني ، ١ : ٥٩-٦٠ ، شذرات الذهب لأبو الفلاح الحنبلي ، ٣ : ٢٠٦- ٢٠٧ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، ١ : ٣١٥ - ٣١٨ ، الوافي بالوفيات للصفدي ، ١١: ١٧ – ١٩.

(٣) : هو أبو الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري ، كان رجلا صالحاً وله معرفة بكلام الصوفية وآثار السلف ، ت/٧٠٧هـ وقبره بالقرافة يزار وقيل سنة ٧٠٩ هـ ، له من المؤلفات كتاب التنوير في إسقاط التدبير ، وكتاب الحكم ، وكتاب لطائف المنن ، انظر الطبقات الكبرى للشعراني : ١٨/٢ ، الوافي بالوفيات للصفدي ، ٨ : ٣٩ .

(٤): أبو القاسم الخزاز الجنيد بن محمد بن الجنيد الزجاج ويقال له القواريري أصله من نهاوند ، ولد ببغداد ونشأ بها ، من أجل عباد الصوفية وكان يلقب بسيد الطائفة، اشتهر بصحبة الحارث المحاسبي ،وخاله سري السقطي توفي سنة ٢٩٧هـ ، انظر: الطبقات الكبرى للشعراني : ١ / ٧٢ ،شذرات الذهب لأبو الفلاح الحنبلي ، ١١ :١١٣ – ١١٥، طبقات الصوفية للسلمي ،١ : ١٢٩ ،وفيات الأعيان لابن خلكان ،١ : ٣٧٣ – ٣٧٤ .الوافي بالوفيات للصفدي ، ١١ : ١٥٥- ١٥٧ .

(٥) : انظر حقائق التفسير للسلمي : ١ / ٤١٤.

(٦) : أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ،الصوفي الزاهد شيخ خراسان وأستاذ الجماعة وصاحب كتاب الرسالة القشيرية ، كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوف ، من مصنفاته كتاب لطائف الإشارات ، توفي بنيسابور سنة ٥١٤ هـ ، ت: ٤٦٥هـ ، انظر : شذرات الذهب لأبو الفلاح الحنبلي ، ٥ : ٢٧٥ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، ٣: ٢٠٥ .

ويقال ما يُعرِّف به الحق أولياءه فيما فيه صلاح عباده.

وقيل: هو ما لا يعود منه نفع إلى صاحبه، بل يكون نفعه لعباده ممّا فيه حقّ الله سبحانه.

ويقال هو ما لا يجد صاحبه سبيلاً إلى جحده، وكان دليلاً على صحة ما يجده قطعاً، فلو سألته عن برهانه لم يجد عليه دليلاً فأقوى العلوم أبعدها من الدليل.(١)

وسر قوة العلم الذي يبعد عن الدليل أنه من الحق، وبقدر ما تختفي الجوانب الإنسانية في العلم وتبرز المنن الإلهية فيه تكون نصاعة برهانه وقوة بيانه.(٢)

وهذه التعريفات قريبة من بعض وإن اختلف التعبير.

<u>تفسير الألوسي:</u>

أي علماً لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره وهو علم الغيوب وأسرار العلوم الخفية، وذكر لَدُنَّا قيل لأن العلم من أخص صفاته تعالى الذاتية.

ومن باب الإشارة في الآيات:

وعلمناه من لدنا علماً: وهو العلم الخاص الذي لا يعلم إلا من جهته تعالى.

وقال بعضهم: هو علم غيبي يتعلق بعالم الأفعال وأخص منه الوقوف على بعض سر القدر قبل وقوع واقعته وأخص من ذلك علم الأسماء والنعوت الخاصة وأخص منه علم الذات.(٣)

<u>تفسير الرازي:</u>

قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾ يفيد أن تلك العلوم حصلت عنده من عند الله من غير واسطة، والصوفية سموا العلوم الحاصلة بطريق المكاشفات العلوم اللدنية.(٤)

---

(١) : لطائف الإشارات للقشيري : ٢ / ٤٠٧-٤٠٨.
(٢) : المرجع السابق، تعليق المحقق : إبراهيم بسيوني : ٤٠٨.
(٣) : روح المعاني للألوسي : ٨ / ٣٤٤- ٣١١.
(٤) : العلوم اللدنية في قلوب المنقطعين إلى الله تعالى ضرب من المكالمة ومن انقطع إلى الله أربعين يوماً مخلصاً متعاهداً نفسه بخفة المعدة يفتح الله عليه العلوم اللدنية ، انظر : موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للدكتور رفيق العجم : ٦٧٨.

ثم قسم العلوم إلى نظرية وكسبية وحصر طرق الوصول إلى العلوم الكسبية بطريقين فقال:

النوع الثاني: أن يسعى الإنسان بواسطة الرياضات والمجاهدات في أن تصير القوى الحسية والخيالية ضعيفة فإذا ضعفت قويت القوة العقلية وأشرقت الأنوار الإلهية في جوهر العقل، وحصلت المعارف وكملت العلوم من غير واسطة سعي وطلب في التفكر والتأمل، وهذا هو المسمى بالعلوم اللدنية.

إذا عرفت هذا فنقول: جواهر النفس الناطقة مختلفة بالماهية فقد تكون النفس نفساً مشرقة نورانية إلهية علوية قليلة التعلق بالجواذب البدنية والنوازع الجسمانية فلا جرم كانت أبداً شديدة الاستعداد لقبول الجلايا القدسية والأنوار الإلهية، فلا جرم فاضت عليها من عالم الغيب تلك الأنوار على سبيل الكمال والتمام، وهذا هو المراد بالعلم اللدني وهو المراد من قوله: ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [1]

تفسير الشيخ إسماعيل حقي[2]:

﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾: خاصاً هو علم الغيوب والإخبار عنها بإذنه تعالى على ما ذهب إليه ابن عباس رضى الله عنهما أو علم الباطن.

قال في بحر العلوم [3]إنما قال من لدنا مع أن العلوم كلها من لدنه لأن بعضها بواسطة تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علماً لدنياً بل العلم اللدني هو الذي ينزله في القلب من غير واسطة أحد ولا سبب مألوف من خارج كما كان لعمر وعلي ولكثير من أولياء الله تعالى المرتاضين الذين فاقوا بالشوق والزهد على كل من سواهم كما قال سيد الأولين والآخرين عليه السلام (نفس من أنفاس المشتاقين خير من عبادة الثقلين).

---

(١) : التفسير الكبير للرازي : ٢١ / ٤٨٢-٤٨٣.

(٢) : إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء: متصوف مفسر، تركي مستعرب ، ولد عام ١١٢٧هـ ،وتوفي عام ١١٢٧ هـ ، له كتب عربية وتركية، مثل كتاب روح البيان في تفسير القرآن و يعرف بتفسير حقي. انظر: كتاب الأعلام للزركلي، ١ : ٣١٣ .

(٣) : لم أجد هذه العبارات في كتاب بحر العلوم = تفسير السمرقندي ربما يقصد كتاب آخر ولم أتمكن من معرفته.

وفي التأويلات النجمية :[1] ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ وهو علم معرفة ذاته وصفاته الذي لا يعلمه أحد إلا بتعليمه إياه وأعلم أن كل علم يعلمه الله تعالى عباده ويمكن للعباد إن يتعلموا ذلك العلم من غير الله تعالى فإنه ليس من جملة العلم اللدني لأنه يمكن أن يتعلم من لدن غيره يدل عليه قوله (وعلمناه صنعة لبوس لكم) فإن علم صنعة اللبوس مما علمه الله داود عليه السلام فلا يقال إنه العلم اللدني لأنه يحتمل أن يتعلم من غير الله تعالى فيكون من لدن ذلك الغير وأيضاً إن العلم اللدني ما يتعلق بلدن الله تعالى وهو علم معرفة ذاته وصفاته تعالى.[2]

(ولما كان مقام هذا الباطني مقام القرب الذاتي عبر عن مقام ما يعبر به عن مقام القرب الذاتي من قوله : (مِنْ لَدُنَّا) أي من مقام أحدية ذاتنا ومرتبتها ولذا خص كبار الصوفية في اصطلاحاتهم لفظ العلم اللدني بهذا العلم الباطني الحاصل بمحض تعليم الله تعالى من لدنه بغير واسطة عبارة ولذلك قال بعضهم:

تعلمنا بلا حرف وصوت ... قرأناه بلا سهو وفوت.

يعنى بطريق الفيض الإلهي والإلهام الرباني لا بطريق التعليم اللفظي والتدريس القولي).[3]

وقال أيضاً :قوله : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ يشير إلى أن للقرآن ظهراً يطلع عليه أهل اللغة وبطناً لا يطلع عليه إلا أرباب القلوب الذين أكرمهم الله بالعلم اللدني.[4]

---

(١) : كتاب التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي ، للمؤلف / نجم الدين الكبرى أحمد بن عمر بن محمد. لم أقف على الكتاب وإنما ذكرته كما ذكره صاحب روح البيان نقلا عنه.

(٢) : تفسير روح البيان، الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي : ٥ / ٢٧٠.

(٣) : تفسير روح البيان ، ٥ : ٢٧٢.

(٤) : المرجع السابق : ٤ / ٩٣.

تفسير الشيخ ابن عجيبة الحسني[1]:

(العلم اللدني: هو الذي يفيض على القلب من غير اكتساب ولا تعلم، قال عليه الصلاة والسّلام: (من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم).

وذلك بعد تطهير القلب من النقائص والرذائل، وتفرغه من العلائق والشواغل، فإذا كمل تطهير القلب، وانجذب إلى حضرة الرب، فاضت عليه العلوم اللدنية، والأسرار الربانية، منها ما تفهمها العقول وتدخل تحت دائرة النقول، ومنها ما لا تفهمها العقول ولا تحيط بها النقول، بل تُسلم لأربابها، من غير أن يقتدى بهم في أمرها، ومنها ما تفيض عليهم في جانب علم الغيوب كمواقع القدر وحدوث الكائنات المستقبلة، ومنها ما تفيض عليهم في علوم الشرائع وأسرار الأحكام، ومنها في أسرار الحروف وخواص الأشياء، إلى غير ذلك من علوم الله تعالى).[2]

مفهوم العلم اللدني عند محي الدين ابن عربي[3]:

يرى ابن عربي: أن مقام العلم اللدني هو أحد منازل الأوليا ء المعنوية و متعلقه الإلهيات وما يؤدي إلى تحصيلها من الرحمة الخاصة.[4]

وأن العلماء بالله لا يأخذون من العلوم إلا العلم الموهوب وهو العلم اللدني علم الخضر وأمثاله وهو العلم الذي لا تعمل لهم فيه بخاطر أصلاً حتى لا يشوبه شيء من كدورات الكسب، فإن التجلي الإلهي المجرد عن المواد الإمكانية من روح وجسم

---

(١) : أحمد بن محمد بن المهدي ، ابن عجيبة الحسني الأنجري ، مفسر صوفي من أهل المغرب ، ولد عام ١١٦٠ هـ وتوفي عام ١٢٢٤ هـ ودفن ببلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان) له كتب كثيرة منها البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، في أربعة مجلدات ضخام ، انظر: كتاب الأعلام للزركلي ، ١ : ٢٤٥ .

(٢) : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة الحسني الصوفي : ٣ / ٢٨٨.

(٣) : محيي الدين ابن عربي محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الشيخ محيي الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي المعروف بابن عربي صاحب المصنفات في التصوف وغيره ، من كبار المتصوفة ويعرف عندهم بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ، ولد في شهر رمضان سنة ٥٦٠ هـ بمرسية طاف البلاد وأقام بمكة مدة، وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين مجلدا، فيها ما يعقل وما لا يعقل، وما ينكر وما لا ينكر، وما يعرف وما لا يعرف، وله كتابه المسمى بفصوص الحكم فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح، وله مصنفات أخر كثيرة جدا، وأقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته ، توفي سنة ٦٣٨ هـ ، انظر: فوات الوفيات للكتبي ، ٣ : ٤٣٥ – ٤٣٦ ، الوافي بالوفيات للصفدي ، ٤: ١٢٤ – ١٢٥ ، فهرس الفهارس للكتاني ، ١: ٣١٦ .

(٤) : انظر: الفتوحات المكية لابن عربي : ٩٤٤-٩٤٥ .

وعقل أتم من التجلي الإلهي في المواد الإمكانية.[1]

(....والعلم من غير معلم من المخلوقين غير الله هو علم الخضر ، فإن العبد إذا آتاه الله العلم بهذه الشريعة التي تعبده بها على لسان رسول الله ﷺ بارتفاع الوسائط – الفقهاء وعلماء الرسوم – كان من العلم اللدني).[2]

وفرّق بين العلم اللدني والإلهام بقوله: (الإلهام عارض طارئ يزول ويجيء غيره ، والعلم اللدني ثابت لا يبرح ، فمنه ما يكون في أصل الخلقة والجبلة كعلم الحيوانات والأطفال الصغار ببعض منافعهم ومضارهم فهو علم ضروري لا إلهام، والإلهام هو ما يلهمه العبد من الأمور التي لم يكن يعرفها قبل ذلك،والعلم اللدني الذي لا يكون في أصل الخلقة فهو العلم الذي تنتجه الأعمال ، فيرحم الله بعض عباده بأن يوفقه لعمل صالح فيعمل به فيورثه الله من ذلك علماً من لدنه لم يكن يعلمه قبل ذلك ، والعلم يصيب ولا بد والإلهام قد يصيب وقد يخطئ).[3]

فدرجة العلم اللدني عنده أرفع من درجة الإلهام.

وقد وجه ابن عربي رسالة للشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير يبين له فيها نقص درجته في العلم قائلاً (اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك أن الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم، حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل، أو شيخ. فإن من كان علمه مستفاداً من نقل، أو شيخ، فما برح عن الأخذ عن المحدثات، وذلك معلول عند أهل الله عز وجل، ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها، فاته حظه من ربه عز وجل، لأن العلوم المتعلقة بالمحدثات يفني الرجل عمره فيها، ولا يبلغ إلى حقيقها، ولو أنك يا أخي سلكت على يد شيخ من أهل الله عز وجل، لأوصلك إلى حضرة شهود الحق تعالى، فتأخذ عنه العلم بالأمور من طريق الإلهام الصحيح، من غير تعب ولا نصب، ولا سهر، كما أخذه الخضر عليه السلام، فلا

---

(١) : الفتوحات المكية : ١ / ٦٦٨.
(٢) : انظر : المرجع السابق : ١ / ١٤١.
(٣) : المرجع السابق : ١ / ٣٠٤.

علم إلا ما كان عن كشف وشهود، لا عن نظر، وفكر، وظن، وتخمين).[1]

الخلاصة: نلاحظ أن تعبيرات المتصوفة للعلم اللدني تدور حول أمرين :

الأول: أن العلم اللدني يكون بغير اكتساب ولا تعلم بل هو بارتفاع الوسائط.

الثاني: السبيل للوصول لهذا العلم هو: تطهير القلب من الشواغل والتزام الخلوة كما ذكر ابن عربي.

(فإن المتأهب إذا لزم الخلوة والذكر وفرغ المحل من الفكر وقعد فقيراً لا شيء له عند باب ربه حينئذ يمنحه الله تعالى ويعطيه من العلم به والأسرار الإلهية والمعارف الربانية التي أثنى الله سبحانه بها على عبده الخضر فقال: (عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً) وقال تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله) وقال تعالى : (إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً) وقال: (ويجعل لكم نوراً تمشون به).

قيل للجنيد بما نلت ما نلت ؟ فقال :بجلوسي تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة.

فيحصل لصاحب الهمة في الخلوة مع الله وبه — جلت هبته وعظمت منته — من العلوم ما يغيب عندها كل متكلم على البسيطة بل كل صاحب نظر وبرهان ليست له هذه الحالة فإنها وراء النظر العقلي إذ كانت العلوم على ثلاث مراتب:

علم العقل، والعلم الثاني: علم الأحوال ، والعلم الثالث: علوم الأسرار.

وهو العلم الذي فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروع يختص به النبي والولي.

فهذا الصنف الثالث العالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها ، فلا علم أشرف من هذا العلم المحيط الحاوي على جميع المعلومات).[2]

---

(١) : انظر : مقدمة كتاب الطبقات الكبرى للشعراني : ١ / ٥.

(٢) : انظر : الفتوحات المكية ، ١ : ٣٢.

<u>ورود مصطلح العلم اللدني في مواعظ المتصوفة:</u>

ترجم الشعراني [1] في كتابة الطبقات الكبرى لطائفة كبيرة من أعلام المتصوفة وكان مما يثني به عليهم أن الله خصهم بالعلم اللدني أو الفتح اللدني ونحو ذلك من العبارات: قال الشعراني ومنهم – أي من هؤلاء الأعلام – :

١/ الشيخ أبو يعزى المغربي:

كان يقول: لا يكون الولي ولياً حتى يكون له قدم، ومقام، وحال، ومنازلة، وسر، قال: والمنازلة ما خصصت به من تحف الحضور بنعت المشاهدة لا بوصف الاستتار، وحفظ حكم المنازلة يؤيد سلطان قهره بجيوش الفتح اللدني.[2]

٢/ ومنهم الشيخ مطر الباذرائي:

من كلامه: ولذة الأرواح الشرب بكأس المحبة من أيدي عرائس الفتح اللدني في خلوة الوصل على بساط المشاهدة.[3]

٣/ ومنهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي:

كان يقول: (......... فهناك رسخت أرواحهم في غيب الغيب، وغاصت أسرارهم في سر السر فعرفهم مولاهم ما عرفهم، وأراد منهم من مقتضى الآيات ما لم يرد من غيرهم، وخاضوا بحار العلم اللدني بالفهم العيني لطلب الزيادات فانكشف لهم من مدخور الخزائن تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكنون، وسر مخزون، وسبب يتصل بحضرة القدس يدخلون منه على سيدهم عز وجل فأراهم من عجائب ما عنده ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر).[4]

---

(١) : الشعراني هو : أبو محمد عبدالوهاب بن أحمد بن علي الحنفي ، المتوفى سنة : ٩٧٣ هـ
(٢) : انظر الطبقات الكبرى للشعراني : ١ / ١١٧.

(٣) : المرجع السابق : ١ / ١٢٦.

(٤) : المرجع السابق : ١ / ١٢٨.

٤/ ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى إبراهيم المسوقي القرشي :

كان يقول: إذا كمل العارف في مقام العرفان أورثه الله علماً بلا واسطة، وأخذ العلوم المكتوبة في ألواح المعاني ففهم رموزها وعرف كنوزها، وفك طلسماتها، وعلم اسمها، ورسمها، وأطلعه الله تعالى على العلوم المودعة في النقط، ولولا خوف الإنكار لنطقوا بما يبهر العقول، وكذلك لهم من إشارات العبارات عبارات معجمة،وألسن مختلفة ، إلى أن قال :ولا عجب من حكيم يتلقى علماً من حكيم عليم فإن مواهب السر اللدني قد ظهر بعضها في قصة موسى، والخضر عليهما السلام.[1]

وذكر السلمي [2] في كتابه الطبقات من أعلام الصوفية:

جعفر الخلدي وهو جعفر بن محمد بن نصير أبو محمد الخواص.

من كلامه (....ومن ألقى إليه روح المشاهدة أكرم بالعلم اللدني).[3]

الأقوال السابقة تدل على ورود مصطلح العلم اللدني في كلام المتصوفة واعتبارهم له ، إلا أنهم لم يدونوا وينقلوا ماهي هذه العلوم اللدنية التي وهبت لهم.

والآن سأشرع في بيان الأدلة التي استدلوا بها على إثبات هذا العلم.

---

(١) : الطبقات الكبرى للشعراني : ١ / ١٤٤.

(٢) : سبقت ترجمته ، ص/ ١١١ .

(٣) : طبقات الصوفية للسلمي : ٣٣٠.

المبحث الثاني:

أدلة الصوفية على العلم اللدني ومناقشتها.

تمهيـــد:

سبق أن بينت مفهوم العلم اللدني عند الصوفية في المبحث الأول من هذا الفصل، وفي هذا المبحث سأشرع في بيان الأدلة التي أستند عليها الصوفية في إثبات هذا العلم، وهي آيات من القرآن الكريم وأحاديث من السنة النبوية وقصص وحكايات لا تكاد تحصر عن أوليائهم ، ثم أناقش هذه الأدلة وأبين وجه الدلالة الصحيح من الآية فيما يتعلق بأدلة الكتاب، ودرجة الحديث صحة وضعفاً فيما يتعلق بأدلة السنة.

وقبل البدء في بيان هذه الأدلة ومناقشتها هناك أمور أود توضيحها:

١/ أخطر بدعة من بدع التصوف هي مصادر تلقي أمور الدين ومنهجهم في الاستدلال، فقد فارقوا أهل السنة والجماعة الذين يعتمدون على الكتاب والسنة في تلقيهم لأمور الدين وانتهجوا منهج منحرف يقوم على الاستدلال بالكشف(١) والوجد(٢) والذوق(٣)، واعتبروها أساساً للاستدلال، ولذلك نجد بعض المفسرين يحملون الآيات ما لا تحتمله ويستنبطون منها ما لا علاقة له بالآية ويبنون عليها عقيدتهم المنحرفة ، فإن معرفة المنهج أهم من الرد التفصيلي عليهم.

٢/ أكثر الأدلة سواء الآيات أو الأحاديث ذكرها الغزالي رحمه الله ، وذلك لأنه أفرد رسالة كاملة في إثبات هذا العلم، اسماها (الرسالة اللدنية) كما ذكرت سابقا،وكذلك ذكر في كتابه إحياء علوم الدين جملة أخرى من الأدلة في أثناء بيانه لشواهد الشرع

---

(١) : هو بيان ما يستتر على الفهم فيكشف عنه للعبد كأنه رأي عين. موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للدكتور رفيق العجم: ٧٩٠.

(٢) : الوجد : ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد وتكلف ولهذا قال المشايخ: الوجد المصادفة والمواجيد ثمرات الأوراد فكل من ازدادت وظائفه ازدادت من الله تعالى لطائفه. الرسالة القشيرية: ١٦٢/١.

(٣) : الذوق والشرب ويعبرون بذلك عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات وبواده الواردات، المرجع السابق : ١٧٨/١.

على صحة طريق أهل التصوف في اكتساب المعرفة لا من التعلم ولا من الطريق المعتاد، وإنما عن طريق الإلهام.[1] وفي أثناء بيانه لانقسام العلوم إلى خفية وجلية.[2] وفي أثناء بيان وظائف المرشد المعلم.[3]

ولكنه لم يذكر وجه الدلالة فيها وإنما اكتفى بتوضيح بسيط لها، وهذه الأدلة ما كان منها من آيات وضعته مع أدلة الكتاب التي ذكرها بقية المتصوفة ورجعت إلى أقوال مفسري الصوفية فما وجدت فيه من مزيد إيضاح ذكرته، وما كان منها من أحاديث ومرويات وضعته مع أدلة السنة.

٣/ قسمت هذه الأدلة إلى قسمين:

أولاً : الأدلة من القرآن الكريم.

ثانياً : الأدلة من السنة النبوية.

<u>المطلب الأول : الأدلة من القرآن الكريم:</u>

<u>الدليل الأول:</u>

أقوى الأدلة التي يستدل بها الصوفية على إثبات العلم اللدني هو قول الله عز وجل:

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف: ٦٥).

هذه الآية أصل عند الصوفية في إثبات العلم اللدني [4] ومنها أطلق على هذا العلم مسمى العلم اللدني نسبة إلى قوله تعالى: (من لدنا علماً).

(ومن قصة الخضر مع موسى عليهما السلام استنبطوا ما لم يستنبطه غيرهم، وجعلوا من القصة شيئا مختلفا تماما، فقد زعموا أن الخضر حي إلى أبد الدهر، وأنه صاحب شريعة وعلم باطني يختلف عن علوم الشريعة الظاهرية، وأنه ولي وليس بنبي، وأن علمه علم لدني موهوب له من الله بغير وحي الأنبياء وأن هذه العلوم تنزل إلى جميع الأولياء في كل وقت قبل بعثة الرسول محمد ﷺ وبعد بعثته، وأن هذه العلوم أكبر

---

(١) : إحياء علوم الدين : ٣ / ٢٣.

(٢) : المرجع السابق : ١/ ٩٩.

(٣) :المرجع السابق : ١/ ٥٧.

(٤) : روح المعاني للألوسي : ٣١١/٨.

وأعظم من العلوم التي مع الأنبياء، بل وعلوم الأنبياء لا تدانيها ولا تضاهيها، فكما أن الخضر وهو ولي فقط في زعمهم كان أعلم من موسى فكذلك الأولياء من أمة محمد هم أعلم من محمد صلى الله عليه وسلم لأن محمدا عالم بالشريعة الظاهرة فقط، والولي عالم بالحقيقة الصوفية، وعلماء الحقيقة أعلم من علماء الشريعة، وزعموا كذلك أن الخضر يلتقي بالأولياء ويعلمهم هذه الحقائق ويأخذ لهم العهود الصوفية، وأن الحقائق الصوفية تختلف عن الحقيقة المحمدية ولذلك فلكل ولي شريعته المستقلة فما يكون معصية في الشريعة كشرب الخمر والزنا واللواط، قد يكون حقيقة صوفية وقربة إلى الله حسب العلم الباطني، وكذلك في أمر العقائد ومسائل الإيمان فلكل ولي كشفه الخاص، وعلمه الخاص اللدني الذي قد يختلف عن الوحي النبوي.

وهكذا جعل المتصوفة من قصة الخضر باباً عظيماً لإدخال كل أنواع الخرافات والزندقة والجهل والإسفاف).[1]

وجه الاستدلال:

الآية وردت في سياق قصة موسى والخضر عليهما السلام وقد ذكرت القصة كاملة في المبحث الثالث من الفصل الثاني ص / ٧٤.

وكان مما قاله الخضر لموسى عليهما السلام: (قال له موسى أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا، قال: يا موسى: إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه).

قال الثعالبي:[2]

إني على علم من علم الله، علمنيه لا تعلمه، يريد: علم الباطن، وأنت على علم من علم الله علمكه الله، لا أعلمه، يريد: علم الظاهر.[3]

---

(١) : انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، للدكتور عبدالرحمن بن عبدالخالق ، ١ : ١٣٣.

(٢) : هو : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري ، مفسر ، فقيه ، صوفي ، متكلم ، توفي سنة ٨٧٥ هـ ، انظر : معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٥/ ٩٢.

(٣) : الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي : ٣/ ٥٣٥.

قال القاشاني[1] في شرح فصوص الحكم لابن عربي:

(اعلم أن الخضر عليه السلام صورة اسم الله الباطن ومقامه مقام الروح وله الولاية والغيب وأسرار القدر وعلوم الهوية والإنية والعلوم اللدنية.

وأما موسى عليه السلام فهو صورة اسم الله الظاهر ومقامه مقام القلب وله علوم الرسالة والنبوة والتشريع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكم بالظاهر ولذلك كانت معجزاته في غاية الوضوح والظهور).[2]

قال ابن عربي:

(المعصومون رضي الله عنهم يأتون بأسرار وحكم من أسرار الشريعة مما هي خارجة عن قوة الفكر والكسب ولا تنال أبداً إلا بالمشاهدة والإلهام وما شاكل هذه الطرق، ...... ، فهؤلاء كلهم سادات أبرار فيما أحسب واشتهر عنهم ، قد عرفوا هذا العلم ورتبته ومنزلة أكثر العالم منه وإن الأكثر منكرون له وينبغي للعاقل العارف أن لا يأخذ عليهم في إنكارهم فإنه في قصة موسى مع الخضر مندوحة لهم وحجة للطائفتين وإن كان إنكار موسى عن نسيان لشرطه ولتعديل الله إياه وبهذه القصة عينها نحتج على المنكرين لكنه لا سبيل إلى خصامهم ولكن نقول كما قال العبد الصالح هذا فراق بيني وبينك).[3]

وهذا العلم الباطن هو الذي خوّله فعل تلك الأفاعيل من خرق للسفينة وقتل الغلام وعدم أخذ الأجرة على إصلاح الجدار كما ورد في سورة الكهف الآيات : ٧١- ٧٤- ٧٧.

قال تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾ ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَـٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾

---

(١) : هو عبد الرزاق (جمال الدين) بن أحمد (كمال الدين) ابن أبي الغنائم محمد الكاشي أو الكاشاني أو القاشاني ، صوفي مفسر ، توفي عام ٧٣٠ هـ ، له كتب منها : شرح الوجوه الغر في شرح تائية ابن الفارض ، شرح منازل السائرين للهروي ، شرح فصوص الحكم لابن عربي، انظر : كتاب الأعلام للزركلي، ٣ : ٣٥٠ .

(٢) : شرح فصوص الحكم للقاشاني : ٢٥٨-٢٥٩.

(٣) : الفتوحات المكية لابن عربي ، ١ : ٣٢.

﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ﴿٧٧﴾ ﴾

وهذه الأفاعيل لما كانت في ظاهرها شر محض لذلك أنكر عليه موسى عليه السلام ما فعله، كما ورد في الآيات: ﴿ لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرًا ﴾ ﴿ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا نُّكۡرًا ﴾ ﴿ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ﴾.

وبما أن الصوفية يرجحون كون الخضر ولي من أولياء الله وليس بنبي ، ويرون أيضاً أن مرتبة الولاية أعلى من مرتبة النبوة ،رتبوا على ذلك اعتقادهم بأن في أمة محمد ﷺ من الأولياء من يستغني عن متابعته ﷺ كما استغنى الخضر عن متابعة موسى عليه السلام، ويظنون أن الخضر خرج عن شريعة موسى عليه السلام فيجوز لغيره من الأولياء ما جاز له من الخروج عن الشريعة، وأن في أولياء الله من لا يجب عليه اتباع المرسلين وطاعتهم.

قال القرطبي رحمه الله:

(قال شيخنا[1] الإمام أبو العباس: ذهب قوم من زنادقة الباطنية إلى سلوك طريق لاتلزم منه هذه الأحكام الشرعية، فقالوا: هذه الأحكام الشرعية العامة إنما يحكم بها على الأنبياء والعامة، وأما الأولياء وأهل الخصوص فلا يحتاجون إلى تلك النصوص، بل إنما يراد منهم ما يقع في قلوبهم، ويحكم عليهم بما يغلب عليهم من خواطرهم.

وقالوا: وذلك لصفاء قلوبهم عن الأكدار، وخلوها عن الأغيار، فتتجلى لهم العلوم الإلهية، والحقائق الربانية، فيقفون على أسرار الكائنات،ويعلمون أحكام الجزئيات، فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات، كما اتفق للخضر، فإنه استغنى بما تجلى له من العلوم، عما كان عند موسى من تلك الفهوم، وقد جاء فيما ينقلون: استفت قلبك وإن أفتاك المفتون).[2]

(١) : يقصد شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله.
(٢) : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١١ / ٤٠.

ومن الأمثلة على هدم أحكام الشريعة ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله في الفتاوى:

(اعتقاد بعض المتصوفة أن الصلاة تسقط عن بعض الشيوخ العارفين والمكاشفين والواصلين، أو أن لله خواصا لا تجب عليهم الصلاة، بل قد سقطت عنهم لوصولهم إلى حضرة القدس، أو لاستغنائهم عنها بما هو أهم منها أو أولى، أو أن المقصود حضور القلب مع الرب، أو أن الصلاة فيها تفرقة، فإذا كان العبد في جمعيته مع الله فلا يحتاج إلى الصلاة، بل المقصود من الصلاة هي المعرفة، فإذا حصلت لم يحتج إلى الصلاة، فإن المقصود أن يحصل لك خرق عادة، كالطيران في الهواء، والمشي على الماء أو ملء الأوعية ماء من الهواء، أو تغوير المياه واستخراج ما تحتها من الكنوز، وقتل من يبغضه بالأحوال الشيطانية، فمتى حصل له ذلك استغنى عن الصلاة ونحو ذلك، أو أن لله رجالا خواصا لا يحتاجون إلى متابعة محمد ﷺ بل استغنوا عنه كما استغنى الخضر عن موسى، أو أن كل من كاشف وطار في الهواء، أو مشى على الماء فهو ولي سواء صلى، أو لم يصل).[1]

وقال في موضع آخر:

(ومن جعل إلى الله طريقا غير متابعة الرسول للخاصة والعامة فهو كافر بالله ورسوله مثل من يزعم أن من خواص الأولياء أو العلماء أو الفلاسفة أو أهل الكلام أو الملوك من له طريق إلى الله تعالى غير متابعة رسوله، ويذكرون في ذلك من الأحاديث المفتراة ما هو أعظم الكفر والكذب. كقول بعضهم: إن الرسول ﷺ استأذن على أهل الصفة، فقالوا: اذهب إلى من أنت رسول إليه. وقال بعضهم: إنهم أصبحوا ليلة المعراج، فأخبروه بالسر الذي ناجاه الله به، ومثل احتجاج بعضهم بقصة الخضر وموسى عليهما السلام على أن من الأولياء من يستغني عن محمد ﷺ كما استغنى الخضر عن

---

(١) : الفتاوى الكبرى لابن تيمية : ١ / ١٨١.

موسى، ومثل قول بعضهم: إن خاتم الأولياء له طريق إلى الله، يستغنى به عن خاتم الأنبياء، وأمثال هذه الأمور التي كثرت في كثير من المنتسبين إلى الزهد والفقر، والتصوف والكلام والتفلسف. وكفر هؤلاء قد يكون من جنس كفر اليهود والنصارى، وقد يكون أعظم، وقد يكون أخف بحسب أحوالهم).[1]

مناقشة الدليل:

بعد عرض أدلة القائلين بنبوة الخضر عليه السلام وأدلة القائلين بولايته ، فإني أميل مع القول الأول وأرجحه وهو أن الخضر عليه السلام نبي من أنبياء الله وليس ولي من الأولياء، وعلى هذا فلا يجوز لغيره أن يتشبه به في أفعاله، والصوفية يتشبثون بكونه ولي حتى يجوزوا لخواصهم وأوليائهم الخروج عن الشريعة بمكاشفاتهم.

قال ابن القيم:

(وأما قصة موسى مع الخضر عليهما السلام: فالتعلق بها في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني إلحاد، وكفر مخرج عن الإسلام، موجب لإراقة الدم.

والفرق: أن موسى لم يكن مبعوثا إلى الخضر ولم يكن الخضر مأموراً بمتابعته،

ولو كان مأموراً بها لوجب عليه أن يهاجر إلى موسى ويكون معه ولهذا قال له: أنت موسى نبي بني إسرائيل؟ قال: نعم.

ومحمد ﷺ مبعوث إلى جميع الثقلين فرسالته عامة للجن والإنس، في كل زمان ولو كان موسى وعيسى عليهما السلام حيين لكانا من أتباعه، وإذا نزل عيسى بن مريم عليهما السلام، فإنما يحكم بشريعة محمد ﷺ.

فمن ادعى أنه مع محمد ﷺ كالخضر مع موسى أو جوز ذلك لأحد من الأمة:

فليجدد إسلامه، وليتشهد شهادة الحق فإنه بذلك مفارق لدين الإسلام بالكلية فضلاً عن أن يكون من خاصة أولياء الله وإنما هو من أولياء الشيطان وخلفائه ونوابه.[2]

---

(١) : الفتاوى الكبرى لابن تيمية : ٣ / ٤٦-٤٧.

(٢) : مدارج السالكين لابن القيم : ٢ / ٤٤٦.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

(ومن احتج في ذلك بقصة موسى مع الخضر، كان غالط من وجهين:

أحدهما: أن موسى لم يكن مبعوثاً إلى الخضر،ولا كان على الخضر اتباعه،فإن موسى كان مبعوثاً إلى بني إسرائيل، وأما محمد ﷺ فرسالته عامة لجميع الثقلين: الجن والأنس، ولو أدركه من هو أفضل من الخضر، كإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم اتباعه، فكيف بالخضر سواء كان نبياً أو ولياً؟! ولهذا قال الخضر لموسى: (أنا على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله، لا أعلمه) وليس لأحد من الثقلين الذين بلغتهم رسالة محمد ﷺ أن يقول مثل هذا.

الثاني: أن ما فعله الخضر لم يكن مخالفاً لشريعة موسى عليه السلام، وموسى لم يكن علم الأسباب التي تبيح ذلك، فلما بينها له وافقه على ذلك، كما يدخل الرجل على غيره فيأكل طعامه ويأخذ ماله لعلمه بأنه مأذون له ، فإن خرق السفينة مضمونه أن المال المعصوم يجور للإنسان أن يحفظه لصاحبه بإتلاف بعضه، فإن ذلك خير من ذهابه بالكلية كما جاز للراعي وقصة الغلام مضمونها جواز قتل الصبي الصائل وأما إقامة الجدار ففيها فعل المعروف بلا أجرة مع الحاجة إذا كان لذرية قوم صالحين).(1)

(غاية الخضر: وكونه يعلم مسائل لا يعلمها موسى لا يوجب أن يكون أفضل منه مطلقاً كما أن الهدهد لما قال لسليمان: (أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) [سورة النمل: ٢٢] لم يكن أفضل من سليمان، وكما أن الذين كانوا يلقحون النخل لما كانوا أعلم بتلقيحه من النبي ﷺلم يجب من ذلك أن يكونوا أفضل منه ﷺ وقد قال لهم: (أنتم أعلم بأمور دنياكم، وأما ما كان من أمر دينكم فإلي).(2)

---

(١) : انظر : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيميه: ١٤١ – ١٤٢. مجموع الفتاوى لابن تيميه : ٢ / ٢٣٥ . المستدرك على مجموع الفتاوى لمحمد بن عبد الرحمن بن قاسم : ١ / ٢١٤.

(٢) : المستدرك على مجموع الفتاوى لمحمد بن عبدالرحمن بن قاسم : ١ / ١١٤.

قال القرطبي رحمه الله :

هذا القول زندقة وكفر يقتل قائله ولا يستتاب، لأنه إنكار ما علم من الشرائع، فإن الله تعالى قد أجرى سنته، وأنفذ حكمته، بأن أحكامه لا تعلم إلا بواسطة رسله السفراء بينه وبين خلقه، وهم المبلغون عنه رسالته وكلامه المبينون شرائعه وأحكامه، اختارهم لذلك، وخصهم بما هنالك، كما قال تعالى: (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير) [الحج: ٧٥] وقال تعالى: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [الأنعام: ١٢٤] وقال تعالى: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) [البقرة: ٢١٣] إلى غير ذلك من الآيات.

وعلى الجملة فقد حصل العلم القطعي، واليقين الضروري واجتماع السلف والخلف على أن لا طريق لمعرفة أحكام الله تعالى التي هي راجعة إلى أمره ونهيه، ولا يعرف شيء منها إلا من جهة الرسل، فمن قال: إن هناك طريقا آخر يعرف بها أمره ونهيه غير الرسل بحيث يستغنى عن الرسل فهو كافر يقتل ولا يستتاب، ولا يحتاج معه إلى سؤال ولا جواب.[1]

<u>**الدليل الثاني:**</u>

(قال الغزالي رحمه الله في الإحياء في سياق حديثه عن شواهد الشرع على صحة طريق أهل التصوف في اكتساب المعرفة لا من التعلم ولا من الطريق المعتاد ، وإنما عن طريق الإلهام:

اعلم أن من انكشف له شيء ولو الشيء اليسير بطريق الإلهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري فقد صار عارفاً بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغي أن يؤمن به فإن درجة المعرفة فيه عزيزة جداً ويشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات)[2]، ثم ذكر جملة من الآيات والأحاديث:

---

(١) : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١١ / ٤٠- ٤١.

(٢) : إحياء علوم الدين ، ٣ : ٢٣.

الآيات التي ذكرها من الدليل الثاني إلى الدليل السابع، وأما الأحاديث فقد ذكرتها ضمن أدلة السنة النبوية.

(قال: أما الشواهد فقوله تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ ﴾ (العنكبوت : ٦٩).

وجه الاستدلال من الآية:

قول الغزالي: فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والإلهام.(١)

والهداية في الآية هي التي يمد الله تعالى بها العبد حالاً بعد حال وهي ثمرة المجاهدة.(٢)

أقوال المفسرين من المتصوفة المعاضدة لقول الغزالي:

قال أبو طالب المكي(٣):

(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) قيل: الذين يعملون بما يعلمون، قال يوفقهم ويهديهم إلى ما لا يعلمون حتى يكونوا علماء حكماء، وقال بعض السلف: نزلت هذه الآية في المتعبدين المنقطعين إلى اللَّه سبحانه وتعالى المستوحشين من الناس فيسوق اللَّه تعالى إليهم من يعلمهم أو يلهمهم التوفيق والعصمة.(٤)

قال أبو سليمان الداراني(٥): والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم إلى ما لم يعلموا، وعن بعضهم: من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم.

---

(١) : إحياء علوم الدين : ٣ : ٢٣.

(٢) : المرجع السابق، ٤ ، ١٠٨ .

(٣) : أبو طالب محمد بن علي بن عطية ، الحارثي المكي صاحب كتاب قوت القلوب ، كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة ، وكان يستعمل الرياضة كثيراً ، حتى قيل عنه أنه هجر الطعام واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ، لما قدم بغداد وعظ الناس فخلط في كلامه فتركوه وهجروه ، قال ابن الجوزي عنه : ذكر في قوت القلوي أحاديث لا أصول لها ، توفي سنة ٣٨٦ هـ ببغداد ، انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ :٣٠٣ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٤ : ٨٧ .

(٤) : قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب المكي ، ١ : ٢٠٨.

(٥) : هو عبدالرحمن بن عطيه الداراني ،الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة، من أهل داريا قرية من قرى دمشق ،كان كبير الشأن في علوم الحقائق والورع ت/ ٢١٥ هـ ،انظر:الطبقات للشعراني: ٦٨/١، طبقات الصوفية للسلمي،١ :٧٤،وفيات الأعيان لابن خلكان، ٣ :١٣١،الوافي بالوفيات ١٨ : ٦٠ .

وقيل: إن الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم، إنما هو من تقصيرنا فيما نعلم.(١)

وذكر أبو بكر الكلاباذي (٢) :

(أن المريد هو الذي قال الله تعالى عنه{والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا} وهو الذي يريده الله تعالى فيقبل بقلبه ويحدث فيه لطفاً يثير منه فيه الاجتهاد فيه والاقبال عليه والارادة له ثم يكاشفه الاحوال).(٣)

مناقشة الدليل:

في هذه الآية بشرى سارة ووعد من الله تعالى لكل من جاهد نفسه في طاعة الله وابتغاء مرضاته أن يهديه ويوفقه لسبيل النجاة، وذلك لأن مجاهدة النفس واصلاحها وتطهيرها من الذنوب سبب للفلاح في الدنيا والآخرة.

(والمقصود بالجهاد في الآية أحد معنيين:

١/ بذل الجهد في مخالفة هوى النفس ونغزات الشيطان والصبر على طاعة الله.

٢/قتال الكفار المحاربين للإسلام والمسلمين.

وهذا الوعد يشمل المعنيين فالله تعالى تكفل بالتوفيق والهداية إلى سبيل النجاة من المرهوب والفوز بالمحبوب.

وأما الهداية فهي الإرشاد والتوفيق بالتيسير القلبي والإرشاد الشرعي).(٤)

ومعنى مجاهدة النفس عند أهل السنة كفها عن المعاصي، ومنعها من الشبهات، والاكثار من الملذات المباحة لئلا تعتاد الاكثار فتألفه، ويجرها الى الوقوع في الحرام، وقد ورد في الحديث عن النبيﷺ:(المجاهد من جاهد نفسه لله أو قال: في الله).(٥)

---

(١) : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري : ٣ / ٤٦٥.

(٢) : هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، من حفاظ الحديث من أهل بخارى، توفي سنة ٣٨٠ هـ ، الأعلام للزركلي ، ٥ : ٢٩٥ .

(٣) : التعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر الكلاباذي: ١٤٠ .

(٤) : انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٣ / ٣٦٤-٣٦٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري : ٢٠ /٦٣. تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٦ / ٢٩٦، التحرير والتنوير، ٢١ / ٣٧ .

(٥) : مسند الإمام أحمد ، ٣٩ : ٣٧٥ ، برقم ٢٣٩٥١، سنن الترمذي، ٤ : ١٦٥، برقم ١٦٢١.

وأما الصوفية فقد انحرفوا في مفهوم المجاهدة و سلكوا في ذلك منهجاً فريداً يقوم على لانقطاع إلى الله واستوحاش الناس وترك الخلطة ،وحمل النفس على المشاق وتجويعها وممارسة أنواع الرياضات التي ما أنزل الله بها من سلطان. وهذا خلل في الاعتقاد لأن العزلة ليست مطلوبة شرعاً،بل على العكس من ذلك فقد قال النبي ﷺ:

(المسلم إذا كان يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم).[1]

والانقطاع إلى الله تعالى وترك العلم بدعوى أنه تعالى يفيض على المنقطع ما لا يعلمه من العلوم ،وأنه تعالى يلهمه التوفيق ،هذا كله من التواكل المذموم، ومعلوم أن التواكل والخلوة من الأمور البارزة في الفكر الصوفي.

والمجاهدة وإن كان يقصد بها المواظبة على العبادة ،لكن لا يشترط أن تكون من غير تعلم كما ذكر الغزالي، بل العبادة من غير علم قد توصل العبد إلى الابتداع.

وشرطا قبول العمل هما :الإخلاص لله تعالى ومتابعة النبي ﷺ ،والمتابعة لا تكون إلا بتعلم سنة النبي ﷺ .

<u>الدليل الثالث:</u>

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ (الطلاق : ٢ ، ٣).

<u>وجه الاستدلال:</u>

قال الغزالي رحمه الله : (أي من الإشكالات والشبه ﴿ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾ قال: علماً من غير تعلم ويفطنه من غير تجربة).[2]

قال أبو طالب المكي[3]:

مخرجاً من كل أمر ضاق على الناس ويرزقه من حيث لا يحتسب يعلمه علماً بغير تعليم ويفطنه بغير تجربة،

---

(١) : سنن الترمذي : ٦٦٢/٤، برقم ٢٥٠٧، قال الألباني: صحيح.
(٢) : إحياء علوم الدين ، ٣ : ٢٣ – ٢٤ .
(٣) : سبقت ترجمته ، ص/ ١٢٩.

أي بالشاهد الصحيح والحق الصريح.[1]

مناقشة الدليل:

أما قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾

فإن ما ذكره الغزالي وكذلك أبا طالب المكي في معنى المخرج هو قول صحيح وموافق لما ذكره أئمة مفسري السلف ، فقد قيل في معنى المخرج أقوال كثيرة منها:

(أن يعرفه الله بأن ما قضى فلا بد من أن يكون.

وقيل : أن يعلم أن الله تبارك وتعالى لو شاء أعطاه وإن شاء منعه.

وقيل : نجاته من كل كرب في الدنيا والآخرة.

وقيل : من كل شيء ضاق على الناس.

وقيل : من شبهات الأمور، والكرب عند الموت.

وقيل: المخرج هو أن يقنعه الله بما رزقه.

وقيل : ومن يتق الله في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة أهل البدع.

وغير ذلك مما ذكر من الأقوال والمعاني كلها متقاربة).[2]

وأما قوله تعالى: ﴿ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾

فقد ذكر الغزالي أن المقصود بالرزق: أي علماً من غير تعلم ويفطنه من غير تجربة .

وهذا المعنى لم يذكره أحد من المفسرين المعتبرين.

وإنما المقصود بقوله من حيث لا يحتسب :

أي :(من حيث لا يدري ، وقيل : من حيث لا يرجو ولا يؤمل.

---

(١) : قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب المكي : ١ / ٢٠٨.

(٢) : انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري : ٢٣ / ٤٤٥- ٤٤٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٨ / ١٥٩-١٦١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٨ /١٤٦، فتح القدير للشوكاني ، ج٥ ، ص/ ٢٨٩ ، التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨ : ٣١٢.

وقيل : من وجه لا يخطر بباله ولا يكون في حسابه.

وقيل: يرزقه الثواب ويبارك له فيما آتاه).[(١)]

الدليل الرابع:

(قال الغزالي رحمه الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾ (الأنفال : ٢٩).

وجه الاستدلال:

المقصود بالنور: قيل نوراً يفرق به بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات ولذلك كان ﷺ يكثر في دعائه من سؤال النور فقال ﷺ ((اللهم أعطني نوراً وزدني نوراً واجعل لي في قلبي نوراً وفي قبري نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً حتى قال في شعري وفي بشري وفي لحمي ودمي وعظامي)). متفق عليه).[(٢)]

أقوال المفسرين المعاضدة لقول الغزالي:

قال أبو طالب المكي[(٣)]:

قيل نور تفرقون به بين الشبهات ويقين تفرقون به المشكلات.[(٤)]

قال القشيري[(٥)]:

الفرقان ما به يفرق بين الحق والباطل من علم وافر وإلهام قاهر، فالعلماء فرقانهم مجلوب برهانهم، والعارفون فرقانهم موهوب عرفانهم فأولئك مع مجهود أنفسهم وهؤلاء بمقتضى جود ربّهم.[(٦)]

وقال الألوسي: وربما يقال: إن ذلك إشارة إلى نور يفرقون به بين الأشياء بأن يعرفوها

---

(١) : انظر: تفسير الطبري ، ج ٢٣، ص / ٤٤٦-٤٤٨، تفسير القرطبي ، ج ١٨ ، ص/ ١٥٩-١٦٠، تفسير ابن كثير، ج٨ ، ص/ ١٤٦، فتح القدير للشوكاني : ٥ / ٢٨٩-٢٩١. التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨ : ٣١٢.

(٢) : إحياء علوم الدين ، ٣ : ٢٤ .

(٣) : سبقت ترجمته ، ص/ ١٢٩ .

(٤) : قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب المكي : ١ / ٢٠٨.

(٥) : سبقت ترجمته ، ص/ ١١١.

(٦) : لطائف الإشارات للقشيري : ١ / ٦١٩.

بواسطته معرفة ما يمتاز بها بعضها عن بعض وهو المسمى عندهم بالفراسة وفي بعض الآثار «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور من نور الله تعالى».[1]

وقال الشوكاني:

ذهب بعض الصوفية إلى أن المعارف تقع اضطراراً للعباد على سبيل الإلهام، بحكم وعد الله سبحانه وتعالى، بشرط التقوى، واحتج بقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) أي: ما تفرقون به بين الحق والباطل، وقوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) أي: عن كل ما يلتبس على غيره وجه الحكم فيه وقوله تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله).

فهذه العلوم الدينية تحصل للعباد إذا زكت أنفسهم، وسلمت قلوبهم لله تعالى، بترك المنهيات وامتثال المأمورات ، وخبره صدق ووعده حق.[2]

مناقشة الدليل:

ما ذكره الغزالي في معنى الفرقان صحيح وموافق لما ذكره مفسري السلف فإن العبد إذا اتقى ربه وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه وترك الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات، وشحن قلبه بالنية الخالصة، وجوارحه بالأعمال الصالحة، وتحفظ من شوائب الشرك الخفي والظاهر بمراعاة غير الله في الأعمال، والركون إلى الدنيا بالعفة عن المال، جعل له بين الحق والباطل فرقاناً، ورزقه فيما يريد من الخير إمكاناً.[3]

وقد اختلف أهل التأويل في العبارة عن تأويل قوله: "يجعل لكم فرقانا".

فقال بعضهم: مخرجاً. وقال بعضهم: نجاة. وقال بعضهم: فصلاً.

وكل هذه التأويلات في معنى "الفرقان" على اختلاف ألفاظها متقاربات المعاني وذلك أن من جعل له مخرج من أمر كان فيه، فقد جعل له ذلك المخرج منه نجاة. وكذلك

(١): روح المعاني للألوسي : ٥ / ١٩٥.
(٢) : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني :١٩٩/٢.
(٣) : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٧ / ٣٩٦.

إذا نجي منه، فقد نصر على من بغاه فيه سوءا، وفرق بينه وبين باغيه السوء.[1]

ولكن ليس هذا النور هو من قبيل العلم اللدني المأخوذ من الله تعالى، بل قد يكون إلهاماً و توفيقاً من الله تعالى أو فراسة.

الدليل الخامس:

قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ﴾ (البقرة: ٢٦٩).

وجه الاستدلال:

(قال الغزالي رحمه الله: إنه الفهم في كتاب الله).[2]

وقال أيضا في الرسالة اللدنية:

(وحقيقة الحكمة تنال من العلم اللدني وما لم يبلغ الإنسان هذه المرتبة لا يكون حكيماً لأن الحكمة من مواهب الله تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ (البقرة: ٢٦٩) وذلك لأن الواصلين إلى مرتبة العلم اللدني مستغنون عن كثرة التحصيل وتعب التعليم فيتعلمون قليلاً ويعملون كثيراً ويتعبون يسيراً ويستريحون طويلاً).[3]

أقوال المفسرين المعاضدة لقول الغزالي:

(قال السلمي[4]: قال بعضهم: الحكمةُ: العلم اللدنيُّ.

وقيل: الحكمة تجريد السر لورود الإلهام.

وقيل: الحكمة هي النور المفرق بين الإلهام والوسواس.

وقيل: الحكمة أن يحكم عليك خاطر الحق ولا يحكم عليك شهودك.

---

(١) : جامع البيان في تأويل القرآن للطبري :(١/ ٩٨-٩٩)، (١٣/ ٤٨٨). تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٤ / ٤٣.

(٢) : إحياء علوم الدين ، ٣ : ٢٤ .

(٣) : الرسالة اللدنية لأبي حامد الغزالي : ٢٥٠.

(٤) : سبقت ترجمته ، ص/ ١١١ .

وقيل: يؤتي الحكمة من يشاء ، الفهم في كتاب الله ،ومن أوتي فهم كتاب الله أعطي عطاء عظيماً.

قال الجنيد[1] رحمة الله عليه: أحيا الله أقواما بالحكمة ومدحهم عليها، فقال: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾).[2]

وقال ابن عربي:

(صدق علماء الرسوم فيما قالوا إن العلم لا يكون إلا بالتعلم وأخطئوا في اعتقادهم إن الله لا يعلم من ليس بنبي ولا رسول يقول الله: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ وهي العلم ،وجاء (بمن) وهي نكرة ولكن علماء الرسوم لما آثروا الدنيا على الآخرة وآثروا جانب الخلق على جانب الحق وتعودوا أخذ العلم من الكتب ومن أفواه الرجال الذين من جنسهم ورأوا في زعمهم أنهم من أهل الله بما علموا وامتازوا به عن العامة، حجبهم ذلك عن أن يعلموا أن لله عباداً تولى تعليمهم في سرائرهم بما أنزله في كتبه وعلى ألسنة رسله وهو العلم الصحيح عن العالم المعلم الذي لا يشك مؤمن في كمال علمه ولا غير مؤمن).[3]

وقال القشيري[4]:

(الحكمة: يحكم عليكم خاطر الحق لا داعى النفس، وتحكم عليكم قواهر الحق لا زواجر الشيطان.

ويقال الحكمة صواب الأمور.

ويقال هي ألا تحكم عليك رعونات البشرية.

ومن لا حكم له على نفسه لا حكم له على غيره.

ويقال الحكمة موافقة أمر الله تعالى، والسفه مخالفة أمره.

---

(١) : سبقت ترجمته ص / ١١١.
(٢) :انظر: حقائق التفسير للسلمي : ١ / ٧٩- ٨٠.
(٣): الفتوحات المكية لابن عربي : ١ / ٢٩٤- ٢٩٥.
(٤) : سبقت ترجمته ، ص/ ١١١.

ويقال الحكمة شهود الحق والسفه شهود الغير).[1]

وقال الثعلبي في تفسير هذه الآية :

قال بعض أهل الإشارة المقصود بالحكمة : العلم الرباني.[2]

مناقشة الدليل:

أما قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾

معنى الحكمة عند مفسري السلف :

اختلف أهل التأويل في ذلك:

فقال بعضهم الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع، هي: القرآن والفقه به ومعرفة ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله.

وقيل هي الإصابة في القول والفعل وقيل: هي العلم بالدين، وقال آخرون:

الحكمة الفهم ، وقيل: هي الخشية ، وقيل : هي النبوة. وقيل: الورع.[3]

وهذه الأقوال قريب بعضها من بعض ويستثنى من ذلك النبوة لأنه ليس كل من أوتي الحكمة يستلزم أن يؤتى النبوة ، أما من أوتي النبوة فلا بد أن تتضمن إيتاؤه الحكمة.

ويدل على ذلك لقمان الرجل الصالح الذي آتاه الله الحكمة وهو مع ذلك ليس بنبي.

وما ذكره الغزالي رحمه الله : أن الحكمة هي الفهم في كتاب الله فهذا المعنى صحيح وهو أحد معاني الحكمة التي ذكرها مفسري السلف رحمهم الله.

أما ما زعمه الغزالي رحمه الله في الرسالة اللدنية من أن حقيقة الحكمة تنال من العلم

---

(١) : لطائف الإشارات للقشيري : ١ / ٢٠٨.

(٢):الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي : ٢ / ٢٧١.

(٣) : انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ، ٥ : ٥٧٦- ٥٧٨- ٥٧٩. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ٣ : ٣٣٠. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ١ : ٧٠٠ ، فتح القدير للشوكاني ، ج ١ : ٣٣٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ، ١ :٣٧٣.

اللدني وما لم يبلغ الإنسان هذه المرتبة لا يكون حكيما لأن الحكمة من مواهب الله تعالى فلا نسلم له ذلك.

لأن الحكمة على نوعين: ١/ حكمة غريزية موهوبة من الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ (البقرة: ٢٦٩).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ﴾(لقمان: ١٢).

وكما قال ﷺ: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها). متفق عليه.[1]

٢/ حكمة مكتسبة:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة: ٢٦٩)

(بمعنى أن الإنسان قد يحصل له مع المران ومخالطة الناس من الحكمة وحسن التصرف ما لا يحصل له لو كان منعزلاً عن الناس، ولهذا أتى بالفعل المضارع المبني للمفعول ليعم كل طرق الحكمة التي تأتي سواء أوتي الحكمة من قبل الله عز وجل، أو من قِبل الممارسة والتجارب ، على أن ما يحصل من الحكمة بالممارسة والتجارب فهو أيضا من الله عز وجل ، لأن الله تعالى هو الذي قيض للعبد من يفتح له أبواب الحكمة وأبواب الخير.

ولذلك اختلف التعبير بين قوله تعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء)، وقوله تعالى: (ومن يؤت الحكمة).[2]

---

(١) : صحيح البخاري : ١ / ٢٥، برقم ٧٣، صحيح مسلم : ١ / ٥٥٩، برقم ٨١٦.

(٢) : تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة : ٣ / ٣٥١.

الدليل السادس:

قال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ (الأنبياء : ٧٩).

وجه الاستدلال:

(قال الغزالي: خص ما انكشف باسم الفهم).(١)

مناقشة الدليل:

قال تعالى: ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (الأنبياء: ٧٨ – ٧٩).

ملخص القصة:

(أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث: إن هذا أرسل غنمه في حرثي، فلم يبق من حرثي شيئا، فقال له داود: اذهب فإن الغنم كلها لك، فقضى بذلك داود عليه السلام، ومر صاحب الغنم بسليمان عليه السلام، فأخبره بالذي قضى به داود، فدخل سليمان على داود فقالا يا نبي الله إن القضاء سوى الذي قضيت، فقال: كيف؟ قال سليمان: إن الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه في كل عام، فله من صاحب الغنم أن يبيع من أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفي ثمن الحرث، فإن الغنم لها نسل في كل عام، فقال داود: قد أصبت، القضاء كما قضيت، ففهمناها سليمان أي علمناه وألهمناه حكم القضية والحكومة).(٢)

فما ذكره الغزالي من أن حكم سليمان عليه السلام كان عن طريق الفهم فهو صحيح

---

(١) : إحياء علوم الدين ، ٣ : ٢٤.

(٢) : انظر : جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ، ١٨ : ٤٧٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ، ٥ : ٣٣٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية : ٤ / ٩١. محاسن التأويل للقاسمي ، ٧ : ٢٠٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ، ٤ : ١٧٠.

ولكنه ليس عن طريق الكشف كما ذكر الغزالي رحمه الله وإنما عن طريق وحي الله عز وجل للأنبياء، ولا يخفى أن سليمان عليه السلام نبي ولا يمكن مقارنة غيره به.
والحكام في فهمهم واستنباطهم للأحكام يتفاوتون فمستقل ومستكثر.
ولذلك قال القرطبي في تفسيره قول الحسن:
لولا هذه الآية لرأيت الحكام قد هلكوا ولكن الله حمد هذا بصوابه وأثنى على هذا باجتهاده.(١)

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى مرتبة الإفهام في مراتب الهداية الخاصة والعامة.
(قال الله تعالى : (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) [الأنبياء: ٧٨] فذكر هذين النبيين الكريمين، وأثنى عليهما بالعلم والحكم، وخص سليمان بالفهم في هذه الواقعة المعينة، وقال علي بن أبي طالب وقد سئل " هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء دون الناس؟ " فقال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا فهما يؤتيه الله عبدا في كتابه، وما في هذه الصحيفة، وكان فيها العقل، وهو الديات، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر "، وفي كتاب عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: (والفهم الفهم فيما أدلي إليك)

فالفهم نعمة من الله على عبده، ونور يقذفه الله في قلبه، يعرف به، ويدرك ما لا يدركه غيره ولا يعرفه، فيفهم من النص ما لا يفهمه غيره، مع استوائهما في حفظه، وفهم أصل معناه.

فالفهم عن الله ورسوله عنوان الصديقية، ومنشور الولاية النبوية، وفيه تفاوتت مراتب العلماء، حتى عد ألف بواحد، فانظر إلى فهم ابن عباس وقد سأله عمر، ومن حضر من أهل بدر وغيرهم عن سورة : (إذا جاء نصر الله والفتح) (النصر: ١) ،وما خص به ابن عباس من فهمه منها أنها نعي الله سبحانه نبيه إلى نفسه وإعلامه بحضور أجله، وموافقة عمر له على ذلك،وخفائه عن غيرهما من الصحابة وابن عباس إذ ذاك

---

(١) : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١١ / ٣٠٧.

أحدثهم سنا، وأين تجد في هذه السورة الإعلام بأجله، لولا الفهم الخاص؟ ويدق هذا حتى يصل إلى مراتب تتقاصر عنها أفهام أكثر الناس، فيحتاج مع النص إلى غيره، ولا يقع الاستغناء بالنصوص في حقه، وأما في حق صاحب الفهم فلا يحتاج مع النصوص إلى غيرها).(1)

وما ذكره ابن القيم رحمه الله دليل على أن الفهم وحده لا يكفي بل لا بد من وجود النص.

<u>الدليل السابع:</u>

قال الغزالي: (والقرآن مصرح بأن التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ خصصها بهم، وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾).(2)

<u>مناقشة الدليل:</u>

(ذكر الله عزوجل في الآية الأدلة العقلية الأفقية الدالة على ربوبيته وإلهيته وعلى كماله، في أسمائه وصفاته، من الشمس والقمر، والسماوات والأرض وجميع ما خلق فيهما من سائر أصناف المخلوقات،وأخبر أنها آيات (لقوم يعلمون) و (لقوم يتقون). فإن العلم يهدي إلى معرفة الدلالة فيها، وكيفية استنباط الدليل على أقرب وجه، والتقوى تحدث في القلب الرغبة في الخير، والرهبة من الشر، الناشئين عن الأدلة والبراهين، وعن العلم واليقين.

وفي الآية الحث والترغيب على التفكر في مخلوقات الله، والنظر فيها بعين الاعتبار، فإن بذلك تنفتح البصيرة، ويزداد الإيمان والعقل، وتقوى القريحة، وفي إهمال ذلك، تهاون بما أمر الله به، وإغلاق لزيادة الإيمان، وجمود للذهن والقريحة) .(3)

---

(١) : مدارج السالكين لابن القيم : ١ / ٦٤-٦٥.
(٢) : إحياء علوم الدين ، ٣ : ٢٤ .
(٣) : تيسير الكريم الرحمن للسعدي : ٣٥٨.

وما ذكره الغزالي رحمه الله أن القرآن مصرح بأن التقوى مفتاح الهداية فهذا صحيح ولا ريب فيه ، وكذلك صرح بأن التقوى مفتاح المخرج والرزق ، ومفتاح تيسير الأمور وتكفير السيئات ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق: ٢ – ٣).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ (الطلاق: ٤).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ (الطلاق: ٥).

أما كون التقوى هي أيضاً مفتاح للكشف وذلك علم من غير تعلم فهذا غير صحيح. وستأتي المناقشة الوافية لما يعتقده الصوفية أن التقوى تكون بدون تعلم ، في الدليل التالي وهو قوله تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله).

والغزالي رحمه الله تعالى في هذه الأدلة ركز على قوله: (من غير تعلم) وهذا يدل دلالة ظاهرة على طريقة الصوفية في ترك التشاغل بالعلم ، والاعتماد على الكشف.

رد القرضاوي على أدلة الغزالي رحمه الله:

(هذه الأدلة لا تثبت دعوى الغزالي على ما وضعه عنواناً للفصل وهو " بيان شواهد الشرع على صحة طريق أهل التصوف في اكتساب المعرفة لا من التعلم ولا من الطريق المعتاد".

فإن هذه الشواهد والأدلة التي ذكرها رحمه الله دلت على أن الإنسان المؤمن التقي المجاهد لنفسه، المراقب لربه، الواقف عند أمره ونهيه، يرزقه الله تعالى الهداية أو النور أو الفرقان أو الحكمة أو الفهم أو الفقه أو العلم النافع ... الخ، ولكن الأدلة لم تدل بحال على أن يكون كل همه انتظارها – وقد تجيء أو لا تجيء ، ويدع الطريق المعتاد الذي سلكه ورثة الأنبياء، والذي شرعه الله لتحصيل المعرفة المأمونة لحقائق الغيب، وأحكام الشرع.

وإذا كانت النصوص قد جعلت النور والهداية والفرقان ثمرات للعبادة والتقوى والإخلاص لله تعالى، بوصف ذلك مثوبة عاجلة من الله تعالى في الدنيا لعباده المتقين،

فهذا فيمن عبد الله واتقاه مخلصاً له الدين، مبتغياً وجهه ومرضاته قياما بحق عبوديته، أما من جعل الغاية من عبادته أن تُكشف له المساتير ويقوده الإلهام في كل شيء، فهو في الحقيقة لم يخلص العبادة لربه، إنما هو يطلب حظ نفسه).[1]

<u>الدليل الثامن:</u>

قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

<u>وجه الاستدلال:</u>

قال ابن عجيبة الحسني[2]:

واتقوا الله في مخالفة أمره ونهيه، ويعلمكم الله العلوم اللدنية، أي: علماً لدنياً فالمعصية كلها تبعد العبد من الحضرة، إن لم يتب، والطاعة كلها تقرب من الحضرة والتنعم إنما هو على قدر القرب، ونقصانه على قدر البعد.[3]

قال إسماعيل حقي[4]:

(ولذا قال بعض الكبراء أن القرآن بكر أي بالنسبة إلى علماء الظاهر والرسم فإن الذي فهموه من القرآن إنما هو ظاهره ومزاياه المتعلقة به وإنما حل عقدته علماء الباطن والحقيقة لأن الله تعالى قال: (واتقوا الله ويعلمكم الله)، فهم أهل التقوى الحقيقي ولذا علمهم الله ما لم يعلم أحداً من العالمين وإن كان القرآن لا تنقضى عجائبه).[5]

قال الثعالبي:

أن الآية جاءت في معنى الوعد لأن من اتقى علم الخير وألهمه.

وقيل أيضاً: ما زهد عبد، واتقى الله إلا أنطقه الله بالحكمة.[6]

---

(١): انظر: موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى، للدكتور يوسف القرضاوي: ١٠٤ ــ ١٠٥.

(٢): سبقت ترجمته ص/ ١١٥.

(٣): انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة الحسني: (١ / ٣١٥) (٢ / ١٨٢).

(٤): سبقت ترجمته ص /١١٣.

(٥): روح البيان: إسماعيل الإستنبولي: ٩ / ٣٣٨.

(٦): الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي: ١ / ٥٥٠.

وقال أبو حيان في البحر المحيط:

وكثيرا ما يتمثل بهذه بعض المتطوعة من الصوفية الذين يتجافون عن الاشتغال بعلوم الشريعة، من الفقه وغيره، إذا ذكر له العلم، والاشتغال به، قالوا: قال الله: (واتقوا الله ويعلمكم الله).[1]

وذكر الشيخ محمد رشيد رضا[2] نقلاً عن أستاذه الشيخ محمد عبده [3]رحمهما الله قوله:

(اشتهر على ألسنة المدعين للتصوف في معنى هاتين الجملتين (واتقوا الله ويعلمكم الله) أن التقوى تكون سببا للعلم، وبنوا على ذلك أن سلوك طريقتهم وما يأتونه فيها من الرياضة وتلاوة الأوراد والأحزاب تثمر لهم العلوم الإلهية وعلم النفس وغير ذلك من العلوم بدون تعلم. وهذا الزعم فتح للجاهلين الذين يلبسون لباس الصلاح دعوى العلم بالله وفهم القرآن والحديث ومعرفة أسرار الشريعة من غير أن يكونوا قد تعلموا من ذلك شيئاً، والعامة تسلم لهم بهذه الدعوى وتصدق قولهم أن الله هو الذي تولى تعليمهم ويسمون علمهم هذا بالعلم اللدني).[4]

والحاصل من هذه الأقوال أن المتصوفة جعلوا التقوى هي الأصل وحصول العلم هو الثمرة فكل من اتقى الله تعالى ألهمه العلوم اللدنية بدون تعلم.

---

(١) : البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي : ٢ / ٧٤٢.

(٢) : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني ، البغدادي الأصل ، الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار وأحد رجال الإصلاح الإسلامي ، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير ، ولد سنة ١٢٨٢ هـ ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس، ثم رحل إلى مصر ولازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ على يده، ثم أصدر مجلة المنار لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، توفي سنة ١٣٥٤ هـ في مصر ودفن بالقاهرة، انظر: كتاب الأعلام للزركلي، ٦ : ١٢٦ .

(٣) : هو الشيخ محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني، مفتي الديار المصرية، من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، ولد في مصر سنة ١٢٦٦ هـ، تعلم بالأزهر وتصوف وتفلسف وعمل في التعليم وكتب في الصحف ولا سيما جريدة (الوقائع المصرية) وتولى تحريرها، سافر إلى باريس وأصدر مع صديقه جمال الدين الأفغاني جريدة (العروة الوثقى) ، تولى منصب القضاء في مصر وعين مفتياً للديار المصرية ، توفي بالإسكندرية سنة ١٣٢٣ هـ ، ودفن بالقاهرة. انظر: المرجع السابق: ٦ : ٢٥٢.

(٤) : تفسير المنار لمحمد رشيد رضا : ٣ / ١٠٧.

مناقشة الدليل:

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله:

(وقد شاع في لسان العامة قوله تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله).

حيث يستدلون بذلك على أن التقوى سبب تعليم الله، وأكثر الفضلاء يطعنون في هذه الدلالة ، لأنه لم يربط الفعل الثاني بالأول ربط الجزاء بالشرط ،فلم يقل: واتقوا الله ويعلمكم، ولا قال: فيعلمكم، وإنما أتى بواو العطف، وليس من العطف ما يقتضي أن الأول سبب الثاني.

وقد يقال: العطف قد يتضمن معنى الاقتران والتلازم، كما يقال زرني وأزورك، وسلم علينا ونسلم عليك، ونحو ذلك مما يقتضي اقتران الفعلين، والتعاوض من الطرفين، كما لو قال: لسيده اعتقني ولك علي ألف، فيقول الآخر: نعم وإن لم يكن أحدهما هو السبب للآخر دون العكس.

فقوله: (واتقوا الله ويعلمكم الله) قد يكون من هذا الباب، فكل من تعليم الرب، وتقوى العبد يقارب الآخر ويلازمه ويقتضيه ، فمتى علمه الله العلم النافع اقترن به التقوى بحسب ذلك، ومتى اتقاه زاده من العلم وهلم جرا).[1]

وقال ابن القيم رحمه الله:

(وأما قوله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) هما جملتان مستقلتان طلبية وهي الأمر بالتقوى وخبرية وهي قوله تعالى :(ويعلمكم الله) أي والله يعلمكم ما تتقون وليست جوابا للأمر بالتقوى ولو أريد بها الجزاء لأتى بها مجزومة مجردة عن الواو فكان يقول واتقوا الله يعلمكم أو إن تتقوه يعلمكم كما قال :(إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً) فتدبره).[2]

ونقل شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله ما ذكره ابن رشد الحفيد [3] من طريقة الصوفية في المعرفة بالله وبغيره من الموجودات ، قال:

---

(١) : الفتاوى الكبرى لابن تيمية : ١ / ١٠٥- ١٠٦.

(٢) : مفتاح دار السعادة لابن القيم : ١ / ١٧٢.

(٣) : أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي ، المعروف بابن رشد الحفيد ، فيلسوف زمانه

(وأما الصوفية فطرقهم في النظر ليست طرقًا نظرية أعني مركبة من مقدمات وأقيسة وإنما يزعمون أن المعرفة بالله وبغيره من الموجودات شيء يلقى في النفس عند تجردها من العوارض الشهوانية وإقبالها بالفكرة على المطلوب ويحتجون لتصحيح هذا بظواهر من الشرع كثيرة، مثل قوله تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله) [البقرة ٢٨٢] ، ومثل قوله تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) [العنكبوت ٦٩] ، ومثل قوله تعالى: (إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً) [الأنفال ٢٩] إلى أشياء كثيرة في الشرع يظن أنها عاضدة لهذا المعنى.

ونحن نقول إن هذه الطريقة ليست عامة للناس بما هم ناس ولو كانت هذه الطريقة هي المقصودة بالناس لبطلت طريقة النظر ولكان وجودها في الإنسان عبثًا والقرآن كله إنما هو دعاء إلى النظر والاعتبار وتنبيه على طرق النظر نعم لسنا ننكر أن تكون إماتة الشهوات شرطًا في صحة النظر مثل ما تكون الصحة شرطًا في ذلك لا أن إماتة الشهوات هي التي تفيد المعرفة بذاتها وإن كانت شرطًا فيها كما أن الصحة شرط في التعلم وإن كانت ليست مفيدة له ومن هذه الجهة دعا الشرع إلى هذه الطريقة وحث عليها في جملة ما حث الله على العمل لا أنها كافية بنفسها كما ظن القوم بل إن كانت نافعة في النظرية فعلى الوجه الذي قلنا وهذا بين عند من أنصف واعتبر الأمر بنفسه)[1].

والحاصل أن ما ذكره الصوفية فيه حق وباطل فأما الحق هو أن التقوى سبب لحصول العلم فإن الإنسان إذا اتقى الله ربما فتح له من العلوم ما لم يفتح لغيره.

وأما الباطل فهو الاتكال على التقوى فقط وترك السعي إلى التعلم بدعوى أن التقوى كفيلة بتعليم الإنسان ما لم يعلم والحق إن العلم يحتاج إلى تعلم كما في الحديث:

ولد سنة ٥٢٠ هـ ، وسمع الحديث وأتقن الطب، وتفقّه وبرع ،وأقبل على الكلام والفلسفة حتّى صار يضرب به المثل فيها، وتوفي في صفر بمرّاكش عام ٥٩٥ هـ ، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبو الفلاح الحنبلي ، ٦ : ٥٢٢ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ، ١٥ : ٤٢٦ ، الوافي بالوفيات للصفدي ، ٢ : ٨١ – ٨٢ .

(١) : بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية : ٢ / ١٥٧- ١٥٩. درء تعارض العقل والنقل : ٩ / ١٣٠-١٣١.

[قال النبي ﷺ: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) وإنما العلم بالتعلم].[1]

الدليل التاسع:

قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمًا ﴾ (طه: ١١٤).

وجه الاستدلال:

قال الألوسي : قيل: هذا إشارة إلى العلم اللدني.[2]

وقال القشيري[3]:

قوله: (وقل ربّ زدني علما) : فإذا كان أعلم البشر وسيّد العرب والعجم ومن شهد له الحقّ بخصائص العلم حين قال : (وعلمك ما لم تكن تعلم).

يقال له :(وقل رب زدني علماً) عُلم أن ما يخص به الحق أولياءه من لطائف العلوم لا حصر له.[4]

مناقشة الدليل:

الآية صريحة في بيان أمر الله عز وجل لنبيه ﷺ للاستزادة من العلم.

(والأمر بسؤال الزيادة من العلم، لأن ذلك مجمع كل زيادة سواء كانت بإنزال القرآن أم بغيره من الوحي والإلهام إلى الاجتهاد تشريعا وفهماً).[5]

ومعنى قوله: (زدني علماً): يعني زدني علماً بالقرآن. وقيل زدني فهماً في معناه.

قال ابن الجوزي رحمه الله:

قوله تعالى: (وقل رب زدني علماً) فيه ثلاثة أقوال: أحدها: زدني قرآناً، قاله مقاتل. والثاني: فهماً، والثالث: حفظاً ، ذكرهما الثعلبي.[6]

---

(١) : صحيح البخاري : ١ /٢٤، باب: العلم قبل القول والعمل.
(٢) : روح المعاني للألوسي : ٨ / ٥٩٦.
(٣) : سبقت ترجمته ، ص/ ١١١.
(٤) : لطائف الإشارات للقشيري : ٢ / ٤٨٠.
(٥) : التحرير والتنوير : ١٦ / ٣١٧ .
(٦) : زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي : ٣ / ١٧٨. وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري : ١٨ / ٣٨٢. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١١ / ٢٥٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن

وكان ابن مسعود ﷺ إذا قرأ هذه الآية، قال: (اللهم زدني علماً وإيماناً ويقيناً).[١]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺيقول : (اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً، والحمد الله على كل حال).[٢]

الدليل العاشر:

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَـٰهُ ﴾ (يوسف : ٦٨).

وجه الاستدلال:

قال الألوسي:

هذا إشارة إلى العلم اللدني وهو على نوعين: ظاهر الغيب وهو علم دقائق المعاملات والمقامات والحالات والكرامات والفراسات.

وباطن الغيب وهو علم بطون الأفعال ويسمى حكمة المعرفة وعلم الصفات ويسمى المعرفة الخاصة وعلم الذات ويسمى التوحيد والتفريد والتجريد وعلم أسرار القدم ويسمى علم الفناء والبقاء.[٣]

مناقشة الدليل:

امتدح الله تعالى يعقوب عليه السلام وأثنى عليه في هذه الآية بقوله:

(وإنه لذو علم لما علمناه).

والمعنى: قيل : أي وإن يعقوب لصاحب علم لأجل تعليم الله إياه بما أوحاه الله.[٤]

وقيل: أنه كان يعمل ما يعمل عن علم، لا عن جهل. وقيل : وإنه لذو علم بسبب تعليمنا إياه.[٥]

للثعلبي : ٦ / ٢٦٢. تفسير القرآن للسمعاني : ٣ / ٣٥٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي : ٣ / ٢٧٦.

(١) : التفسير الوسيط للواحدي : ٣ / ٢٢٣.
(٢) : ذكره ابن كثير في تفسيره : ٥ / ٢٨١. والحديث في سنن الترمذي : ٥ / ٥٧٨. وسنن ابن ماجه : ١ / ٩٢. قال الألباني: الحديث صحيح دون قوله : والحمد لله.
(٣) : روح المعاني للألوسي : ٧ / ٧٤.
(٤) : فتح القدير للشوكاني : ٣/ ٤٩.
(٥) : تفسير السمعاني : ٣/ ٤٨.

وقيل: لذو عمل بعلمه. وقال ابن جرير: لذو علم لتعليمنا إياه.[1]

وقد علم يعقوب عليه السلام بتعليم الله إياه أن القدر لا يدفعه الحذر حيث قال لبنيه: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (يوسف: ٦٧).

وعلى افتراض صحة ما ذكره الألوسي أنه إشارة إلى العلم اللدني فإن يعقوب عليه السلام نبي من أنبياء الله تعالى يوحى إليه بواسطة جبريل عليه السلام والعلم الذي وهبه الله له هو من قبيل الوحي وليس هو العلم اللدني.

الدليل الحادي عشر:

قوله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ (الحج: ٥٠).

وجه الاستدلال:

قال الألوسي: رزق كريم: وهو العلم اللدني الذي به غذاء الأرواح.[2]

وقوله تعالى: ﴿ وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ (النساء: ٤٠). قال: هو الشهود الذاتي، أو العلم اللدني.[3]

مناقشة الدليل:

قال المفسرون المقصود بالرزق الكريم هو: الجنة أو الرزق الحسن في الجنة، وقيل: الذي لا ينقطع أبداً.[4]

قال ابن كثير:

قال محمد بن كعب القرظي: إذا سمعت الله تعالى يقول: (ورزق كريم) فهو الجنة.[5]

---

(١): تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/ ٤٠٠.

(٢): روح المعاني للألوسي: ٩ / ٢٠١.

(٣): روح المعاني للألوسي: ٣٧/٣. إحياء علوم الدين للغزالي: ٩٩/١.

(٤): تفسير الطبري: ١٨/ ٦٦١. تفسير السمعاني: ٣/ ٤٤٦. تفسير البغوي: ٣/ ٣٤٥.تفسير القرطبي: ٧٨/١٢.

(٥): تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤٤١/٥.

وقال سعيد بن جبير: (ويؤت من لدنه أجرا عظيماً) الأجر العظيم: الجنة.[1]

وهذا القول من الألوسي في الآيتين هو من قبيل التأويل الصوفي للنصوص.

المطلب الثاني : الأدلة من السنة النبوية والآثار والمرويات:

الدليل الأول:

قال الغزالي رحمه الله :

[إن القرآن من أعظم الأشياء وأبينها وأجلها وأعزها وفيه من المشكلات الكثيرة ما لا يحيط بها كل عقل إلا من أعطاه الله تعالى فهماً في كتابه. قال رسول الله ﷺ : ((ما من آية من آيات القرآن إلا ولها ظهر وبطن ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن))، وفي رواية إلى تسعة.

وقال ﷺ: (لكل حرف من حروف القرآن حد ولكل حد مطلع)].[2]

وقوله ﷺ: (إن للقرآن ظاهراً و بطناً و حداً و مطلعاً).[3]

مناقشة الدليل:

الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بلفظ :

((أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن)).[4]

وخرّجه عنه الحافظ العراقي[5] في (المغنى عن حمل الأسفار بتحقيق ما في الإحياء من الأخبار).[6]

[وسئل شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله:

عن طائفة من المتفقرة يدعون أن للقرآن باطنا وأن لذلك الباطن باطنا إلى سبعةأبطن

(١) : تفسير الطبري : ٣٧/٧.
(٢) : الرسالة اللدنية لأبي حامد الغزالي : ٢٤٤.
(٣) : إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي: ١ / ٩٩.
(٤) : صحيح ابن حبان : ١ / ٢٧٦.
(٥) : الحافظ العراقي هو : أبو الفضل ، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، المعروف بالحافظ العراقي ، من كبار حفاظ الحديث ، أصله من الكرد ، ولد عام ٧٢٥ هـ ، وتوفي عام ٨٠٦ هـ ، انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ، ٤ : ١٧١ .
(٦) : المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للحافظ العراقي : ١١٧.

ويروون في ذلك حديثا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (للقرآن باطن وللباطن باطن إلى سبعة أبطن ، ....)

فأجاب رحمه الله إما الحديث المذكور فمن الأحاديث المختلقة التي لم يروها أحد من أهل العلم ولا يوجد في شيء من كتب الحديث، ولكن يروى عن الحسن البصري موقوفاً أو مرسلاً: (إن لكل آية ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً)

وقد شاع في كلام كثير من الناس: " علم الظاهر وعلم الباطن " و " أهل الظاهر وأهل الباطن " ودخل في هذه العبارات حق وباطل.

قول الرجل: " الباطن ":

١. إما أن يريد علم الأمور الباطنة مثل العلم بما في القلوب.

٢. وإما أن يريد به العلم الباطن أي الذي يبطن عن فهم أكثر الناس أو عن فهم من وقف مع الظاهر ونحو ذلك.

فأما الأول: فلا ريب أن العلم منه ما يتعلق بالظاهر كأعمال الجوارح، ومنه ما يتعلق بالباطن كأعمال القلوب، ومنه ما هو علم بالشهادة وهو ما يشهده الناس بحواسهم، ومنه ما يتعلق بالغيب وهو ما غاب عن إحساسهم.

والعلم بأحوال القلوب كالعلم بالاعتقادات الصحيحة والفاسدة والإرادات الصحيحة والفاسدة والعلم بمعرفة الله ومحبته والإخلاص له وأمثال ذلك من العلوم المتعلقة بأمور باطنة في القلوب ونحوه – قد يقال له: " علم الباطن ". أي علم بالأمر الباطن فالمعلوم هو الباطن.

والعلم بحقائق الإيمان الباطنة وحقائق أنباء الغيب التي أخبرت بها الرسل هو علم باطن من جهتين:

من جهة كون المعلوم باطناً، ومن جهة كون العلم باطنا لا يعرفه أكثر الناس.

ثم إن هذا الكلام في هذا العلم يدخل فيه من الحق والباطل ما لا يدخل في غيره فما وافق الكتاب والسنة فهو حق وما خالف ذلك فهو باطل كالكلام في الأمور الظاهرة.

وأما الثاني:

إذا أريد بالعلم الباطن العلم الذي يبطن عن أكثر الناس أو عن بعضهم فهذا على نوعين: " أحدهما " باطن يخالف العلم الظاهر. و " الثاني " لا يخالفه.

فأما النوع الأول: الباطن الذي يخالف الظاهر، فهو باطل.

ومن ادعى علما باطناً يخالف العلم الظاهر كان مخطئاً إما ملحداً زنديقاً وإما جاهلاً ضالاً.

وأما النوع الثاني: الباطن الذي لا يخالف الظاهر، فهذا قد يكون حقاً وقد يكون باطلاً. وجماع القول في ذلك أن هذا الباب نوعان: " أحدهما ":

أن يكون المعنى المذكور باطلا؛ لكونه مخالفا لما علم فهذا هو في نفسه باطل فلا يكون الدليل عليه إلا باطلا؛ لأن الباطل لا يكون عليه دليل يقتضي أنه حق.

فيوجد كثيرا في كلام القرامطة والفلاسفة المخالفين للمسلمين في أصول دينهم، مثل قول القرامطة:

إن الصلاة المأمور بها ليست هذه الصلاة أو هذه الصلاة إنما يؤمر بها العامة وأما الخاصة فالصلاة في حقهم معرفة أسرارنا و " الصيام " كتمان أسرارنا و " الحج " السفر إلى زيارة شيوخنا المقدسين، وغير ذلك مما يعلم بطلانه.

" الثاني ":

ما كان في نفسه حقا لكن يستدلون عليه من القرآن والحديث بألفاظ لم يرد بها ذلك فهذا الذي يسمونه " إشارات "

وهذا يشتبه كثيرا على بعض الناس فإن المعنى يكون صحيحاً لدلالة الكتاب والسنة عليه ولكن الشأن في كون اللفظ الذي يذكرونه دل عليه وهذان قسمان:

" أحدهما ": أن يقال: إن ذلك المعنى مراد باللفظ فهذا افتراء على الله فمن قال المراد بقوله: ﴿ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ﴾ (البقرة: ٦٧)هي النفس وبقوله: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ (طه: ٢٤) هو القلب نحو ذلك فقد كذب على الله إما متعمدا وإما مخطئا.

" القسم الثاني ": أن يجعل ذلك من باب الاعتبار والقياس لا من باب دلالة اللفظ فهذا من نوع القياس فالذي تسميه الفقهاء قياسا هو الذي تسميه الصوفية إشارة وهذا ينقسم إلى صحيح وباطل كانقسام القياس إلى ذلك فمن سمع قول الله تعالى:

﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾ (الواقعة: ٧٩) وقال: إنه اللوح المحفوظ أو المصحف فقال: كما أن اللوح المحفوظ الذي كتب فيه حروف القرآن لا يمسه إلا بدن طاهر فمعاني القرآن لا يذوقها إلا القلوب الطاهرة وهي قلوب المتقين كان هذا معنى صحيحاً واعتباراً صحيحا] .[١]

الدليل الثاني:

الحديث المروي عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال:

((إن من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه إلا العلماء بالله عز وجل فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرة بالله تعالى)).[٢]

وبلفظ آخر: ((إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله تعالى ، فإذا نطقوا به لم يجهله إلا أهل الاغترار بالله تعالى فلا تحقروا عالماً آتاه الله تعالى علماً منه، فإن الله عز وجل لم يحقره إذ آتاه إياه)).[٣]

مناقشة الدليل:

الحديث ضعيف كما ذكر الحافظ العراقي[٤]، رواه أبو عبد الرحمن السلمي من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

الحديث ليس إسناده ثابتا باتفاق أهل المعرفة ولم يرو في أمهات كتب الحديث المعتمدة فلا يحتاج إلى الكلام في تفسيره وإذا قدر أن النبي ﷺ قاله فهو كلام مجمل

---

(١) : انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية : ١٣ / ٢٣١-٢٤٢.

(٢) : الأربعون في التصوف لعبد الرحمن السلمي : ١٣ ، وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس بمأثور الخطاب : ١ / ٢١٠ ، إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ١ / ٩٩.

(٣) : إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ١ / ٢٠.

(٤) : المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للحافظ العراقي : ٢٩.

ليس فيه تعيين لقول معين فحينئذ فما من مدع يدعي أن المراد قوله إلا كان لخصمه أن يقول نظير ذلك.[1]

الدليل الثالث:

حديث أبو هريرة ﷺ قال :(حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين أما أحدهما فبثثته وأما الآخر لو بثثته لقطع هذا الحلقوم).[2]

مناقشة الدليل:

الحديث صحيح أخرجه البخاري بسنده عن أبي هريرة أنه قال:

(حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين: فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم).[3]

قال ابن حجر:

(المراد بالوعاء الذي نشره ما فيه أحكام الدين، وحمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم وقد كان أبو هريرة يكني عن بعضه ولا يصرح به خوفاً على نفسه منهم كقوله أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية لأنها كانت سنة ستين من الهجرة واستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة.

قال بن المنير:

جعل الباطنية هذا الحديث ذريعة إلى تصحيح باطلهم حيث اعتقدوا أن للشريعة ظاهراً وباطناً وذلك الباطن إنما حاصله الانحلال من الدين.

وإنما أراد أبو هريرة بقوله قُطِع : أي قطع أهل الجور رأسه إذا سمعوا عيبه لفعلهم وتضليله لسعيهم ويؤيد ذلك أن الأحاديث المكتوبة لو كانت من الأحكام الشرعية ما وسعه كتمانها لما ذكره في الحديث الدال على ذم من كتم العلم).[4]

---

(١) : انظر مجموع الفتاوى لابن تيميه : ١٣ / ٢٦٠.

(٢) : إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ١ / ١٠٠.

(٣) : صحيح البخاري : ١ / ٣٥، برقم ١٢٠.

(٤) : فتح الباري لابن حجر: ١ / ٢١٦.

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه :

لهذا قال عبد الله بن عمر: لو أخبركم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتكم وتفعلون كذا وكذا لقلتم كذب أبو هريرة، وإظهار مثل هذا مما تكرهه الملوك وأعوانهم لما فيه من الإخبار بتغير دولهم.[١]

وعلى هذا فليس في هذا الحديث ما يدل أن الوعاء الذي كتمه أبو هريرة ﷺ هو ما يتعلق بالعلم اللدني.

الدليل الرابع:

أن النبي ﷺ خص كل قوم بما يصلح لهم، ومن ذلك أن حذيفة بن اليمان ﷺ كان يعلم أسماء المنافقين وأفرد بمعرفة علم النفاق وأسبابه ودقائق الفتن خصه بذلك رسول الله ﷺ ، وكان يسمى صاحب السر.[٢]

مناقشة الدليل:

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله:

[أما قول القائل: إن النبي ﷺ خص كل قوم بما يصلح لهم.

فهذا الكلام له وجهان:

أ . إن أراد به أن الأعمال المشروعة يختلف الناس فيها بحسب اختلاف أحوالهم، فهذا لا ريب فيه فإنه ليس ما يؤمر به الفقير كما يؤمر به الغني ولا ما يؤمر به المريض كما يؤمر به الصحيح لأن أمر الله لعباده قد يتنوع بتنوع أحوالهم.

ب . وإن أراد به أن الشريعة في نفسها تختلف وأن النبي ﷺ خاطب زيداً بخطاب يناقض ما خاطب به عمراً أو أظهر لهذا شيئا يناقض ما أظهره لهذا كما يرويه الكذابون :(أن عائشة سألته هل رأيت ربك؟ فقال: لا. وسأله أبو بكر فقال: نعم).

---

(١) : مجموع الفتاوى لابن تيميه : ١٣ / ٢٥٦.

(٢) : إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ١ / ٧٨.

وأنه أجاب عن مسألة واحدة بجوابين متناقضين لاختلاف حال السائلين.

فهذا من كلام الكذابين المفترين، بل هو من كلام الملاحدة المنافقين، فإن النبي ﷺ قال: ((ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين)) والحديث في سنن أبي داود وغيره.

والحاصل:

أن النبي ﷺ لم يخص أحداً من أصحابه بخطاب في علم الدين قصد كتمانه عن غيره ولكن كان قد يسأل الرجل عن المسألة التي لا يمكن جوابها، فيجيبه بما ينفعه ((كالأعرابي الذي سأله عن الساعة والساعة لا يعلم متى هي؟ فقال: ما أعددت لها؟ فقال ما أعددت لها من كثير عمل، ولكني أحب الله ورسوله فقال: المرء مع من أحب)).

فأجابه بالمقصود من علمه بالساعة، ولم يكن يخاطب أصحابه بخطاب لا يفهمونه، بل كان بعضهم أكمل فهماً لكلامه من بعض.

وأما حديث حذيفة فقد ثبت في الصحيح: "أن حذيفة كان يعلم السر الذي لا يعلمه غيره"[1]

وكان ذلك ما أسره إليه النبي ﷺ عام تبوك من أعيان المنافقين فإنه روي أن جماعة من المنافقين أرادوا أن يحلوا حزام ناقة رسول الله ﷺ بالليل ليسقط عن بعيره فيموت وأنه أوحي إليه بذلك وكان حذيفة قريباً منه فأسر إليه أسماءهم.

ويقال إن عمر رضي الله عنه لم يكن يصلي على أحد حتى يصلي عليه حذيفة وهذا ليس فيه شيء من حقائق الدين ولا من الباطن الذي يخالف الظاهر فإن الله قد ذكر في كتابه من صفات المنافقين وأخبارهم ما ذكره حتى أن سورة " براءة " سميت الفاضحة لكونها فضحت المنافقين وسميت المبعثرة وغير ذلك من الأسماء لكن القرآن لم يذكر فلاناً وفلاناً فإذا عرف بعض الناس أن فلاناً وفلاناً من هؤلاء المنافقين الموصوفين كان ذلك بمنزلة تعريفه أن فلاناً وفلاناً من المؤمنين الموعودين بالجنة فإخباره ﷺ

---

(١) : صحيح البخاري : ٥ / ٢٥، برقم ٣٧٤٣.

أن أبا بكر وعمر وغيرهما في الجنة كإخباره أن أولئك منافقون وهذا إذا كان من العلم الباطن فهو من الباطن الموافق للظاهر المحقق له المطابق له).[1]

الدليل الخامس:

قوله ﷺ : ((من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار)).[2]

قال أبو طالب المكي[3]:

وفي الخبر: (من علم بما يعلم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة، ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار) ، فمعنى أورثه علم ما لم يعلم : أي من علوم المعارف التي هي مواريث أعمال القلوب مثل الفرق بين الاختبار والاختيار والابتلاء والاجتباء والمثوبة والعقوبة ومعرفة النقص من المزيد والقبض والبسط والحل والعقد والجمع والتفرقة إلى غير ذلك من علوم العارفين بعد حس التفقه والأدب عن مشاهدة الرقيب والقرب لصحة المواجيد والقلوب، وقال بعض التابعين: من عمل بعُشر ما يعلم علمه الله تعالى ما يجهل، وقد قال حذيفة: أنتم اليوم في زمان من ترك عشر ما يعلم هلك وسيأتي بعدكم زمان من عمل بعشر ما يعلم نجا.[4]

وقال المناوي[5]:

[((من تعلم فعمل علمه الله ما لم يعلم)):

أي العلم اللدني الذي هو موهبة من الله يدرك به العبد ما للنفس من الحظوظ والفرض

---

(١) : مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٣ / ٢٤٨- ٢٤٩- ٢٥٤.
(٢): إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ١ / ٧١.
(٣) : سبقت ترجمته ، ص/ ١٢٩.
(٤) : قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب المكي : ١ / ٢٠٨.
(٥) : زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ت / ١٠٣١هـ : الأعلام للزركلي : ٢٠٤/٦.

وما للحق من الحقوق والمفترض فيترك ما لها من الحظوظ ويقوم بما للحق من الحقوق وهو معنى قول البعض:

أراد به إلهامه علم ما لم يتعلم من مزيد معرفة الله وخدع النفس والشيطان وغرور الدنيا وآفات العمل نحو عجب ورياء وكبر ورياضة النفس وتهذيبها وتحمل الصبر على مر القضاء والشكر على النعماء والثقة بما وعد والتوكل عليه وتحمل أذى الخلق.

وقد ثبت أن دقائق علوم الصوفية منح إلهية ومواهب اختصاصية لا تنال بمعتاد الطلب فلزم مراعاة وجه تحصيل ذلك وهو ثلاث:

الأول : العمل بما علم على قدر الاستطاعة.

الثاني : اللجأ إلى الله على قدر الهمة.

الثالث : إطلاق النظر في المعاني حال الرجوع لأهل السنة ليحصل الفهم وينتفي الخطأ ويتيسر الفتح.

وقد أشار لذلك الجنيد [(١)] بقوله:

ما أخذنا التصوف عن القيل والقال ،والمراء والجدال ،بل عن الجوع والسهر ولزوم الأعمال.

وقال حجة الإسلام — ويقصد به الغزالي — وكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعة بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح الله له من لطائف الحكم ما تحار فيه عقول ذوي الألباب فلذلك قال المصطفى ﷺ ((من تعلم فعمل ...الخ))،وفي بعض الكتب السالفة يا بني إسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزله ولا في تخوم الأرض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به العلم محصور في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق الصديقين أظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم ويعمركم].[(٢)]

---

(١) : سبقت ترجمته ص / ١١١ .

(٢) : فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي : ٤ / ٣٨٨.

مناقشة الدليل:

هذا الحديث أخرجه أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء من حديث أنس ﷺ وضعفه. (١)
عن النبي ﷺ بلفظ: ((من عمل بما يعلم ورثه الله ما لم يعلم)). بدون الزيادة الواردة في الحديث السابق.

قال أبو نعيم رحمه الله:

ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي ﷺ فوضع هذا الإسناد عليه لسهولته وقربه وهذا الحديث لا يُحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل.(٢)

وعلى هذا فالحديث لا يصلح الاحتجاج به في إثبات العلم اللدني.

الدليل السادس:

[ذكر الغزالي أن من أسباب حصول العلم اللدني ، الرياضة الصادقة والمراقبة الصحيحة، واستدل على ذلك بقول النبي ﷺ :(من أخلص لله أربعين صباحاً أظهر الله تعالى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه).

وأيضاً من أسباب حصول العلم اللدني ،التفكر، فإن النفس إذا تعلمت وارتاضت بالعلم ثم تفكرت في معلوماتها بشروط الفكر ينفتح عليها باب الغيب ،كما قال ﷺ : (تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة)].(٣)

مناقشة الدليل:

(قال الحافظ العراقي :حديث «من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»_أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي أيوب «من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» ولابن عدي نحوه من حديث أبو موسى، وقال: حديث منكر).(٤)

---

(١) : المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للحافظ العراقي : ٨٥.
(٢) : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني : ١٠ / ١٥.
(٣) : الرسالة اللدنية لأبي حامد الغزالي : ٢٥٢- ٢٥٣ .
(٤) : المغني عن حمل الأسفار للحافظ العراقي : ٥٣٦ .

(وذكره ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ،وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وقد عمل جماعة من المتصوفة والمتزهدين على هذا الحديث الذي لا يثبت، وانفردوا في بيت الخلوة أربعين يوما، وامتنعوا عن أكل الخبز، وكان بعضهم يأكل الفواكه ويتناول الأشياء التي تتضاعف قيمتها على قيمة الخبز، ثم يخرج بعد الأربعين فيهذى ويتخيل إليه أنه يتكلم بالحكمة. ولو كان الحديث صحيحا، فإن الإخلاص يتعلق بقصد القلب لا بفعل البدن، فلله در العلم).[١]

(وأما حديث: «تفكر ساعة خير من عبادة سنة»

أخرجه ابن حبان في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة بلفظ ستين سنة بإسناد ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بلفظ «ثمانين سنة» وإسناده ضعيف جداً، ورواه أبو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ «خير من قيام ليلة»).[٢]

الدليل السابع:

سئل النبي ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ ﴾(الزمر: ٢٢).

ما هذا الشرح فقال هو التوسعة إن النور إذا قذف به في القلب اتسع له الصدر وانشرح.[٣]

مناقشة الدليل:

الحديث أخرجه الحاكم والبيهقي في الزهد من حديث ابن مسعود.[٤]

عن ابن مسعود ﷺ عنه قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾ (الأنعام: ١٢٥) فقال رسول الله ﷺ:

(١) : الموضوعات لابن الجوزي ، ٣ : ١٤٥ .
(٢) : المغني عن حمل الأسفار، ١ : ١٧٩٨.
(٣) : إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ٣ / ٢٤.
(٤) : المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للحافظ العراقي : ٩٢.

«إن النور إذا دخل الصدر انفسح» فقيل: يا رسول الله هل لذلك من علم يعرف؟ قال: «نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله» أحد رجال سلسة إسناد هذا الحديث هو عدي بن الفضل ، وذكر الذهبي [(١)] أن عدي بن الفضل ساقط. [(٢)]

(قال ابن معين [(٣)]، وأبو حاتم: متروك الحديث. وقال يحيى: لا يكتب حديثه. وقال غير واحد: ضعيف). [(٤)]

وهؤلاء هم نقاد رجال الحديث وأئمة الجرح والتعديل وقد حكموا بضعف هذا الرجل وبالتالي فإن حديثه ضعيف لا يصح الاحتجاج به.

<u>الدليل الثامن:</u>

قول النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنه: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل). [(٥)]

قال أبو طالب المكي [(٦)]:

[من خواطر اليقين ما يرد بشيء لا تظهر دلائله في الظاهر لخفائه وغموض شواهده فليس يعلم إلا بباطن العلم وغامض الفهم والغوص على لطائف معاني التبيين وباطن الاستنباط من فهم التنزيل وتعليم التأويل كما قال الحبيب الخليل رسول اللّه ﷺ لابن عباس: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)]. [(٧)]

---

(١) :الحافظ الذهبي ، هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، اتقن الحديث ورجاله ونظر علله وأحواله وعرف تراجم الناس وأزال الإبهام في تواريخهم ، ولد عام ٦٧٣ هـ ، وأرتحل وسمع بدمشق وبعلبك وحمص وحماة وحلب وطرابلس والحجاز والقدس وغيرها ، وتوفي رحمه الله عام ٧٤٨ هـ ، انظر : الوافي بالوفيات للصفدي ، ٢ : ١١٤ ، ١١٦ .

(٢) : المستدرك على الصحيحين للحاكم : ٤ / ٣٤٦.

(٣) : ابن معين هو أبو زكريا يحي بن معين بن عون بن زياد البغدادي ، الحافظ المشهور ، كان إماماً عالماً حافظاً متقناً ، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله ، نعته الذهبي بسيد الحفاظ وقال العسقلاني: إمام الجرح والتعديل. وقال الإمام أحمد بن حنبل: كل حديث لا يعرفه يحي بن معين فليس بحديث،. توفي عام ٢٣٣ هـ

(٤): ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي : ٣ / ٦٢.

(٥): إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ٣ / ٢٤.

(٦) : سبقت ترجمته ، ص/ ١٢٩ .

(٧) : قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب المكي : ١ / ٢٠٧.

مناقشة الدليل:

(هذا الحديث متفق عليه بلفظ " اللهم فقهه في الدين "وأما زيادة ((وعلمه التأويل)). ليست في الصحيحين وإنما أخرج الحديث بهذه الزيادة الإمام أحمد وابن حبان والطبراني من رواية سعيد بن جبير.

ومعنى الحديث واضح وهو دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنه بالفقه في الدين كما يدل على ذلك ما أخرجه البغوي في معجم الصحابة من طريق زيد بن أسلم عن ابن عمر كان عمر يدعو ابن عباس ويقربه ويقول إني رأيت رسول الله ﷺ دعاك يوما فمسح رأسك وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.

وهذه الدعوة مما تحقق إجابة النبي ﷺ فيها لما علم من حال بن عباس في معرفة التفسير والفقه في الدين).[1]

والفقه في الدين ليس من قبيل المعرفة التي تكتسب لا من التعلم ولا من الطريق المعتاد بل من الإلهام والعلم اللدني كما زعم الغزالي رحمه الله ،بل يحتاج إلى توفيق من الله تعالى وبذل الجهد في طلب العلم، وليس الاتكال على التوفيق فقط.

(قيل لابن عباس: كيف أصبت هذا العلم؟ قال: بلسان سؤول، وقلب عقول.

وعن طاوس قال: قال ابن عباس: إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ) .[2]

وهذا يدل على أنه رضي الله عنه كان يبذل جهده في طلب العلم ولم يتكل على دعاء النبي ﷺ له.

---

(١) : انظر: فتح الباري لابن حجر : ١ / ١٧٠.

(٢) : تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٨٥/٧٣.

الدليل التاسع:

" قول علي ﷺ ما عندنا شيء أسره النبي ﷺ إلينا إلا أن يؤتى الله تعالى عبداً فهماً في كتابه " قال الغزالي : وليس هذا بالتعلم.[1]

مناقشة الدليل:

الحديث صحيح متفق عليه.

(أخرجه البخاري بسنده عن أبي جحيفة ، قال: سألت عليا ﷺ ، هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ وقال مرة: ما ليس عند الناس؟ فقال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهماً يعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة» قلت: وما في الصحيفة؟ قال: «العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر».[2]

وأخرجه مسلم بسنده عن أبي الطفيل قال: سئل علي، أخصكم رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة، إلا ما كان في قراب سيفي هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثاً»).[3]

قال ابن حجر:

(وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت لا سيما علياً أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها وقد سأل علياً عن هذه المسألة أيضا قيس بن عُباد والأشتر النخعي.

وقوله : ((إلا فهماً يعطى رجل في الكتاب)).

معناه لكن إن أعطى الله رجلا فهما في كتابه فهو يقدر على الاستنباط فتحصل عنده الزيادة بذلك الاعتبار) .[4]

---

(١) : إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ٣ / ٢٤.
(٢) : صحيح البخاري : ٩ / ١١، برقم ٦٩٠٣.
(٣) : صحيح مسلم : ٣ / ١٥٦٧، برقم ١٩٧٨.
(٤) : فتح الباري لابن حجر : ١ / ٢٠٤.

(والقدرة على الاستنباط هي ملكة أو موهبة تكون لدى المجتهد والمفتي يقتدر بها على استخراج الأحكام من مآخذها، وتحليل النصوص الشرعية وأقوال الأئمة والفقهاء مع فهم تام للمقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، وبالتالي يكون أهلاً لتولي منصب الفتوى، ومتمكناً من استنباط الحكم الشرعي؛ ويتم ذلك بأن تتوفر في المجتهد الشروط التي تحدث العلماء عنها في كتب الأصول).[1]

وهذه الملكة لم تكن مقتصرة على علي بن أبي طالب ﷺ فقط ، بل هي موجودة عند غيره من الصحابة ،فقد صدرت عنهم آراء كثيرة فيما لم يرد فيه نص من القرآن الكريم ولا السنة المطهرة.

وكذلك ملكة الاستنباط موجودة عند التابعين وتابعيهم ولا تزال إلى عهدنا الحاضر وليست هي من قبيل العلم اللدني الذي يؤخذ من الله تعالى بطريق الإلهام ،ولكن الاستنباط له أدواته وشروطه التي نص عليها أصحاب كتب أصول الفقه.

وهذا الحديث أستدل به الشيعة أيضا في إثبات اختصاص آل البيت بأنواع من العلوم التي خصهم بها رسول الله ﷺ دون غيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله:

(وبهذا الحديث ونحو ه من الأحاديث الصحيحة استدل العلماء على أن ما ذكر عن علي ﷺ وأهل البيت من أنهم اختصوا بعلم خصهم به النبي صلى الله عليه وسلم دون غيرهم كذب عليهم).[2]

---

(١) : انظر : علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع لعبد الوهاب خلاف : ٢٣٠.
(٢) : مجموع الفتاوى ، ٢ : ٢١٧ .

الدليل العاشر:

قوله ﷺ : "العلم علمان علم ظاهر وهو حجة الله تعالى على خلقه، وعلم باطن وهو العلم النافع". [1]

مناقشة الدليل:

هذا الأثر أخرجه الدارمي عن الحسن البصري أنه قال :

" العلم علمان: فعلم في القلب فذلك العلم النافع، وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم " ، إسناده صحيح إلى الحسن ولكنه موقوف عليه. [2]

قال الحافظ العراقي:

(الحديث أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر وابن عبد البر من حديث الحسن مرسلاً بإسناد صحيح، وأسنده الخطيب في التاريخ من رواية الحسن عن جابر بإسناد جيد وأعله ابن الجوزي). [3]

ومعنى الأثر:

(انقسام العلم الشرعي إلى قسمين:

أ . علم في القلب: أي حاصل وداخل فيه لا يطلع عليه غير الله (فذاك العلم النافع): إشارة إلى أنه في كمال العلو والرفعة لا يناله كل أحد فبسبب استقراره في القلب الذي هو محل حب الرب هو العلم النافع في الدارين.

ب . وعلم على اللسان :أي ونوع آخر من العلم جار على اللسان ظاهر عليه فقط، ولكون ما فيه من الخطر لتعلقه بالخلق المقتضي للسمعة والرياء والمداهنة للأمراء فذلك: أي فبسبب ذلك هو (حجة الله عز وجل على ابن آدم) لقوله تعالى: (لم تقولون ما لا تفعلون).

وإذا حملنا القسم الأول على العلم الباطن والقسم الثاني على العلم الظاهر فلا بد من الإشارة إلى أنه لا يتحقق شيء من علم الباطن إلا بعد التحقق بإصلاح الظاهر كما أن

---

(١) : إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ٣ / ٢٤.
(٢) : سنن الدارمي : ١ / ٣٧٣، برقم ٣٧٦.
(٣) : المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للحافظ العراقي : ٧١.

علم الظاهر لا يتم إلا بإصلاح الباطن).[1]

الدليل الحادي عشر :

قال الغزالي رحمه الله :

[قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ : ((أدخلت لساني في فمي فانفتح في قلبي ألف باب من العلم مع كل باب ألف باب))

وقال : ((لو وضعت لي وسادة وجلست عليها لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل القرآن بقرآنهم)).

وهذه مرتبة لا تنال بمجرد التعلم الإنساني ، بل يتحلى المرء بهذه المرتبة بقوة العلم اللدني.

وقال أيضا ﷺ :((يحكى عن عهد موسى عليه السلام أن شرح كتابه أربعون حملاً فلو يأذن الله في شرح معاني الفاتحة لأشرع فيها حتى تبلغ مثل ذلك، يعني أربعين وقراً)). وهذه السعة والانفتاح في العلم لا يكون إلا لدنياً إلهياً سماوياً].[2]

مناقشة الدليل:

هذه الرواية ليس لها أصل ولا سند ولم يذكرها أحد من أهل العلم سوى الغزالي.

أضف إلى ذلك أن :(العبارة الأولى:

فيها ركاكة في الصياغة لأن الجملة لا تفيد معنى فقوله : " أدخلت لساني في فمي" فأين كان اللسان ؟ لا يمكن لعلي ﷺ أن يقول هذا الكلام وهو المعروف بالفصاحة والبلاغة.

العبارة الثانية :

كيف يحكم علي ﷺ لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم والله عز وجل قد نسخ هذه الكتب، ونسخ هذه الشرائع؟ وكيف عرف علي ﷺ ذلك، وهو القائل

---

(١) : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملأ هروي القاري : ١ / ٣٣٤ – ٣٣٥.

(٢) : الرسالة اللدنية لأبي حامد الغزالي : ٢٥٠.

جواباً لمن سأله :هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء ؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، كما في الحديث الصحيح).[١]

العبارة الثالثة:

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله:

(وأما ما يروى عن بعضهم من الكلام المجمل مثل قول بعضهم: لو شئت لأوقرت من تفسير فاتحة الكتاب إلخ.

فهذا إذا صح عمن نقل عنه كعلي وغيره لم يكن فيه دلالة على الباطن المخالف للظاهر، بل يكون هذا من الباطن الصحيح الموافق للظاهر الصحيح.

ولكن ينبغي أن يعرف أنه قد كذب على علي وأهل بيته ، لا سيما على جعفر الصادق[٢] ما لم يكذب على غيره من الصحابة وقد كانوا في زمن علي يكذبون عليه حتى كان الناس يسألونه كما ورد في الحديث السابق).[٣]

الدليل الثاني عشر:

[حديث : (استفت قلبك وإن أفتاك المفتون).

قال سهل التستري:[٤]

خرج العلماء والزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم تفتح إلا قلوب الصديقين والشهداء ولولا أن إدراك قلب من له قلب بالنور الباطني حاكم على علم الظاهر لما قال المصطفى ﷺ : (استفت قلبك) فكم من معان دقيقة من أسرار القرآن تخطر على قلب المتجرد للذكر والفكر وتخلو عنها زبر التفاسير ولا يطلع عليها أفاضل المفسرين ولا محققو الفقهاء المعتبرين].[٥]

---

(١) : انظر: محاضرة : نظرات في كتاب المختار لمحمد علوي مالكي للشيخ الدكتور سفر الحوالي : من الموقع الرسمي للشيخ : العلم الباطن.

(٢) : ستأتي ترجمته ، ص / ٢٠٠.

(٣) : مجموع الفتاوى لابن تيمية : ١٣ / ٢٤٤.

(٤) : أبو محمد سهل بن عبدالله التستري، من أكابر الصوفية المتكلمين في علوم الإخلاص والرياضات وغيوب الأفعال ، ت/ ٢٨٣ هـ ، ترجم له الشعراني في كتابه الطبقات الكبرى : ١ / ٦٦.

(٥) : فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي : ١ / ٤٩٥.

وقال ابن عربي في سياق حديثه عن جماعة من أقطاب الورعين:

[ما أحسن قول من أوتي جوامع الكلم ﷺ كيف قال في هذا المقام: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك). وقال : (استفت قلبك وإن أفتاك المفتون).

فأحالهم على قلوبهم لما علم فيها من سر الله الحاوية عليه في تحصيل هذا المقام ففي القلوب عصمة إلهية لا يشعر بها إلا أهل المراقبة وفيه ستر لهم .

فأعطانا ﷺ الميزان في قلوبنا ليكون مقامنا مستوراً عن الأغيار خالصاً مخلصاً لا يعلمه إلا الله ثم صاحبه .

وقال في موضع آخر في سياق حديثه عن معرفة رجال من أهل الورع:

اعلم أن رجال هذا الباب هم الزهاد الذين كان الورع سبب زهدهم وذلك إن القوم تورعوا في المكاسب على أشد ما يكون من عزائم الشريعة فكلما حاك في نفوسهم شيء تركوه عملاً على قوله ﷺ :(دع ما يريبك إلا ما لا يريبك) وقوله :(استفت قلبك) وقال بعضهم :ما رأيت أسهل عليّ من الورع كلما حاك له في نفسي شيء تركته] .[1]

<u>وجه الاستدلال من الحديث:</u>

يستدل الصوفية بهذا الحديث على أن الذوق دليل شرعي يرجع إليه لأنه ﷺ قال: (استفت قلبك) فما وافق عليه القلب واطمأنت إليه النفس فهو بر وما حاك في النفس فهو إثم. ويعاضد الاستدلال بهذا الحديث الاستدلال أيضاَ بالمقولة المشهورة عند غلاة المتصوفة :(حدثني قلبي عن ربي)، لأن كلاهما قائم على اعتبار فتوى القلب وسيأتي بيانها.

---

(١) : الفتوحات المكية لابن عربي ، ١ : ٢٥٤ ، ٢٨٦ .

مناقشة الدليل:

حديث : (استفت قلبك) حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث وابصة الأسدي(١) أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: " جئت تسألني عن البر والإثم " فقال: نعم، فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدري، ويقول: " يا وابصة استفت قلبك، واستفت نفسك " ثلاث مرات، " البر ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك ".(٢)

معنى الحديث:

(قوله ﷺ : (استفت قلبك) : أي اسأل نفسك والاستفتاء طلب الافتاء لأن الافتاء إخبار عن حكم شرعي.

والنفس التي تستفتى هي النفس المطمئنة الموهوبة نوراً يفرق بين الحق والباطل والصدق والكذب.

وخطاب النبي ﷺ كان في واقعة معينة لصحابي معين وهو وابصة وذلك لعلمه ﷺ على حرص وابصة على تطبيق الشريعة فقد ذكر في ترجمته أنه كان بكاءاً.

فمثل هذا يؤيده الله عز وجل ويهدي قلبه حتى لا يطمئن إلا إلى أمر محبوب إلى الله عز وجل.

والحديث لم يجيء بلفظ عام حتى يؤخذ منه قاعدة عامة يطبقها كل شخص، وإنما هو حديث خاص لا عموم له.

واستفتاء النفس يكون في الأمور التي تشكل على الإنسان وتلتبس عليه ولم يتبين له هل هو حرام أم حلال ، فإنه يتأمل إن كان من أهل الاجتهاد، أو يسأل المجتهدين إن كان من المقلدين، فإن وجد ما يسكن إليه نفسه، ويطمئن به قلبه، وينشرح به

---

(١) : وابصة بكسر الموحدة وفتح المهملة بن معبد بن خزيمة الأسدي، صحابي وفد على النبي ﷺ سنة تسع، كان كثير البكاء لا يملك دمعته، توفي بالرقة ، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، ٦ : ٤٦١ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ٥ : ٣٩٨ .

(٢) : مسند الإمام أحمد ، ج ٢٩، ص/ ٥٣٣، برقم ١٨٠٠٦.

صدره، فليأخذ به وليختره لنفسه، وإلا فليدعه وليأخذ بما لا شبهة فيه ولا ريبة، وهذا طريقة الورع والاحتياط). [(١)]

(قوله: ﷺ في أول حديث وابصة: "استفت قلبك" وفي آخره: "وإن أفتاك الناس وأفتوك" يدل على أن ما كان فيه شبهة وريبة ولا يطمئن إليه القلب، أن السلامة في تركه ولو حصل إفتاء الناس به، والمقصود أن من كان من أهل الإيمان يخاف الله ويتقيه فإنه لا يقدم على الشيء الذي لا يطمئن إليه قلبه، وقد يكون الإفتاء ممن لا علم عنده، وقد يكون ممن عنده علم، ولكن ليس في المسألة دليل بين يعول عليه في الفعل، أما إذا كان في المسألة دليل من الكتاب والسنة فالمتعين المصير إليه، واستفتاء القلب لا يكون من أهل الفجور والمعاصي ، فإن من أولئك من قد يجاهر بالمعاصي ولا يستحيي من الله ولا من خلقه، فمثل أولئك يقعون في الحرام البين، ومن باب أولى المشتبه). [(٢)]

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله:

[وما يستدل به بعض الجهلة ممن يدعي التصوف على اعتبار الإلهام – والصوفية يعبرون عن العلم اللدني بمصطلح الإلهام في بعض الأحيان – من ظواهر بعض النصوص كحديث «استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك» لا دليل فيه البتة على اعتبار الإلهام: لأنه لم يقل أحد ممن يعتد به أن المفتي الذي تتلقى الأحكام الشرعية من قبله القلب، بل من الحديث التحذير من الشبه ، لأن الحرام بيّن والحلال بيّن وبينهما أمور مشتبهة لا يعلمها كل الناس. فقد يفتيك المفتي بحليّة شيء وأنت تعلم من طريق أخرى أنه يحتمل أن يكون حراماً، وذلك باستناد إلى الشرع، فإن قلب المؤمن لا يطمئن لما فيه الشبهة، والحديث، كقوله:

---

(١): انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملأ هروي القاري: ٥ / ١٩٠٠-١٩٠١ ، شرح الأربعين النووية للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله : ٢٦٧ – ٢٧٣ ، حقيقة البدعة وأحكامها لسعيد بن ناصر الغامدي ، ١ : ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ .

(٢) : فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله : ٩٤.

(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)].[1]

<u>الدليل الثالث عشر:</u>

قولهم: (حدثني قلبي عن ربي). قال ابن عربي:

(قال أبو يزيد البسطامي[2] يخاطب علماء الرسوم[3]:

أخذتم علمكم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي وأنتم تقولون حدثني فلان وأين هو قالوا مات عن فلان وأين هو قالوا مات.

وكان الشيخ أبو مدين رحمه الله[4] إذا قيل له فلان عن فلان عن فلان يقول: ما نريد نأكل قديداً هاتوا ائتوني بلحم طري يرفع همم أصحابه هذا قول فلان أيّ شيء قلت أنت ما خصك الله به من عطاياه من علمه اللدني، أي حدثوا عن ربكم واتركوا فلاناً وفلاناً فإن أولئك أكلوه لحماً طرياً والواهب لم يمت وهو أقرب إليكم من حبل الوريد، والفيض الإلهي والمبشرات ما سد بابها وهي من أجزاء النبوة والطريق واضحة والباب مفتوح والعمل مشروع والله يهرول لتلقي من أتى إليه يسعى : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ (المجادلة: ٧)

فمن كان معك بهذه المثابة من القرب مع دعواك العلم بذلك والإيمان به لم تترك الأخذ عنه والحديث معه وتأخذ عن غيره ولا تأخذ عنه فتكون حديث عهد بربك يكون المطر فوق رتبتك حيث برز إليه رسول الله ﷺ بنفسه حين نزل وحسر عن رأسه

---

(١) : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي : ٣ / ٣٢٥-٣٢٦.

(٢) : سبقت ترجمته ص/ ١٠٩.

(٣) : يطلق الصوفية على غيرهم من العلماء مصطلح علماء الرسوم وعلماء الظاهر وعلماء الشريعة ، وفي المقابل يطلقون على المتصوفة أهل الاختصاص وعلماء الظاهر وعلماء الحقيقة.

(٤) : الشيخ أبو مدين المغربي هو من أعيان مشايخ المغرب، وصدور المربين، اسمه شعيب، توفي سنة ٥٨٠هـ ، انظر: الطبقات الكبرى للشعراني: ١ / ١٣١.

حتى أصابه الماء فقيل له في ذلك فقال: إنه حديث عهد بربه تعليماً لنا وتنبيهاً).[1]

وقال في موضع آخر: (من كان يأخذ عن الله لا عن نفسه كيف ينتهي كلامه أبداً فشتان بين مؤلف يقول حدثني فلان رحمه الله عن فلان رحمه الله وبين من يقول حدثني قلبي عن ربي.[2]

قال الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي[3]:

في إنكار بعضهم على من قال: (حدثني قلبي عن ربي).

لا إنكار لأن المراد أخبرني قلبي عن ربي من طريق الإلهام الذي هو وحي الأولياء، وهو دون وحي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام).[4]

(وقال بعض العارفين سألت بعض الأبدال [5]عن مسألة من مشاهدة اليقين فالتفت إلى شماله فقال ما تقول رحمك الله ثم التفت إلى يمينه فقال ما تقول رحمك الله ثم أطرق إلى صدره وقال ما تقول رحمك الله ثم أجاب بأغرب جواب سمعته فسألته عن التفاته فقال لم يكن عندي في المسألة جواب عتيد فسألت صاحب الشمال فقال لا أدري فسألت صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فنظرت إلى قلبي وسألته فحدثني بما أجبتك فإذا هو أعلم منهما وكأن هذا هو معنى قوله ﷺ إن في أمتي محدثين وإن عمر منهم).[6]

---

(١) : الفتوحات المكية لابن عربي : ١ / ٢٩٦ .

(٢) : الفتوحات المكية لابن عربي : ١ / ٢٥.

(٣) : الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي ، من علماء الصوفية ، ترجم له الشعراني في كتابه الطبقات الكبرى : ٢ / ٦٠. قال عنه : كان من الظرفاء الأجلاء الأخيار، والعلماء الراسخين، عمل الموشحات الربانية ، وألف الكتب الفائقة اللدنية.

(٤) : الطبقات الكبرى للشعراني : ٢ / ٦٠.

(٥) : الأبدال : مصطلح أطلقه الصوفية على فئة من الأولياء وقالوا أنهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل بدل منهم إقليم فيه ولاية ، وسموا أبدالاً لكونهم إذا فارقوا موضعاً ويريدون أن يخلفوا به بدلاً منهم في ذلك الموضع لأمر يرون فيه مصلحة وقربة يتركون به شخصاً على صورتهم لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل ، وليس هو بل هو شخص روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه ، انظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي ، للدكتور رفيق العجم : ٤ .

(٦) : إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ٣ /٢٦.

مناقشة الدليل:

قال ابن القيم نقلاً عن شيخه ابن تيميه رحمهما الله :

(وأما ما يقوله كثير من أصحاب الخيالات والجهالات: حدثني قلبي عن ربي، فصحيح أن قلبه حدثه ، ولكن عن شيطانه وليس عن ربه، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقول ذلك وهو محدث الأمة كما شهد له النبي ﷺ في الحديث الصحيح.

وما وردت هذه العبارة إلا عن الاتحادية والحلولية والإباحية وأهل الشطح).[1]

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى:

(ومن قال حدثني قلبي عن ربي فقد صرح أنه غني عن الرسول ﷺ ومن صرح بذلك فقد كفر فهذه كلمة مدسوسة في الشريعة تحتها هذه الزندقة ومن ينتقص النقل فقد عطل أمر الشرع وقائل هذه العبارة لا يأمن أن يكون هذا من إلقاء الشياطين فقد قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ ﴾ (الأنعام: ١٢١).

وهذا هو الظاهر لأنه ترك الدليل المعصوم وعول على ما يلقي في قلبه الذي لم يثبت حراسته من الوساوس).[2]

(وهذا القول إنما يدل على جهل وبغض للسنة النبوية ولأهلها وللطريقة التي يتداولها أهل الحق في تلقي دينهم من مصدره الفياض.

كما أنه من غير الإنصاف أن يقصروا ذلك المسلك عليهم فقط ، لأنه في استطاعة كل شخص من الناس أن يقول حدثني قلبي عن ربي، وأن يدعي من الزهد والقرب من الله مثل ما يدعون.

وينبغي على قولهم هذا أن نأخذ بالأحاديث التي يرونها عن قلوبهم عن ربهم مباشرةً، وهذا القول منهم وإن كان يبدوا ساذجاً تافهاً إلا أنه يحمل في طياته أخطاراً جسيمة بالنسبة للإسلام وللمسلمين لو تحقق لهم ما يهدفون إليه من التفاف الناس حولهم، والأخذ بمبادئهم وتشريعاتهم وإلهائهم بها عن كتاب الله عز وجل

---

(١) : انظر : مدارج السالكين لابن القيم : ١ / ٦٤.
(٢) : تلبيس إبليس لابن الجوزي : ٣٣٠.

وعن سنة نبيه العظيم ﷺ).[1]

(وأما الاحتجاج بأن معنى العبارة هو أخبرني عن طريق الإلهام فإن إلهام الأولياء لا يجوز الاستدلال به على شيء ،لعدم الدليل على جواز الاستدلال به،وعدم عصمة الولي وغير المعصوم لا ثقة بخواطره ، لأنه لا يأمن دسيسة الشيطان، وقد ضمنت الهداية في اتباع الشرع، ولم تضمن في اتباع الخواطر والإلهامات).[2]

قال القرطبي:

من قال أنه يأخذ عن قلبه، وأن ما يقع فيه حكم الله تعالى، وأنه يعمل بمقتضاه، وأنه لا يحتاج مع ذلك إلى كتاب ولا سنة فقد أثبت لنفسه خاصة النبوة، فإن هذا نحو ما قاله ﷺ: (إن روح القدس نفث في روعي).[3]

<u>الدليل الرابع عشر:</u>

قوله ﷺ ((لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً))

قال الغزالي رحمه الله:

فليت شعري إن لم يكن ذلك سراً منع من إفشائه لقصور الأفهام عن إدراكه أو لمعنى آخر فلم لم يذكره لهم ولا شك أنهم كانوا يصدقونه لو ذكره لهم.[4]

وقال في موضع آخر:

(هذا الحديث من الأسرار التي أودعها قلب محمد الأمين الصادق، ولا يجوز إفشاء السر، فإن صدور الأحرار قبور الأسرار، بل كان يذكر ذلك لهم حتى يبكوا ولا يضحكوا، فإن البكاء ثمرة شجرة حياة القلب الحي بذكر الله، واستشعار عظمته وهيبته وجلاله، والضحك نتيجة القلب الغافل عن ذلك، فبأن الحقيقة حث الخلق على طلب القلب الحي والتعوذ من القلب الغافل).[5]

---

(١) : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام : للدكتور غالب عواجي : ٣ /٩٨٤ – ٩٨٥.
(٢) : انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي : ٣ / ٣٢٣.
(٣) : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١١ / ٤١.
(٤) : إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ١ / ١٠٠.
(٥) : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملأ هروي القاري : ٨ / ٣٣٤٤.

مناقشة الدليل:

لا شك أن هذه العبارة صحيحة عن النبي ﷺ وقد ذكرها في أكثر من مناسبة في أحاديث عدة منها حديث صلاة الكسوف ،وباب كيف كانت يمين النبي ﷺ، وباب الحزن والبكاء، وغيرها من الأبواب.

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ فصلى بالناس ثم خطبهم فحمد الله وأثنى عليه وكان مما قال في خطبته :(يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا).(١)

ومعنى قوله ﷺ : ((لو تعلمون ما أعلم)).

قال النووي رحمه الله :

لو تعلمون ما أعلم من عظم انتقام الله تعالى من أهل الجرائم وشدة عقابه وأهوال القيامة وما بعدها كما علمت وترون النار كما رأيت في مقامي هذا وفي غيره لبكيتم كثيراً و لتركتم الضحك ولم يقع منكم الا نادراً لغلبة الخوف واستيلاء الحزن.(٢)

وقال ابن حجر:

لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً :دلالة على اختصاصه ﷺ بمعارف بصرية وقلبية وقد يطلع الله عليها غيره من المخلصين من أمته لكن بطريق الإجمال وأما تفاصيلها فاختص بها النبي ﷺ فقد جمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الإلهية على وجه لم يجتمع لغيره.

ومن المعارف البصرية التي اختص بها ﷺ:قد خصه الله تعالى بعلم لا يعلمه غيره ونور به قلبه ولعله أن يكون ما أراه في عرض الحائط من النار فرأى منها منظراً شنيعاً قالوا:يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا في مقامك هذا، ثم رأيناك تكعكعت فقال: ((إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا

---

(١) : صحيح البخاري : ٢ / ٣٤، برقم ١٠٤٤.

(٢) : انظر، شرح النووي على صحيح مسلم : ٦ / ٢٠١. فتح الباري لابن حجر : ٢ / ٥٣١.

ورأيت النار فلم أر كاليوم منظراً قط أفظع)).[1]

فالحديث ليس فيه دليل على ما ذكره الغزالي أن في هذا سر منع النبي ﷺ من إفشائه لقصور الأفهام عن إدراكه ،بل إن النبي ﷺ كان حريصاً على بيان الدين للأمة لذلك قال عليه الصلاة والسلام :(تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك).

وقال أبو ذر: توفي رسول الله ﷺ وما طائر يحرك جناحيه في السماء إلا وقد ذكر لنا منه علماً.[2]

<u>الدليل الخامس عشر:</u>

قال الغزالي رحمه الله:

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ (سورة الطلاق: ١٢).

قال :لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي لفظ آخر لقلتم إنه كافر.[3]

وقال في موضع آخر:

وهذه أمور لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم ولذلك عبر ابن عباس رضي الله عنهما عن اختصاص الراسخين في العلم بعلوم لا تحتملها أفهام الخلق حيث قرأ قوله تعالى: (يتنزل الأمر بينهن) فقال لو ذكرت ما أعرفه من معنى هذه الآية لرجمتموني وفي لفظ آخر لقلتم إنه كافر.[4]

<u>مناقشة الدليل:</u>

هذه الرواية لم أجد لها أصلاً أو لم أعثر على من خرجها ولم يذكرها أحد من أهل العلم سوى الغزالي، وهي مقولة منكرة لو كانت حقاً لوجدت في كتب أهل العلم.

(١) : فتح الباري لابن حجر : ١١ / ٥٢٧.
(٢) : جامع العلوم والحكم لابن رجب : ١٩٥/١.
(٣) : إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ١ / ١٠٠.
(٤) : إحياء علوم الدين : ٤ / ٩٨.

الدليل السادس عشر :

قوله ﷺ : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى)[1]

قال أبوطالب المكي :

أهل اليقين المرادين به العارفين بأحكام الله تعالى الباطنة يعلمون تفصيل خواطر اليقين ومقتضاها من حيث أشهدوا مطلعها من الغيب وبحيث عرفوا موجبها من الوصف بنور اللَّه الثاقب وقربه الحاضر وسلطانه النافذ، كما جاء في الخبر: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور اللَّه تعالى) أي باليقين، وفي لفظ آخر: (اتقوا فراسة العالم فكأنه مفسر له).

وكان أبو الدرداء يقول: المؤمن ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق واللَّه إنه للحق يقذفه اللَّه تعالى في قلوبهم ويجريه على ألسنتهم.

وقال بعض العلماء: (ظن المؤمن كهانة) أي كأنه سحر من نفاذه وصحة وقوعه، وقال بعض العلماء: يد اللَّه تعالى على أفواه الحكماء لا ينطقون إلا بما هيأ الله عز وجل لهم من الحق، وقال آخر: لو شئت لقلت إن الله يطلع الخاشعين على بعض سره، وكتب عمر ابن الخطاب رضي اللَّه عنه إلى أمراء الأجناد: احفظوا ما تسمعون من المتعظين فإنهم ينجلي لهم أمور صادقة. [2]

مناقشة الدليل:

سبق أن ناقشت موضوع الفراسة ، والفرق بينها وبين العلم اللدني في الفصل الثاني من هذا البحث ص/ ٦٤- ٧٠ ، ولا داعي لإعادته هنا.

---

(١) : إحياء علوم الدين : ٣/ ٢٤.

(٢) : قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب المكي: ١/ ٢٠٨.

الدليل السابع عشر :

قال الغزالي: حديث : (إن من أمتي محدثين ومكلمين وإن عمر منهم).

وبلفظ آخر : (لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر).

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث يعني الصديقين والمحدث هو الملهم والملهم هو الذي انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة المحسوسات الخارجة.(1)

مناقشة الدليل:

وهذا الحديث أيضا تعرضت له في الفصل الثاني المبحث الرابع من هذا البحث،

ص/ ٩٦- ٩٨ .

الدليل الثامن عشر :

الحديث المروي عن علي بن أبي طالب ﷺعن النبي ﷺ أنه قال:

"علم الباطن سر من سر الله عز وجل وحكم من أحكام الله تعالى يقذفه الله عز وجل في قلوب من يشاء من أوليائه".(2)

والصوفية يعبرون عن العلم اللدني بمصطلح العلم الباطن.

مناقشة الدليل:

قال ابن الجوزي : هذا حديث لا أصل له عن النبي ﷺ وفي إسناده مجاهيل لا يعرفون.(3)

---

(١) : إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ٣ / ٢٤.
(٢) : تلبيس إبليس لابن الجوزي : ٢٨٤.
(٣) : المرجع السابق : ٢٨٥.

هذا ما وقفت عليه من الأدلة التي اعتمد عليها الصوفية في إثبات هذا العلم اللدني، وقد ثبت بالأدلة من كلام العلماء الأثبات أنه لا حجة فيما ذكره الغزالي وغيره على إثبات دعواهم.

وهذا ما فتح الله به عليّ في إبطال هذه الأدلة أو بيان وجه الاستدلال الصحيح منها، وبهذا أكون انتهيت من الفرقة الأولى الزاعمة للعلم اللدني، وهم الصوفية ، وسأنتقل للفرقة الثانية ، وهم الشيعة في الفصل التالي.

الفصل الرابع:

العلم اللدني عند الشيعة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

مفهوم العلم اللدني عند الشيعة.

المبحث الثاني:

أدلة الشيعة على العلم اللدني ومناقشتها.

المبحث الأول :

مفهوم العلم اللدني عند الشيعة.

تمهيـــــــد :

التعريف بالشيعة :

هم فرقة من الفرق المنتسبة للإسلام وأرجح الأقوال في تعريفها أنها :

اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جميعاً، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة.

وللشيعة فرق عديدة أهمها وأبرزها في عصرنا الحاضر الشيعة الاثني عشرية، ومن أهم عقائد هذه الفرقة عقيدة الإمامة وقد عرفها شيخهم ابن المطهر الحلي[(١)] بأنها :

رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله.[(٢)]

(وهي أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، وتعتبر لطف من ألطاف الله تعالى ،إذ لابد أن يكون لكل عصر إماماً وهادياً للناس ،يخلف النبي صلى الله عليه وآله في وظائفه ومسئولياته ،ويتمكن الناس من الرجوع إليه في أمور دينهم ودنياهم بغية إرشادهم إلى ما في خيرهم وصلاحهم .

والإمامة ليست إلا استمراراً لأهداف النبوة ومتابعة لمسئولياتها، ولا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفترض الطاعة منصوب من قبل الله تعالى وذلك لقول الله تعالى :

---

(١) : هو الحسين بن يوسف بن المطهر ، الإمام العلامة ذو الفنون جمال الدين ابن المطهر الأسدي الحلي المعتزلي عالم الشيعة وفقيههم صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته ، له مماليك وإدارات كثيرة وأملاك جيدة وكان يصنف وهو راكب ، له كتاب في الإمامة رد عليه شيخ الإسلام ابن تيميه في ثلاث مجلدات وكان يسميه ابن المنجس ، حج أواخر عمره وخمل وانزوى إلى الحلة وتوفي سنة ٧٢٥ هـ وقيل سنة ٧٢٦ هـ وقد ناهز الثمانين من العمر. انظر: الوافي بالوفيات للصفدي ، ١٣: ٥٤.

(٢) : الإمامة في أهم الكتب الكلامية للسيد علي الميلاني: ٤٤. وانظر: التشيع والوسطية لأكرم ذياب :١٩ ، النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة لابن ميثم البحراني : ٣٣ ، الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب لمحمد آل عبدالجبار: ١٨.

(إنما أنت منذر ولكل قوم هاد).[1]

والأئمة هم:

١. علي بن أبي طالب ﷺ .

٢. الحسن بن علي ﷺ.

٣. الحسين بن علي ﷺ.

٤. علي بن الحسين ﷺ.

٥. محمد بن علي بن الحسين الباقر ﷺ .

٦. جعفر بن محمد بن الحسين الشهير بأبي عبدالله الصادق ﷺ.

٧. موسى بن جعفر الكاظم ﷺ.

٨. علي بن موسى –الرضا– ﷺ

٩. محمد بن علي –الجواد– ﷺ.

١٠. علي بن محمد الهادي ﷺ.

١١. الحسن بن علي العسكري ﷺ .

١٢. محمد بن الحسن العسكري ﷺ.الغائب الموهوم،ويسميه الشيعة صاحب الزمان، وهو الغائب في السرداب.[2]

وقد غالى الشيعة في هؤلاء الأئمة وجعلوا لهم الكثير من الحقوق والواجبات التي ما أنزل الله بها من سلطان ولعل من أهم هذه الحقوق (العصمة)،

وقد عرفها شيخهم المفيد.[3]

بأنها الامتناع بالاختيار عن فعل الذنوب والقبائح عند اللطف الذي يحصل من الله

---

(١) : المركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية، الشيخ صالح الكرباسي.

(٢) : ذكر شيخ الإسلام ابن تيميه أن من حماقات الشيعة أنهم يجعلون لهذا الغائب المنتظر عدة مشاهد ينتظرونه فيها كالسرداب الذي بسامراء الذي يزعمون أنه غاب فيه . انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيميه ، ١ : ٤٤.

(٣) : هو الشيعي محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم المعروف بالشخ المفيد كان رأس الرافضة صنف لهم كتبا في الضلالات والطعن على السلف، إلا أنه كان أوحد عصره في فنونه توفي سنة ٤١٣هـ وكانت وفاته بالكرخ دفن بداره ثم نقل إلى مقابر قريش. انظر :الوافي بالوفيات للصفدي ، ١: ١٠٨.

تعالى في حقه وهو لطف يمتنع من يختص به من فعل المعصية وترك الطاعة مع القدرة عليهما.[1]

فقد ادعوا عصمتهم من كل الذنوب والخطايا، الصغائر والكبائر، لا خطأ ولا نسياناً منذ طفولتهم إلى نهاية حياتهم وجوباً لا شك فيه.

والقول بالعصمة هو بوابة الدخول للعلم اللدني ونسبته لهؤلاء الأئمة.

مفهوم العلم اللدني عند الشيعة:

روى الكليني[2] في كتابه الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه : ادعوا لي خليلي، فأرسلتا إلى أبويهما فلما نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه وآله أعرض عنهما ، ثم قال :ادعوا لي خليلي، فأرسل إلى علي فلما نظر إليه أكب عليه يحدثه ،فلما خرج لقياه ،فقالا له:ما حدثك خليلك ؟ فقال: حدثني ألف باب يفتح كل باب ألف باب.[3]

قال الشارح[4]:

[قوله: (فقال: حدثني ألف باب يفتح كل باب ألف باب) . قال الغزالي في رسالة العلم اللدني: قال: علي رضي الله عنه :(إن رسول الله صلى الله عليه وآله أدخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي ألف باب من العلم فتح لي كل باب ألف باب) وقال رضي الله عنه :(لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم) وهذه المرتبة لا

---

(١) : حقوق آل البيت في الكتاب والسنة باتفاق الأمة لمحمد حسين الحاج : ٣١، وانظر: التحقيق في الإمامة وشؤونها لعبداللطيف البغدادي : ٦٠ ، العصمة للسيد علي الميلاني : ٩ .

(٢) : الكليني الشيعي هو محمد بن يعقوب أبو جعفر الكليني بضم الكاف وإمالة اللام وقبل الياء الأخيرة نون ، من أهل الري سكن بغداد إلى حين وفاته وكان من فقهاء الشيعة والمصنفين على مذهبهم توفي سنة ٣٢٨ هـ ، وهو صاحب كتاب الكافي من أصح الكتب المعتمدة عند الشيعة الاثني عشرية وأكثرها اعتباراً في الحديث. انظر : الوافي بالوفيات للصفدي : ٥: ١٤٧.

(٣) : الكافي للكليني : ١: ٢٩٦.

(٤) : هوالمولى محمد صالح بن أحمد بن سرور المازندراني ، حسام الدين ، من مشاهير علماء الشيعة وحملة الحديث ، وهو صهر المجلسي الأول ، من مصنفاته شرح أصول الكافي ، توفي سنة ١٠٨٠ هـ ، انظر : أعيان الشيعة لمحسن الأمين ، ٧ : ٣٦٩ .

تنال بمجرد التعليم بل يتمكن المرء في هذه المرتبة بقوة العلم اللدني].(١)

(وروي كذلك عن علي رضي الله عنه أنه قال لما حكي عن عهد موسى عليه السلام إن شرح كتابه أربعين حملاً: لو أذن الله تعالى ورسوله ﷺ لأشرع في شرح الفاتحة حتى يبلغ أربعين وقراً.

قال الغزالي رحمه الله: وهذه الكثرة والسعة والافتتاح في العلم لا يكون إلا من لدن إلهي سماوي).(٢)

هذه الروايات وأمثالها الدالة على علم علي رضي الله عنه هي العمدة في تعريف علماء الشيعة للعلم اللدني ،وبناءً عليها زعموا أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخذ من النبي ﷺ العلم اللدني، ووصفوه بأنه (باب مدينة العلم اللدني بالنص) (٣) ووصي النبي ﷺ وسره ،ثم ورَّث هذا العلم للأئمة من بعده ،فالإمام في كل زمان يملك علماً لدنياً مأخوذ من الله تعالى مباشرة ،ولا يوجد بينه وبين النبي ﷺ أي فرق سوى أنه لا يوحى إليه.

وينبغي أن يعلم أن هذه الرواية المعتمدة عند الشيعة لا تصح نسبتها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،وقد استدل بها الصوفية أيضاً في إثبات هذا العلم بلفظ :

(أدخلت لساني في فمي فانفتح في قلبي ألف باب من العلم مع كل باب ألف باب). ولعل الرواية الموجودة في كتب الشيعة أوجه من حيث الاستدلال.وقد بينت بطلان نسبة هذه الرواية لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه في الفصل الثالث.(٤)

---

(١) : شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني، باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين ، ٦: ١٤٥.

(٢) : بحار الأنوار للمجلسي ، ٤٠ : ١٢٦ ، الطرائف في معرفة الطوائف لابن طاووس : ١٣٦ ، سعد السعود لابن طاووس : ٢٨٤ ، كتاب الأربعين للماحوزي : ١٩٤.

(٣) : انظر: نفحات الأزهار للسيد علي الميلاني: ١٠: ١١ حديث (أنا مدينة العلم وعلي بابها) تناول هذا الحديث بالبحث والتحقيق في سنده ودلالته.
وانظر : نظرية عدالة الصحابة لأحمد حسين يعقوب : ٥٥. قال بعد حديث: من سب علياً فقد سبني (عرض ولي الله بالنص ، وأخو رسول الله بالنص ، وعميد آل البيت بالنص ، وباب مدينة العلم اللدني بالنص).

(٤) : راجع ص / ١٦٦ - ١٦٧ من هذا البحث.

ومن هنا فقد نسب الشيعة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب وللأئمة من بعده الكثير من العلوم الغيبية التي لا تصح نسبتها إلا لله سبحانه وتعالى ،فقد بوب الكليني في كتابه الكثير من الأبواب من هذا القبيل ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

باب أن الله عزوجل لم يعلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين عليه السلام وأنه كان شريكه في العلم.[1]

وباب أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم. [2]

باب أن الأئمة عليهم السلام إذا شاءوا أن يعلموا علموا، باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم ، باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم وغيرها من الأبواب.[3]

وهذا التبويب نابع من اعتقاد الشيعة بأن الإمام يجب أن يكون أفضل أهل زمانه من كل الجهات والتي من أهمها العلم.[4]

ومما نسب أيضاً للأئمة عليهم السلام معرفتهم بجميع اللغات، وهذا من عقائد الشيعة أن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من بعده عليهم السلام يعرفون جميع اللغات، بالعلم اللدني من الله سبحانه.[5]

وزعموا أيضاً أن علوم الأئمة ليست من مصدر واحد، بل لها جهات متعددة، وبوّبوا في كتب الحديث :باب جهات علوم الأئمة، وذكروا عدة روايات منها: ما رواه الكليني بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (إن علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب ونقر في الأسماع، فقال أما الغابر فما تقدم من علمنا ، وأما المزبور فما يأتينا، وأما النكت في القلوب فإلهام وأما النقر في الأسماع فأمر الملك).[6]

---

(١) : الكافي للكليني : ١: ٢٦٣

(٢) : المرجع السابق : ١: ٢٢١.

(٣) : المرجع السابق : ١: ٢٥٨- ٢٦٠.

(٤) : حقيقة علم آل محمد وجهاته لعلي عاشور: ١٢.

(٥) : موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام للحاج حسين الشاكري : هامش ٩ : ٤٠٢.

(٦) : الكافي ، ١ : ٢٤٦ .

وقد جمع علي عاشور مصادر ومنابع حصول علم آل محمد عليهم السلام من بطون كتبهم المعتمدة وخلص إلى نتيجة وهي أن مرد هذه المصادر إلى عشرة أمور وهي:

(١/ القرآن الكريم.

٢/ ليلة القدر.

٣/ عامود النور.

٤/ وراثة النبي ﷺ .

٥/ القذف والنقر. ودليله / عن أبي عبدالله قال :

" إن علمنا غابر مزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع ،فقال :أما الغابر فما تقدم من علمنا، وأما المزبور فما يأتينا ،وأما النكت في القلوب فإلهام، وأما النقر في الأسماع فأمر الملك ". [١]

٦/ الإلهام. ودليله / عن الإمام الرضا في حديث طويل جاء فيه :" إن العبد إذا اختاره الله عزوجل لأمور عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابع الحكمة ،وألهمه العلم إلهاما فلم يعي بعده بجواب". [٢]

٧/ التحديث. قال المجلسي[٣]: الأخبار متواترة في أنهم عليهم السلام محدثون.[٤]

٨/ بواسطة الوحي وجبرائيل.

٩/ بواسطة الروح.

١٠/ من الله مباشرة ، ثم رجح الاحتمال العاشر وهو العلم من الله مباشرة دون واسطة، وذلك لأسباب منها: أن روايات بابه كثيرة تصل بمجموعها إلى حد التواتر المعنوي ،وهو الاحتمال الوحيد المتناسب مع ترجيح أن علمهم لدني، فإذا كان هذا العلم لدنياً وجب أن يكون مصدره من الله تعالى مباشرة بلا واسطة.

---

(١) : أصول الكافي : ١: ٢٦٤.

(٢) : بحار الأنوار : ٢٥ / ١٢٧

(٣) : هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الشهير بالمجلسي الأصفهاني ،ولد في أصفهان سنة ١٠٣٧ هـ ، كان إماما في وقته في علم الحديث ، أبرز مصنفاته كتاب بحار الأنوار ، توفي في أصفهان سنة ١١١١هـ ، انظر: طرائف المقال لعلي البروجردي ، ٢ : ٦٧٤ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، ٩ : ٩١ ، الأعلام للزركلي ، ٦ : ٤٨ .

(٤) : بحار الأنوار ٢٥: ١٤١.

ومن الممكن إرجاع بعض الاحتمالات إلى الاحتمال العاشر كالقذف والإلهام والتحديث والوحي والروح فعلمهم يكون من الله مباشرة).[١]

وسأذكر بعض النصوص من كتب الشيعة التي تثبت نسبة العلم اللدني للأئمة:

قال الفيض الكاشاني[٢] :

وليعلم أن علوم الأئمة عليهم السلام ليست اجتهادية ولا سمعية أخذوها من جهة الحواس ،بل لدنية أخذوها من الله سبحانه ببركة متابعة النبي صلى الله عليه وآله.[٣]

وقال محمد أمين الأستر آبادي:[٤] (الأئمة علمهم لدني من عند الله تعالى وهم أهل الفيض وليس لغيرهم هذه المزية العظمى فاتباع أقوالهم والاغتراف من بحار علومهم والاعتراف بفضلهم أولى وأجدر).[٥]

وهذا العلم اللدني لا يخضع لسنين التعلم ،بل يكون زمانه هو زمان ولادة الإمام المعصوم في الظاهر.[٦]

وهذا العلم على مراتب:

١/ مرتبة لم يؤمروا بالكشف عنها ولا بتبليغها لعدم احتماله وفهمه على حقيقته ،أو لشيء أخفي عنا– عن الناس– وهذا العلم هو ما يوصف بالعلم اللدني، والذي كان الأئمة يشيرون إليه إشارة إجمالية، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: (فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً)، قال:

---

(١) : انظر : حقيقة علم آل محمد وجهاته لعلي عاشور : ٧٩ – ١٠٦.

(٢) : هو محمد محسن بن مرتضى بن محمود الملقب بالفيض الكاشاني ، شيعي مفسر ،ولد عام ١٠٠٧ هـ ونشأ أول أمره في مدينة قم ، ثم انتقل إلى كاشان ، توفي سنة ١٠٩١ هـ في كاشان ، افترق الناس في مدحه وقدحه والتعصب له أو عليه فرقا ، من مؤلفاته كتاب الصافي في كلام الله الوافي الكافي الشافي ، وكتاب الأصفى وهو أيضا في التفسير ، انظر : مستدركات أعيان الشيعة لمحسن الأمين ، ٢ :٣٠٨ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، ١١ : ١٧٥ .

(٣) : الأصول الأصيلة : ٣٠-٣١.

(٤) : هو محمد أمين بن محمد شريف الاسترابادي الشيعي ، فقيه أصولي محدث ، توفي بمكة سنة ١٠٣٣ هـ ، انظر : هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ، ٢ : ٢٧٤ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، ٩ : ٧٩.

(٥) : الفوائد المدنية للمولى محمد أمين الأستر آبادي : ٥٥٥.

(٦) : حقيقة علم آل محمد وجهاته لعلي عاشور : ٢٣.

ورب الكعبة ورب البنية (البيت) ثلاث مرات، لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما).[(١)]

المرتبة الثانية : مرتبة من علمهم أمروا بتبليغه.[(٢)]

وهذا على سبيل الإجمال أما على سبيل التفصيل فقد امتدحوا كل إمام من الأئمة بكونه أعلم أهل زمانه بما وهبه الله من هذا العلم اللدني، وهنا أذكر بعض الأمثلة:

ما يروى عن أمير المؤمنين علي ﷺ أنه قال:

[(إن بين جنبي علماً جماً لا أجد له حملة)،وقال في جملة كلمات مبسوطة :(بل اندمجت على مكنون لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيد) وهذا العلم الجم الذي لم يجد من يعينه ،والعلم المكنون الذي إباحته تقتضي اضطراب سامعيه،ليس علماً قد اكتسبه بقراءة ودراسة ولا بمباحثه وتكرار ،بل هو علم لدني قذف الله تعالى نوره في قلبه مشكاة تقواه ،وألهمه إياه لما تحلى زهده في متاع دنياه، وقد صرح كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال عز من قائل :(واتقوا الله ويعلمكم الله) وقال رسول الله :(من زهد في الدنيا علمه الله تعالى بلا تعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيرا) وهذا لفظ الحديث فيما رواه الحافظ أبو نعيم بسنده في حليته].[(٣)]

(ولا يخفاك أن علم علي عليه السلام وهبي لدني وليس بكسبي وليس له حد، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء). [(٤)]

ويروي الكليني عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وصفه لهذا العلم بقوله:

(إن عندنا والله سراً من سر الله وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن قلبه للإيمان ،والله ما كلف الله ذلك أحد غيرنا ،ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا وإن عندنا سراً من سر الله وعلماً من علم الله ،أمرنا بتبليغه

---

(١) : الكافي للكليني : ١: ٢٦١ ، بصائر الدرجات : ١٢٩.
(٢) : حقيقة علم آل محمد وجهاته لعلي عاشور : ١٩.
(٣) : شرح إحقاق الحق المرعشي : ٣٣: ٢٢٣، ومطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام لمحمد بن طلحة الشافعي : ٨١- ٨٢.
(٤) : فلك النجاة في الإمامة والصلاة ، لعلي محمد فتح الدين الحنفي : ١٧٥.

فبلغناه عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه).[1]

وقال المازندراني شارح أصول الكافي: في شرحه لمقولة أبي عبدالله (وأنا أعلم كتاب الله) قال: يعني أعلمه كما أنزل بتأييد رباني وإلهام لدني وتعليم أبوي وإعلام نبوي، وينبغي أن يعلم أن علم الأئمة الطاهرين ليس كعلمنا ولا تعلمهم مثل تعلمنا بحيث يحتاجون إلى زمان طويل وفكر كثير بل كان يكفيهم لكمال ذاتهم ونقاوة صفاتهم وصفاء أذهانهم وقوة أفهامهم أدنى توجه وأقصر زمان لكمال الاتصال بينهم وبين المفيض بل كانوا عالمين أبداً غير جاهلين أصلاً في بدء الفطرة وأصل الخلقة، جعلهم الله تعالى أساس الدين وعماد اليقين وأثبت لهم حق الولاية وخص بهم لواء الخلافة ليفيء إليهم القاصرون ويلحق بهم الناقصون، زادهم الله شرفاً وتعظيماً وجدد لهم توقيراً وتكريماً.[2]

بعض ما ورد في سيرة الإمام الجواد عليه السلام:

(وأما العلم الواجب له كإمام معصوم فإن فريقا من الشيعة يرى أن ذلك قد حصل له بعد البلوغ (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما) علم لدني حصل له دون تعليم، إلهام كالنكت في القلب ،والنقر في الآذان والرؤيا الصادقة في المنام.[3]

وروي عن علي بن جعفر قال سئلت أبا الحسن عن قول الله عز وجل:

(كمشكوة فيها مصباح) قال المشكاة فاطمة، والمصباح الحسن والحسين، والزجاجة كأنها كوكب دري: قال كانت فاطمة كوكبا دريا من نساء العالمين يوقد من شجرة مباركة ،و هذه الآية الشريفة تدل على أن الصديقة عالمة بالعلوم الربانية وعلمها علم لدني كما قال تعالى (إني فطمتك بالعلم).[4]

نلاحظ أن مصطلح العلم اللدني عند أوائل الشيعة القدامى، هو عبارة عن علم الأئمة، ولم أجد فيما أعلم تعريفا خاصا لهذا العلم.

---

(١) : الكافي للكليني : ١: ٤٠٢ ، بحار الأنوار : ٢٥: ٣٨٥.
(٢) : شرح أصول الكافي – مولى محمد المازندراني : ٢: ٢٩٩.
(٣) : احقاق الحق للتستري ج٢٩ : ١٥ .
(٤) :مجمع النورين للشيخ أبو الحسن المرندي : ٢٢.

تعريف العلم اللدني عند المعاصرين:

تعريف محمد يزبك[(1)]: وهو الوكيل الشرعي العام لإمامهم علي الخامئني في لبنان.

إن العلم اللدني في اعتقاد الشيعة هو علم يأتي من علاّم الغيوب على نحو الإلهام أو الوحي فيحصل للنفس من لدن النفس لا من خارجها بتعلم واكتساب وجد واجتهاد فهو علم من لدنه تعالى وهذا العلم خاص بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام.

وهذا العلم اللّدني عند الأئمة عليهم السلام ظهرت آثاره في جميع أنواع العلوم فقد روي عنهم عليهم السلام ما لا يحصى في التفسير والكلام والاحتجاج والتوحيد وأصول الفقه والمواعظ والحكم والآداب والدعاء والفقه من الطهارة إلى الديات بل في جميع مناحي الحياة، هذا هو العلم اللدني عند النبي والأئمة عليهم السلام بهذه السعة والإحاطة.[(2)]

وذكر جعفر السبحاني[(3)]:

إن لعلوم أهل البيت عليهم السلام منبعاً آخر يمكن أن نسميه بالإلهام.

والأشخاص الذين حظوا بهذا الإلهام لم يتعلموا علومهم ، ولم يكتسبوا معلوماتهم من طريق التعلم ، بل هو كما يعبر عنه القرآن علم لدني : (وعلمناه من لدنا علماً)

والإلهام ليس مخصوصاً بالأنبياء، ولذلك جاز حصوله للأئمة عليهم السلام ولغيرهم من الشخصيات المقدسة.

ومن هنا كان أئمة أهل البيت عليهم السلام لكونهم مراجع للأمة في بيان المعارف الإلهية، والأحكام الدينية يجيبون على الأسئلة التي لا توجد أجوبتها في أحاديث

---

(١) : هو محمد يزبك شيعي معاصر من مواليد مدينة بعلبك في لبنان عام ١٩٥٠ هـ ، وهو رئيس الهيئة الشرعية في حزب الله ، والوكيل الشرعي العام للإمام الخامئني في لبنان ، مدير وأستاذ بحث الخارج في حوزة الإمام المنتظر في بعلبك ، ورئيس ومؤسس جمعية المرتضى الخيرية ، ومجمع المرتضى التربوي في بوادي. للاطلاع على سيرته الذاتية راجع الموقع الرسمي له.

(٢) : الموقع الرسمي الوكيل الشرعي العام لعلي الخامئني في لبنان العلامة الشيخ محمد يزبك .

(٣) : هو جعفر بن محمد بن حسين السبحاني الخياباني التبريزي ، ولد في ٢٨ شوال عام ١٣٤٧ هـ في تبريز، مرجع شيعي إيراني معاصر له بروز واضح في مجالات الكلام والتفسير والفلسفة ، وهو مؤسس مؤسسة الإمام الصادق والمشرف عليها وهي من المؤسسات الثقافية الإسلامية الكبيرة في قم. انظر : الموقع الرسمي لمؤسسة الإمام الصادق ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو في كتاب علي عليه السلام ،من طريق الإلهام والتعليم الغيبي والعلم اللدني.(١)

ويعرفه مرجعهم الديني كمال الحيدري(٢) :

العلم اللدني هو طريقة لتحصيل العلم تقوم على أساس تطهير وتزكية القلب والباطن عند ذلك تُتلقى العلوم من الأعلى، فالعلم اللدني، هو الذي ليست مقدماته متعارفة وإنّما مقدماته تطهير القلب.

ومن الأخطاء الشائعة يُتصور أن العلم اللدني يعني العلم المأخوذ من الله بلا واسطة وهذا توهمٌ خاطئ،العلم اللدنّي ليس بالضرورة مأخوذٌ من الله سبحانه وتعالى بلا واسطة.

أشار القرآن الكريم بشكل واضح وصريح إلى أنّ تلقي العلم اللدني إنّما يكون بأحد هذه الطرق الثلاثة: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الشورى آية ٥١).

إذن القسم الأوّل هو الذي يأخذ العلم اللدني من الله بلا واسطةٍ :(وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً).

القسم الثاني هو الذي يأخذ العلم اللدني من وراء حجاب:(أو من وراء حجاب)

القسم الثالث هو الذي يأخذ العلم اللدني من خلال إرسال الرسول:(أو يرسل رسولاً).(٣)

نلاحظ هنا أن الحيدري انفرد بقوله: وهو أنه لا يشترط في العلم اللدني أن يكون بلا واسطة ،بل يمكن تلقيه من خلال الطرق الوارد ذكرها في الآية، مع العلم بأن الآية تنفي تكليم الله عزوجل لخلقه بصورة مباشرة إلا بتوسط هذه الطرق.

---

(١) : انظر: مركز المصطفى – صفحة العقيدة الإسلامية الشيخ جعفر السبحاني : ٣١٥.

(٢) : هو كمال بن باقر بن حسن الحيدري ، ولد في مدينة كربلاء في عام ١٣٧٦ هـ مرجع شيعي عراقي معاصر مقيم الآن بمدينة قم الإيرانية. اشتهر بمناظراته العقائدية مع المذاهب والفرق الأخرى عبر برامجه التلفزيونية كبرنامجي مطارحات في العقيدة والأطروحة المهدوية اللذان يبثان على قناة الكوثر. انظر : الموقع الرسمي له ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٣) : انظر :الموقع الرسمي لمكتب سماحة المرجع الديني كمال الحيدري ،رقم المحاضرة ٣٢١.

تعريف عبداللطيف البغدادي[1] :

(ذكر أن العلم بالنسبة إلى مصدر تحصيله وطرقه ينقسم أولاً إلى قسمين لدني وكسبي.
واللدني ينقسم إلى أقسام عديدة، كلها ترجع أخيراً إلى قسمين :

١/ إيحائي تشريعي ٢/ إلهامي إلهي.

وعلى هذا تكون أقسام العلوم ثلاثة : إيحائي تشريعي، وإلهامي إلهي ، وكسبي.

أما الإيحائي التشريعي :

فهو علم يوحيه الله إلى أنبيائه ورسله بواسطة أمينه من الملائكة جبرئيل أو غيره في بعض المناسبات ، ومن هنا قال عز من قائل بالنسبة إلى علم نبينا محمد صلى الله عليه وآله : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾

وأما الإلهامي الإلهي :

فهو علم يلهمه الله قلب من يشاء من عباده من رسل وأنبياء وأوصياء ،وبعض المؤمنين الصالحين في بعض المناسبات الخاصة من باب المؤمن ينظر بنور الله.

وهذان العلمان الإيحائي التشريعي ،والإلهامي الإلهي كل منهما يقال له :لدني ، أي أنه من لدن الله سبحانه ومن هنا قال تعالى بالنسبة إلى علم الخضر الذي تفوق به على كليم الله موسى بن عمران عليه السلام حيث أطلعه عليه دون موسى قال :
﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف : ٦٥) ، فهذا العلم اللدني بقسميه.

أما الكسبي :

فهو علم يكتسبه الإنسان من العلماء والمرشدين بعض من بعض ، وهو علم من جهة يقع فيه الخطأ والصواب والصحة والغلط ، وغلط العالم ولا سيما إذا كان مرجعاً عاماً يعود على العالم كله ، لأن الناس أتباع العلماء في الحلال والحرام ، وفي جميع الأحكام.

---

(١) : شيعي معاصر لم أجد له ترجمة.

والله جل شأنه لا يريد في تشريعاته ويرضى إلا بالعمل طبق الشريعة التي أنزلها كما أنزلها من دون تغيير ولا تبديل، والأحكام التي شرعها من دون زيادة ولا نقيصة ، فلا بد إذاً من أن يكون في الناس عالم لا يخطأ ولا يغلط ، ولا يسهو ولا ينسى ليرشد الناس إلى تلك الشريعة المنزلة منه تماما وكمالاً ،ولا يكون ذلك إلا إذا كان علم العالم المرجع للجميع وحياً أو إلهاماً،لذلك شاء الله أن يكون علم الرسل والأنبياء وأوصيائهم من العلم الإيحائي أو الإلهامي صوناً وحفظاً لهم وللأمم من أتباعهم من الوقوع في المخالفة.

ومن جهة أخرى إن صاحب العلم الكسبي لا يمكنه وبلا ريب تحصيل كل ما يحتاجه وتحتاجه الأمة من العلم حتى لو عاش ما عاش من مئات السنين ، واجتهد فيها كل الاجتهاد في تحصيله،بينما إذا كان العالم علمه لدنياً من الله العالم بكل شيء، فحينئذ يمده الله العليم الحكيم بكل ما يحتاجه وتحتاجه الأمة من العلم طبق مشيئته وإرادته ، قال تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

وعلى هذا فإن علم الأئمة الهداة ومما لا ريب فيه كان من العلم الإلهامي اللدني، لأن العلم الإيحائي التشريعي قد انتهى بوفاة النبي صلى الله عليه وآله.

وأما العلم الكسبي فإنه يقع فيه الخطأ والصواب ،وصاحبه لا يمكنه الوقوف على كل ما تحتاج إليه الأمة ، فالأئمة عليهم السلام من جهة كانوا قد عصمهم الله من الخطأ والغلط بحكم الأدلة. ومن جهة أخرى كانوا هم المرجع للناس بعد النبي صلى الله عليه وآله في مشاكلهم واحتياجاتهم كافة ، لذا كان علماً إلهامياً لدنياً من الله تعالى ، وبذلك تفوقوا في علومهم على الأمة وأفرادها أجمعين ، وكان إتباعهم بحكم العقل أولى من اتباع غيرهم.[1]

---

(١) : انظر: التحقيق في الإمامة وشؤونها لعبد اللطيف البغدادي باختصار يسير ، ١٢٨ - ١٣٢.

وذكر علي عاشور[1] :

أن العلم بالأشياء له طريقان : أن يتوصل إلى الشيء بواسطة الخواص والعوارض أو الشبح والظل وآثار الأشياء ولوازمها، وهذا يسمى بالعلم الحصولي.

وهناك طريق آخر وهو أن يتوصل للشيء من خلال معرفة مبادئه وأسبابه ، وهذا ما يسمى بالعلم الحضوري أو اللدني ، والذي من آثاره هو الاطلاع على أسرار وغيب العالم ، كما حصل مع الخضر وموسى عليهما السلام.[2]

وبعض علماء الشيعة لا يحصرون العلم اللدني في الأئمة فقط بل هناك من يرى أن هذا العلم قد يكون وهبي من الله وكذلك قد يكون مكتسب، وهذا القول يتوافق مع قول الصوفية.

ويدل على ذلك ما ذكره محسن الأمين[3] في ترجمته لمحمد الشيرازي القوامي (صدر المتألهين)، قال:

(هو من عظماء الفلاسفة الإلهيين الذين لا يجود بهم الزمان إلا في فترات متباعدة من القرون وهو المدرس الأول لمدرسة الفلسفة الإلهية في القرون الثلاثة الأخيرة في البلاد الإسلامية الإمامية ،والوارث الأخيرللفلسفة اليونانية والإسلامية ،والشارح لهما والكاشف عن أسرارهما ولا تزال الدراسة عندنا تعتمد على كتبه ،لا سيما الأسفار الذي هو القمة في كتب الفلسفة قديمها وحديثها والأم لجميع مؤلفاته.

كان يعتقد أن الإنسان يتمكن من الحصول على العلم اللدني والانكشاف اليقيني، بطول المجاهدات والانقطاع إلى الله تعالى ،بعد تصفية الباطن ورفع الحجب عن النفس، لذلك قال نتيجة لتلك العزلة: اشتعلت نفسي لطول المجاهدات ،والتهب

(١) : شيعي معاصر لم أجد له ترجمة.
(٢) : حقيقة علم آل محمد وجهاته لعلي عاشور : ٥٧.
(٣) : هومحسن بن عبدالكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي الدمشقي، من كبار علماء الشيعة لبناني الأصل ، آخر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام، له شعر واشتغال بالتراجم، ولد في قرية شقراء عام ١٢٨٢هـ ، أبرز كتبه كتاب أعيان الشيعة ، وتوفي عام ١٣٧١هـ ، انظر: كتاب الأعلام للزركلي: ٥: ٢٨٧.

قلبي لكثرة الرياضات التهاباً قوياً، ففاضت عليها أنوار الملكوت وحلت بها خبايا الجبروت ،ولحقتها الأضواء الأحدية وتداركتها الألطاف الإلهية.

فاطلعت على أسرار لم أكن اطلعت عليها إلى الآن ،وانكشفت لي رموز لم تكن منكشفة هذا الانكشاف من البرهان بل كل ما علمته من قبل بالبرهان عينته مع زوائد بالشهود والأعيان.

مدرسته العلمية :

إن المترجم يرى أن المعرفة تحصل من طريقين:

طريق البحث والتعلم والتعليم الذي يستند على الأقيسة والمقدمات المنطقية ،وطريق العلم اللدني الذي يحصل عن طريق الإلهام والكشف والحدس. وهذا الأخير إنما يحصل بسبب تجريد النفس عن شهواتها ولذائذها والتخلص من أدران الدنيا وأوساخها، فتنجلي مرآتها الصقيلة وتنطبع عليها صور حقائق الأشياء كما هي إذ تتحد النفس بالعقل الفعال حينما تحدث لها فطرة ثانية بذلك.

ويرى أن الفرق بين العلمين كالفرق بين علم من يعلم الحلاوة بالوصف وبين من يعلمها بالذوق. وأن الثاني أقوى وأحكم ، ويمكن وقوعه بل هو واقع للأنبياء والأوصياء والعرفاء.

قال في مفاتيح الغيب في المشهد الثامن من المفتاح الثالث: إن كثيراً من المنتسبين إلى العلم ينكرون العلم الغيبي اللدني الذي يعتمد عليه السلاك والعرفاء ، وهو أقوى وأحكم من سائر العلوم).[1]

فهو هنا يرى أن العلم اللدني يكتسب من طريق المجاهدات وأثبت لنفسه هذا العلم مع أنه ليس من الأئمة.

---

(١) : انظر: أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين : ٩ : ٣٢١- ٣٢٣.

المبحث الثاني:

أدلة الشيعة على العلم اللدني ومناقشتها.

تمهيد:

١/ استدل الشيعة على إثبات العلم اللدني للأئمة بآيات من القرآن ومرويات عن الأئمة، متناثرة في كتبهم جمعها علي عاشور في كتابه (حقيقة علم آل محمد وجهاته)، فاستعنت بما جمع في كتابه من سرد للأدلة وبيان لوجه الدلالة منها ، وأما التوثيق فقد وثقتها من كتبهم المعتمدة.

٢/ اتبعت المنهج التالي في مناقشة الأدلة:

المطلب الأول : سرد الآيات والأحاديث الدالة على العلم اللدني ، كما ذكرها علي عاشور.

المطلب الثاني : بيان منهج الشيعة في تأويل القرآن الكريم.

المطلب الثالث : بيان منهج الشيعة في التعامل مع السنة.

المطلب الرابع : بيان مطاعن الشيعة في الكتب التي نقل منها علي عاشور أدلته على العلم اللدني.

المطلب الخامس: المناقشة التفصيلية للأدلة.

٣/استعنت في مناقشة الأدلة بما ذكره علماء الشيعة أنفسهم ، ليكون أبلغ في الرد ودحض الأدلة.

المطلب الأول: سرد الآيات والأحاديث الدالة على العلم اللدني ، كما ذكرها علي عاشور.

الآيات الدالة على العلم اللدني :[1]

١/ قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ (النساء: ١١٣).

٢/ قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (إبراهيم: ٢٤).

٣/ قوله تعالى: ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف: ٦٥)

٤ / ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ (النجم: ٥ – ١٠).

٥/ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ (الرحمن: ١ – ٤).

٦ / ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الأنبياء: ٧٣).

٧ / ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ (الشورى: ٥٢).

٨ / ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

٩ /﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ﴾ (النمل: ١٥).

---

(١) : حقيقة علم آل محمد وجهاته ، علي عاشور : ٣٥ – ٥١ .

المرويات الدالة على العلم اللدني:[1]

١ / الروايات الواردة في كتاب الكافي ، في كون الأئمة معدن العلم وورثته ، وأن عندهم جميع العلوم ، وأنهم يعلمون الغيب ، ما كان وما يكون وما شابه من هذه الروايات.[2]

٢/روايات إعطاء الإمام العلم بواسطة النور،كالمروي عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الإمام يسمع في بطن أمه ... حتى إذا شب رفع الله له عموداً من نور يرى فيه الدنيا وما فيها، لا يستر عنه منها شيء).[3]

٣ / مجموعة روايات وآثار من كتاب المحجة البيضاء ، منها:

[(ليس العلم بكثرة التعلم إنما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله أن يهديه).

(العلم نور وضياء يقذفه الله في قلوب أوليائه وأنطق به على لسانهم).

(ما من عبد إلا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب).

الحديث القدسي في وصف الأولياء : (أقبل عليهم بوجهي ، أترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه ، ثم قال عز وجل : أول ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم ، فيخبرون عني كما أخبر عنهم)].[4]

---

(١) : انظر : حقيقة علم آل محمد وجهاته ، ٥٣ – ٥٤ .

(٢) : الكافي ، باب أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة ، ١ : ٢٢١ ، باب أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم ، يرث بعضهم بعضا العلم ، ٢٢٢ – ٢٢٦ ، باب نادر فيه ذكر الغيب إلى باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء ، ٢٥٦ – ٢٦٢ .

(٣) : أورد الصفار هذه الروايات في أكثر من باب : باب في الأئمة أنهم تعرض عليهم الأعمال في أمر العمود الذي يرفع للأئمة وما يصنع بهم في بطون أمهاتهم ، ٤٥١ – ٤٥٤ ، باب في أن الإمام يرى ما بين المشرق والمغرب بالنور ، ٤٥٤ – ٤٥٥ ، باب في الإمام يرفع له في كل بلد منار وينظر فيه إلى أعمال العباد ، ٤٥٥ – ٤٥٧ ، باب الأحاديث التي في الإمام أنه يكون في قرية فيرى ما في غيرها ، ٤٥٧ .

(٤) : المحجة البيضاء للفيض الكاشاني ، كتاب شرح عجائب القلب ، ٥ : ٣ – ٢٩ .

المطلب الثاني: بيان منهج الشيعة في تأويل القرآن الكريم:

قبل الشروع في مناقشة الأدلة لا بد من بيان منهج الشيعة في تأويل النص القرآني ، ومنهجهم في التعامل مع السنة النبوية ، حيث ينتهج الشيعة في تفسير القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ منهجاً مبايناً لمنهج أهل السنة والجماعة، وتوضيح ذلك على النحو التالي:

منهجهم في تأويل القرآن الكريم:

- يعتقد الشيعة أن لآيات القرآن الكريم معانٍ باطنة تخالف الظاهر، ولكل آية سبعة بطون، بل لكل آية سبعين باطناً.

وأن جلّ القرآن نزل فيهم، ما دل على المدح فهو لهم وما دل على الذم فهو في أعدائهم، وكذلك فإن آيات الفضل والإنعام والمدح نزلت فيهم وفي أوليائهم ،وآيات التوبيخ والتهديد في مخالفيهم وأعدائهم.

وقد أخذ هذا الأمر بعداً كبيراً وخطيراً عندهم، حيث تحول تفسيركتاب الله بتأثير هذا المعتقد إلى تفسير آخر غير ما في أيدي المسلمين، فقدّم علماؤهم مئات الروايات التي تؤول آيات الله على غير تأويلها ونسبوها للأئمة الاثني عشر، وليس لهذا التأويل الباطني من ضابط، ولا له قاعدة يعتمد عليها.

والناظر في كتب التفاسير المعتمدة عندهم يجد هذا المنهج ظاهر جلي، فقد بوّب المجلسي في كتاب بحار الأنوار " باب أن للقرآن ظهراً وبطناً وأن علم كل شيء في القرآن ، وأن علم ذلك كله عند الأئمة عليهم السلام ولا يعلمه غيرهم إلا بتعليمهم" [1] وكذلك في تفسير الصافي المقدمة الرابعة [2] وتفسير القمي[3] وذكر جعفر مرتضى[4]

---

(١) : بحار الأنوار للمجلسي : ٧٨- ٨٩

(٢) : التفسير الصافي للفيض الكاشاني : ١: ٣٠.

(٣) : قوانين الأصول للميرزا القمي: ٤٠٧.

(٤) : هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي ، ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب – عند الشيعة – له كتاب في التفسير ، شيعي من محدثي الإمامية ، مات في حدود سنة ٢٨٥ هـ

أن للقرآن بطون وأهل البيت يعلمون هذه البطون. [1]

وروى العياشي[2] في تفسيره عن جابر قال : سألت أبا جعفر[3] عليه السلام عن شيء في تفسير القرآن فأجابني ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر ، فقلت : جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم ؟ فقال لي : يا جابر إن للقرآن بطنا ، وللبطن بطن وله ظهر وللظهر ظهر ، يا جابر وليس شيء أبعد عن عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء ، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه.[4]].[5]

وهذا المنهج مذكور في الكثير من كتبهم المعتمدة وما ذكرت هو من باب التمثيل لا الحصر.

ويعضدون هذه التأويلات في الغالب بروايات مكذوبة منسوبة إلى الأئمة، وعلماء الشيعة وإن حاولوا إنكار هذا المنهج والدفاع عن أنفسهم

وقيل توفي سنة ٣٢٩ هـ انظر: رجال النجاشي : ٢٨٩ ، رجال ابن داود لابن داود الحلي : ١٣٥ ، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ، ١ : ٦٧٨ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، ٧ : ٩، الوافي بالوفيات للصفدي ، ٢٠ : ٦ .

(١) : خلفيات كتاب مأساة الزهراء لجعفر المرتضى : ١: ١٢٥.

(٢) : هو أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي ، له تصانيف كثيرة ، منها كتاب التفسير ، توفي سنة ٣٢٠ هـ ، انظر: رجال الخاقاني لعلي الخاقاني : ١٥ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، ١٢ : ٢٠ .

(٣) : هو أبو عبدالله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية ، من سادات أهل البيت ، لقب بالصادق لصدقه في مقالته ، سبط القاسم بن محمد فإن أمه فروة بنت القاسم وأمها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر ، ولهذا كان يقول جعفر الصادق ولدني الصديق مرتين ، وكان يغضب من الرافضة و ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهرا وباطنا ، ولد سنة ٨٠ هـ ورأى بعض الصحابة ، وتوفي سنة ١٤٨ هـ ، ودفن في البقيع. انظر: شذرات الذهب لأبو الفلاح الحنبلي ، ٢ : ٢١٦ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، ١ : ٣٢٧ ــ ٣٢٨ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ، ٦ : ٣٢٦ ، الوافي بالوفيات للصفدي ، ١١ : ٩٨ ــ ٩٩ .

(٤) : تفسير العياشي : ١: ١٠ .

(٥) : انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية للدكتور ناصر القفاري ، بتصرف :١:١٥٠ - ١٥٣.

كما فعل التبريزي[1] في كتابه" تنزيه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية " [2] إلا أن تفسيرهم للنصوص في كتبهم يدل على انتهاجهم لهذا المنهج حقيقة وليس اتهاماً.

نقد هذا المنهج:

(لا شك أن القرآن الكريم نزل باللغة العربية والمراد بآياته في الغالب هو المعنى الظاهر، والعرب كانت تفهم القرآن من خلال معانيه الظاهرة ، وعموم البشر على اختلاف لغاتهم يعتبرون ظاهر الكلام هو العمدة في المعنى ، وعدم صرفه إلى معنى آخر إلا إذا ورد الدليل ، مثال ذلك ، ما رواه عبدالله بن مسعود ﵁ ، قال: لما نزلت هذه الآية: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) [الأنعام: ٨٢] شقَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله ﷺ :(إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: (إن الشرك لظلم عظيم).[3]

فوضح لهم أن المقصود بالظلم هو الشرك:

ولا شك أيضاً أن للقرآن العظيم أسراره ولفتاته، وإيماءاته وإيحاءاته، وهو بحر عظيم لا تنفذ كنوزه ولا تنقضي عجائبه، ولا ينتهي إعجازه ، وكل ذلك مما يتسع له اللفظ ولا يخرج عن إطار المعنى العام.

ولكنّ دعوى هؤلاء الشيعة غريبة عن هذا المقصد والمنهج الذي انتهجه علماؤهم ليس من هذا القبيل، بل هو قائم على صرف ظواهر الآيات إلى معانٍ وتأويلات لا تتصل بمدلولات الألفاظ ولا بمفهومها، ولا بالسياق القرآن، بل هي مخالفة للنص القرآني

---

(١) : هو أبو طالب بن علي أكبر تجليل التبريزي ، ولد عام ١٣٤٥ هـ بمدينة تبريز في إيران ، شرع بالدراسة الحوزية منذ صباه في تبريز ، ثم انتقل إلى مدينة قم لإكمال دراسته الحوزية واستقر بها ، كان مهتما بالبحث والتحقيق والتأليف وله مصنفات كثيرة ، توفي في شعبان عام ١٤٢٩ هـ بمدينة قم ودفن بها ، انظر: مركز آل البيت العالمي للمعلومات.

(٢) : انظر : ج١ ، ص/ ٢٢-٢٥ وللكتاب مسمى آخر وهو: رد شبهات القفاري على الشيعة في كتابه الموسوم بـ أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية.

(٣) : صحيح البخاري : ١١٥/٦.

تماماً، وليس لها أصل من لغة أو عقل أو دين، ولا ضابط ولا قاعدة يعتمد عليها ، بل الهدف من ورائها البحث في كتاب الله عن أصل يؤيد انحرافهم وهو إثبات الإمامة للأئمة الاثني عشر وإلحاق الكفر واللعن لمخالفيهم ،لأن مذهبهم لا يقوم إلا بهذا التأويل).[1]

وسيظهر هذا واضحاً جلياً في الآيات التي استدلوا بها على إثبات العلم اللدني للأئمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه :

(من فسر القرآن أو الحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفترٍ على الله ملحد في آيات الله محرف للكلم عن مواضعه وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام).[2]

---

(١) : انظر: أصول المذهب الشيعي للدكتور ناصر القفاري : ١٥٠ ـ ١٥٦.

(٢) :مجموع الفتاوى لابن تيميه : ١٣/ ٢٤٣.

المطلب الثالث : بيان منهج الشيعة في التعامل مع السنة.

(تعريف السنة عند الشيعة: كل ما يصدر عن المعصوم من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير.

والمعصوم عندهم ليس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط ، بل يتسع اللفظ ليشمل الأئمة الاثني عشر أيضاً.

ودخولهم في هذا التعريف ليس من قبيل كونهم الرواة عن النبي ﷺ والمحدثين عنه، ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية؛ بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية، فلا يحكمون إلا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي.

ولا فرق في كلام هؤلاء الاثني عشر بين سن الطفولة، وسن النضج العقلي؛ إذ إنهم – في نظرهم – معصومون لا يخطئون عمداً ولا سهواً ولا نسياناً طوال حياتهم ، ولهذا قال أحد شيوخهم المعاصرين: إن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو الحال عند أهل السنة).[1]

(والملاحظ أن روايات الشيعة في كتبهم كلها منسوبة إلى الأئمة الاثني عشر، ومعظمها مروي عن جعفر الصادق، وقليل منها (بل نادرٌ ولا يكاد يوجد إلا بكلفة) مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل أشار شيخهم الحر العاملي إلى أنهم يتجنبون رواية ما يرفع إلى النبي خشية أن يكون من روايات أهل السنة).[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله:

(ولم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق – مع براءته – كما كذب عليه، وكذلك كذب على علي رضي الله عنه وغيره من أئمة أهل البيت رضي الله عنهم).[3]

---

(١) : أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية باختصار يسير، د. ناصر القفاري، ١ : ٣٠٨ ، انظر : مع الاثني عشرية في الأصول والفروع ، للدكتور علي السالوس ، ١ : ٧٠٣ – ٧٠٤ .

(٢) : أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، ١ : ٣٩٢ .

(٣) : منهاج السنة النبوية لابن تيميه ، ٧ : ٥٣٤ ، مجموع الفتاوى ، ٢ : ٢١٧ ، درء تعرض العقل والنقل ، ٥ : ٢٦ .

وقال في موضع آخر:

(... جعفر الصادق قد كذب عليه من الأكاذيب ما لا يعلمه إلا الله، حتى نسب إليه القول في أحكام النجوم والرعود، والبروق والقرعة، التي هي من الاستقسام بالأزلام، ونسب إليه كتاب " منافع سور القرآن "، وغير ذلك مما يعلم العلماء أن جعفراً رضي الله عنه بريء من ذلك، وحتى نسب إليه أنواع من تفسير القرآن على طريقة الباطنية، كما ذكر ذلك عنه أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب " حقائق التفسير "، فذكر قطعة من التفاسير التي هي من تفاسيره، وهي من باب تحريف الكلم عن مواضعه، وتبديل مراد الله تعالى من الآيات بغير مراده) [(١)]

إذاً فالسنة عندهم شاملة لأقوال النبي ﷺ وأقوال الأئمة ،ولذلك فلابد من الحذر عند الاستشهاد بأي رواية من مروياتهم، ولا بد من إخضاعها للنقد والتمحيص، خاصة مع كثرة الكذب والوضع على الأئمة.

وقد تعرضت كتب الحديث المعتمدة عندهم للنقد والتحقيق في السند والمتن، من قبل علماء الشيعة أنفسهم ونقد رجالها وتفنيد أسانيدها ورد الكثير منها، وهذا يعني نسف الكثير من عقائدهم المنحرفة، لأنه إذا بطل الدليل، بطل المدلول عليه، بلا شك، وهذا ما سأبينه في المطلب التالي.

---

(١) : منهاج السنة النبوية ، ٨ : ١١.

المطلب الرابع : بيان مطاعن الشيعة في الكتب التي نقل منها علي عاشور أدلته على العلم اللدني:

بالنظر إلى الأدلة التي استدل بها علي عاشور في إثبات العلم اللدني للأئمة نجد أنه استدل بروايات من كتاب : الكافي ، بحار الأنوار ، بصائر الدرجات ، المحجة البيضاء، وغيرها.

وهنا سأشرع في بيان نقد عقلاء الشيعة لهذه الكتب التي نقل منها هذه الأدلة.

١/ كتاب الكافي للكليني:

يعتبر كتاب الكافي للكليني أصح الكتب الحديثية عند الشيعة والمصدر الأول من الكتب المعتمدة، وقد نقد هذا الكتاب الشيخ البرقعي [(١)] في كتابه المسمى : (كسر الصنم أو تحطيم الصنم أو ما ورد في الكتب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن الكريم والعقل نقض كتاب أصول الكافي للكليني)، طبع هذا الكتاب ويباع في إيران ، ثم حرّم بيعه بعد الثورة الخمينية ،ومن وجد لديه هذا الكتاب يعدم على الفور.

يعد الكتاب من أفضل ما كتب عن دين الشيعة ،إذ الذي كتبه يبلغ درجة علمية عالية عندهم وهو الملقب بآية الله العظمى، إلا أن الله عز وجل كتب لهذا الرجل الهداية ،والعودة إلى دين الله ،فتسنن ،ودعا الناس إلى السنة .

قال الشيخ البرقعي موضحاً سبب تأليفه للكتاب:

(وطلباً لرضى الله تعالى وقياماً بواجب الإرشاد ولرفع الخلافات وللدعوة إلى الوحدة والاتحاد بين المسلمين ودفعاً للبغض والشقاق والنفاق ، وتوضيحاً لطريق الاتحاد لأبناء وطني وضعت كتابي هذا موضحاً من أنَّ هذه الخلافات إنّما نشأت بسبب الأخبار

---

(١) : هو العالم المجاهد آية الله العظمى العلامة أبو الفضل بن الرضا البرقعي القمي رحمه الله تعالى، ولد في قم عام ١٣٢٦هـ ، تلقى علمه في الحوزة العلمية في مدينة قم بإيران ،ونال درجة الاجتهاد في المذهب الجعفري الاثني عشري ، وله مئات التصانيف والمؤلفات والبحوث والرسائل ،كان من أقران الخميني وأعلى مرجعية منه في المذهب الاثني عشري كان في شبابه شيعيا متعصبا للمذهب الجعفري ،ثم اهتدى بفضل الله إلى الحق، إلى الكتاب والسنة ونبذ التعصب، عانى الشيخ رحمه الله كما عانى جميع المصلحين الذين برزوا في التاريخ الإسلامي ، تعرض للسجن والإهانة والتعذيب في زمن شاه إيران، توفي أو ربما تم إغتياله عام ١٤١٣هـ. انظر: مقدمة مترجم كتاب كسرالصنم وهو الدكتور عبدالرحيم ملازاده البلوشي: ٢٣ – ٢٤، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

المفتراة الواردة في كتبنا المعتبرة نحن – الشيعة –، هذه الكتب التي قد توهمنا أنها حجة إلهية وكافية لأبناء مذهبنا، هي التي أنشأت الاختلاف وأوجدت الخرافات وضللت شعبنا،وعلى علماء الملة أن ينصحوا ويبتغوا الخير ويبينوا تعارض هذه الأخبار مع حجتين إلهيتين ،ألا وهما : القرآن والعقل ،ويبينوا لأمتهم أن أكثر هذه الأخبار الموجودة في الكتب — كتب الشيعة المعتبرة — تخالف القرآن والعقل والإيمان وتوجب الخسران في الدنيا والآخرة.

واخترت من بين كتب الشيعة المعتبرة كتاب الأصول الكافي لأنهم يعتبرونه من أوثق الكتب وأحسنها، لأنه إذا تناقضت أخبار هذا الكتاب مع حجتين إلهيتين وهما القرآن والعقل ،وصار ذلك كالعيان فستنهار قيمة غيره من الكتب بداهة،لأن العُقاب[1] إذا كان يعجز عن التحليق فكيف يكون حال البعوضة ؟ ونحن في هذا الكتاب سنأتي على أخبار الكافي وأحاديثه التي تخالف الحجة الإلهية وسنحقق في السند والمتن ،لأنه إذا تبين فساد السند ورواته تبين للقارئ من هم الذين اختلقوا المذهب وعمدوا للتفرقة بين المسلمين بوضع الأخبار الملفقة).[2]

(الشيخ البرقعي رحمه الله نقد رجال الكافي وفنّد أسانيده ،وبيّن أن رجال الكافي ليسوا بمرضيين في مذهب الرفض الشيعي الاثنى عشري ،فهم بين شاك في دينه أو مذهبه ،وبين لص فاسق متهم في دينه وعدالته ،أو معهود عنه تأليف الروايات والأخبار لقلب الدين وقذفه وتنقيص القرآن واتهامه ،أو واضع لأحاديث تضحك الثكلى كحديث سلسلة الحمار. و لم يبق لهم حديثاً واحداً سالماً من الطعن في سنده أو في معناه ،ولذلك يعد هذا الكتاب دراسة عملية لقاعدة :أن الشيعة الروافض هم من أكذب الناس على الرجال وخاصة أئمتهم).[3]

---

(١) : جنس من الطيور الجارحة الضخمة قوية البنية ، يتبع رتبة الجوارح وفصيلة البازية ، وتستطيع الطيران بسرعة كبيرة ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٢) : كسر الصنم أو ما ورد في الكتب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن الكريم والعقل نقض كتاب أصول الكافي للكليني ، للشيخ أبو الفضل البرقعي : ٣١ – ٣٢ .

(٣) : كسر الصنم ، مقدمة المراجع عمر بن محمود ١ : ١٣.

٢/ كتاب بحار الأنوار للمجلسي:

يعد كتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، أحد كتب الحديث المشهورة لدى الشيعة الاثني عشرية، انتقد هذا الكتاب المؤلف الشيعي آية الله الشيخ محمد آصف محسني[1] في كتابه المسمى :(مشرعة بحار الأنوار).

قال في سبب تأليفه للكتاب:

[حتى يعلم أهل العلم المتوسطين أن في بحار العلامة المجلسي — مع كونها بحار الأنوار– جراثيم مضرة لشاربها ومواد غير صحية ،لا بد من الاجتناب عنها وأشياء مشكوكة ومشتبهة وجب التوقف فيها، ومن يشرب من بحار أنواره فليجيء إلى المشرعة فإنها مناسب للاستسقاء.

حتى من أراد ركوب السفينة الجارية في البحار فلا بد أن يركبها من المشرعة حتى يأمن من العثرة والله العاصم،

ويلزم المتدينين أن لا ينسبوا متون الروايات غير المعتبرة ،إلى النبي الأكرم ﷺ والأئمة عليهم السلام ،كما هو المتداول اليوم في لسان جمع من الطلاب ،فيقولون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وقال الصادق مثلاً فإنه افتراء محرم (آلله أذن لكم أم على الله تفترون)].[2]

---

(١) : آية الله العظمى الشيخ محمد آصف محسني، وهو مرجع مسلم شيعي اثني عشري من أفغانستان، مؤسس الحركة الإسلامية فيها، ومتخصص في علم الرجال. ولد سنة ١٩٣٥ م، في قندهار من عائلة طاجيكية شيعية. درس في الحوزة العلمية في النجف (العراق) وفي قم (إيران) حتى حصل على درجة الاجتهادي ، أثار الشيخ زوبعة كبيرة بعد إصداره كتاب (مشرعة بحار الأنوار) عام ٢٠٠٠ م ، وقد اختار كتاب بحار الأنوار للشيخ محمد باقر المجلسي كمادّة للدراسة لأنه رأى أن هذا الكتاب هو المصدر الأساسي للخطباء والوعاظ الذين يشاركون في صناعة الرأي العام بين الشيعة، ووضع ملاحظات كثيرة على هذا الكتاب ويرى أن أكثر رواياته غير معتبرة ، وقد تمسك بمبدأ التخلي عن كل تلك الروايات غير الموثوق بها فقهية أو عقائدية أو سياسية أو غيرها، و وصل إلى التشكيك في بعض الآراء السائدة، كما انتقد تساهل العلماء وطلابهم في تداول الراويات المنسوبة إلى أهل البيت (ع)، الأمر الذي أدى إلى تراجع المسلمين وتخلفهم. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٢) : انظر : مشرعة بحار الأنوار ، لمحمد آصف محسني ، ١ : ١١ – ١٢ .

٣/ كتاب بصائر الدرجات للصفار: [1]

[يعتبر كتاب (بصائر الدرجات) من المصادر المهمة التي اعتمدها المجلسي في كتابه بحار الأنوار، خاصة في جزئية الخامس والعشرين والسادس والعشرين ،وهما الجزءان المختصان تقريبا بموضوع الإمامة.

ولقد طعن في هذا الكتاب وفي مصداقيته محمد آصف محسني ضمن كتابه مشرعة بحار الأنوار ، كذلك طعن فيه المحقق الشيعي العراقي غالب الشابندر [2]، ووصف هذا الكتاب بـ (سيء الصيت مهلك الدرجات)،كما وصف الصفار بالتساهل في الحديث، وسعة تفرده بشكل طاغ في كثير من الروايات، مثل روايات عمود النور الذي يربط بين الإمام والعرش ،مع كونه يشترك مع الآخرين في الشيوخ إلا أنه تفرد بها.

والكتاب لم يصل للمجلسي عنعنة أو مناولة، بل وجادة، كما أن المجلسي يعترف بأن مصادره التي اعتمد عليها كانت مهجورة تالفة.

يقول محمد آصف : (نسأل عنه ـ أي المجلسي ـ بأي دليل اعتمدت على تلك النسخ المجهولة المتروكة، ومن أ خبرك عن سلامتها من الزيادة والنقصان).[3]

وبناء عليه فإنه من الصعب الاعتماد على الكتاب خاصة فيما ينفرد به ،لعدم وصوله بالطرق المعتبرة ،وهذا الكتاب في الغالب أنه تعرض للدس والتحريف فيه].[4]

---

(١) : هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار المتوفى بمدينة قم سنة ٢٩٠ هـ ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، ٩ : ٢٠٨.

(٢) : هو غالب حسن الشابندر ، محقق شيعي في بغداد، تتبنى المواقع الشيعية تحقيقاته.

(٣) : مشرعة بحار الأنوار ، ١ : ٢٥ .

(٤) : انظر: شبكة الدفاع عن السنة ، مصداقية كتاب بصائر الدرجات.

٤/ كتاب المحجة البيضاء للكاشاني:[1]

هذا الكتاب ليس من كتب الشيعة أصلاً حتى يكون صالحاً للرجوع إليه فيما يتعلق بالأدلة على العلم اللدني.

(حاول الكاشاني في هذا الكتاب تهذيب كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ،تهذيباً يزيل عنه ما فيه من الوصمة والعيب ،ويبني مطالبه كلها على أصول أصيلة محكمة لا يتطرق إليها شك ولا ريب ،مضيفا إليها في بعض الأبواب ما ورد عن أهل البيت وشيعتهم في ذلك الباب من الأسرار والحكم المختصة بهم مختصراً بعض مباحثه وحاذفاً لبعضها، ومفصلا أبوابه الطويلة بفصول قصيرة).[2]

إذن الكتاب ليس من كتب الشيعة ولكن الفيض الكاشاني عنده تأثر بالفكر الصوفي ، فأصلح ما استطاع إصلاحه في موارد معينة والنسبة الغالبة تركها كما هيا.

---

(١) : سبق ترجمته ، ص/ ١٨٧.

(٢) : انظر : المحجة البيضاء ، ١ : ٢ .

المطلب الخامس : المناقشة التفصيلية للأدلة:

وبعد بيان ما سبق سأبدأ في سرد الأدلة مع بيان وجه الدلالة فيها، ومناقشتها.

أدلة العلم اللدني من القرآن الكريم:

الدليل الأول:

قوله تعالى: (وعلمك ما لم تكن تعلم) (النساء: ١١٣).[١]

ذكر علي عاشور قول الطباطبائي[٢] في تفسير الآية:

المراد بالإنزال والتعليم في قوله :(وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم) نوعان اثنان من العلم:

أحدهما التعليم بالوحي ونزول الروح الأمين على النبي صلى الله عليه وآله .

والآخر : التعليم بنوع من الإلقاء في القلب والإلهام الخفي الإلهي، من غير إنزال الملك.

وهذا هو الذي تؤيده الروايات الواردة في علم النبي صلى الله عليه وآله وعلى هذا فالمراد بقوله :(وعلمك ما لم تكن تعلم): أتاك نوعاً من العلم لو لم يؤتك إياه من لدنه لم يكفك في إتيانه الأسباب العادية ،التي تعلم الإنسان ما يكتسبه من العلوم.[٣]

وقد أورد هذه الآية في معرض إثبات العصمة للنبي ﷺ، قال:

[تبين مما سبق أن الموهبة الإلهية التي نسميها قوة العصمة نوع من الشعور يغاير سائر أنواع العلوم في أنه غير مغلوب لشئ من القوى الشعورية البتة بل هي الغالبة القاهرة عليها المستخدمة إياها، ولذلك كانت تصون صاحبها من الضلال والخطيئة مطلقاً، وقد ورد في الروايات أن للنبي والإمام روحاً تسمى روح القدس تسدده وتعصمه عن

---

(١) : حقيقة علم آل محمد وجهاته : ٣٥ .

(٢) : هو محمد حسين الطباطبائي ، من أبرز فلاسفة ومفكري الشيعة في القرن العشرين ، ولد في أسرة علمية بمدينة تبريز عام ١٣٢١هـ ، اشتهر بتفسيره المعروف بالميزان في تفسير القرآن ، توفي عام ١٤٠٢ هـ في مدينة قم ، انظر : أعيان الشيعة لمحسن الأمين ، ٩ : ٢٥٤ ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٣) : تفسير الميزان، للطباطبائي ، ٥: ٧٩-٨٠

المعصية والخطيئة، وهي التي يشير إليها قوله تعالى: (وكذلك أوحينا روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب والإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء). الشورى : ٥٢].(١)

ويرى علي عاشور:

أن كل ما لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله قام الله عز وجل بتعليمه إياه، مباشرة وبلا توسط مخلوق، فكان لدنياً لأن الآية مطلقة ،وهذا العلم شامل لأحكام القرآن من حلال وحرام وقصص ومواعظ وحكم ومعارف إلهية ،وأمور غيبية وما شابه ذلك، وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله علم واحد لا يتجزأ ،وهو علم لدني بكل شيء، الشامل للقرآن والحكمة والأمور الغيبية ونحوهم).(٢)

مناقشة الدليل:

معنى قوله تعالى: (وعلمك ما لم تكن تعلم).

[ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه علم نبيه ﷺ ما لم يكن يعلمه، وبين في مواضع أخر أنه علمه ذلك عن طريق هذا القرآن العظيم الذي أنزله عليه، كقوله: (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا).

وقيل في معنى: (مالم تكن تعلم):

الشرع والأحكام، وقيل :أخبار الأولين والآخرين، وما كان وما هو كائن، وقيل: الكتاب والحكمة].(٣)

و لايمكن التسليم بأن علم النبي ﷺ علم واحد لا يتجزأ ،لأن العلوم تتفرع إلى علوم دينية شرعية، وعلوم دنيوية تجريبية، أما العلوم الشرعية فقد تولى الله تعالى تعليمه إياها، وعصمه من الخطأ في ذلك، وأما الأمور الدنيوية التي تؤخذ بالتجارب، وكذلك

(١) : المرجع السابق، ٥ : ٨٠ .
(٢) : حقيقة علم آل محمد وجهاته ، ٣٨ .
(٣) : انظر: أضواء البيان ، ١ : ٣٠٦ ، تفسير الطبري، ٩ : ٢٠٠ ، تفسير القرطبي، ٥ : ٣٨٢ ، زاد المسير، ١ : ٤٧٠ .

الأمور التي فيها مجال للاجتهاد البشري، فالنبي ﷺ مثله مثل سائر البشر يصيب ويخطئ، ويدل على ذلك قصة تأبير النخل، كما جاء في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها،(أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قوم في رؤوس النخل، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ قالوا: يؤبرون النخل، قال: لو تركوه لصلح، فتركوه، فشَيَّص[١]، فقال: (ما كان من أمر دنياكم فأنتم أعلم بأمر دنياكم، وما كان من أمر دينكم فإلي).[٢]

فدل هذا الحديث على أن هناك من أمور الحياة العادية ما يجهله النبي ﷺ.

[ولا يعتبر هذا الجهل منافياً للعصمة ، لأن الأنبياء بشر ولكن الله عصمهم في تحمل الرسالة وتبليغها، فلا ينسون شيئاً، ولا ينقصون شيئاً، وبذلك يصل الوحي الذي أنزله الله إلى الذين أرسلوا إليهم كاملاً وافياً، كما أراده الله جلّ وعلا، وهذه العصمة لا تلازمهم في كلّ أمورهم فقد تقع منهم المخالفة الصغيرة، بحكم كونهم بشراً، ولكنّ رحمة الله تتداركهم، فينبههم الله إلى خطئهم، ويوفقهم للتوبة والأوبة إليه.

والأمة الإسلامية مجمعة على عصمة الأنبياء من كبائر الذنوب وقبائح العيوب، كالسرقة والمخادعة، وصناعة الأصنام وعبادتها، والسحر، ونحو ذلك.

أما الصغائر فليسوا معصومين منها، لكنهم لا يقرون على الذنب، ولا يؤخرون التوبة، فالله عصمهم من ذلك. قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله:

(القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أنّ هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلاّ ما يوافق هذا القول)[٣].[٤]

---

(١) : يعني فسد
(٢) : شرح مشكل الآثار للطحاوي، ٤ : ٤٢٤ .
(٣) : مجموع الفتاوى ، ٤ : ٣١٩ .
(٤) : انظر: الرسل والرسالات : ١٠٤ – ١١٢ .

الدليل الثاني:

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ (إبراهيم: ٢٤_٢٥).

والشجرة الطيبة كما تواتر في الأحاديث هي آل محمد والأئمة منهم عليهم صلوات الله.(١)

(جاء في بصائر الدرجات باب في الأئمة عليهم السلام وأن مثلهم مثل الشجرة التي ذكر الله تعالى فيهم وفي علمهم.

روى الصفار بسنده عن سلام بن المستنير قال سئلت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى :(كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها). فقال : الشجرة رسول الله نسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي وعنصر الشجرة فاطمة وأغصانها الأئمة وورقها الشيعة وإن الرجل منهم ليموت فتسقط منها ورقة وإن المولود منهم ليولد فتورق ورقة، قلت له:جعلت فداك ، قوله تعالى:(تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) قال: هو ما يخرج من الإمام من الحلال والحرام في كل سنة إلى شيعته.

وفي رواية أخرى: قال:ما يفتي به الأئمة شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال والحرام.

وفي رواية أخرى:ما يخرج إلى الناس من علم الإمام في كل حين يسئل عنه.(٢)

---

(١) : انظر : حقيقة علم آل محمد وجهاته ، ٤١ .

(٢) : بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار : ٧٩ ، وانظر: بحار الأنوار للمجلسي : باب أنهم عليهم السلام الشجرة الطيبة في القرآن وأعداؤهم الشجرة الخبيثة : ٣٦٣/١٦ ، ٢٤ /١٣٦ ، الكافي للكليني : ١/ ٤٢٨ ، تفسير القمي : ١/ ٣٩٨- ٣٩٩ ، تفسير نور الثقلين : ٣/ ٥٣٥-٥٣٧، معاني الأخبار للشيخ الصدوق : ٤٠٠.

مناقشة الدليل:

هذه الروايات ذكرها المجلسي في بحار الأنوار المجلد ٢٥، باب ٤٤:

أنهم الشجرة الطيبة في القرآن ،وأعداؤهم الشجرة الخبيثة.

وعلق عليها محمد آصف في مشرعة بحار الأنوار بقوله:

(واعلم أن من باب ٣٠ إلى باب ٦٦ ، روايات كثيرة نقلها المجلسي من مصادر متعددة مجهولة ،وذكر آيات كثيرة في حق الأئمة عليهم السلام ، ونشير إلى هذه الروايات ببعض الأمور:

١ / معظم تلك الروايات غير معتبرة سنداً مضافاً إلى ضعف مصادرها، وما يعتبر سنداً أكثره منقول من مصادر غير معتبرة ،والمعتبرة سنداً ومصدراً قليل جداً . وهذا الأمر جاري في كثير من أجزاء البحار بتفاوت.

٢ / إذا كان مدلول رواية أو روايات شمول آية أو آيات لهم عليهم السلام، على نحو الجري والتطبيق ولم يفرض فيه مشكلة شرعاً عقلاً، فنأخذ بها ونقول به من دون استثناء ذلك إلى الأئمة في فرض عدم اعتبارها سنداً أو مصدراً، تجنباً عن الافتراء والقول بما لا يعلم.

وأما إذا كان مدلولها الشمول بنحو الحصر، فلا نقول به إلا إذا اعتبرت الرواية مصدراً وسنداً.

٣ / ومما يزيد في الطين بلّه أن في إسناد جملة من الروايات في هذه الأبواب،بل مطلق أبواب الإمامة الذين اتهموا بالغلو في حق الأئمة، والنقل من مثلهم عجيب من المحدثين المتقين، حتى الكليني في الكافي، فكيف الاعتماد عليه من مثل المجلسي وكلاهما- النقل والاعتماد- مما لا ينبغي من المحققين).[1]

هذا طعن صريح في صحة سند هذه المرويات، أما من حيث المعنى فالمعنى المذكور لا يدل عليه ظاهر الآية،بل اعتمدوا في ذلك على الرواية المنسوبة إلى أبي جعفر الصادق وسبق أن بينت أنه قد كثر الكذب عليه وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

(١) : انظر: مشرعة بحار الأنوار ، ١ : ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

وهذا التفسير متفرع من اعتقاد الشيعة بأن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر، وليس في الآية لا من حيث المعنى، ولا من حيث السياق ،أي دلالة على تأويل الشجرة الطيبة بالنبي ﷺ وآل بيته، وتأويل أكل هذه الشجرة بعلم الإمام.

التفسير الصحيح للآية:

روى البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: (أخبروني بشجرة تشبه أو: كالرجل المسلم لا يتحات ورقها، ولا ولا ولا تؤتي أكلها كل حين)

قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر، وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم فلما لم يقولوا شيئا، قال رسول الله ﷺ : هي النخلة. فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون، فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئا، قال عمر: لأن تكون قلتها، أحب إلي من كذا وكذا.[1]

[وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: (كلمة طيبة)
قال: شهادة أن لا إله إلا الله ، (كشجرة طيبة): وهو المؤمن ،(أصلها ثابت): بقول لا إله إلا الله ثابت في قلب المؤمن ،(وفرعها في السماء) : يقول: يرفع بها عمل المؤمن].[2]

وهذا التفسير من ابن عباس ترجمان القرآن أوجه مما ذكره الشيعة لأنه شامل لكل مؤمن وليس مقتصر على الأئمة آل البيت رضوان الله عليهم.

---

(١) : صحيح البخاري : ٧٩/٦.

(٢) : الدعاء للطبراني : ٤٥٩.

الدليل الثالث:

قوله تعالى : ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف : ٦٥).

روى الكليني بسنده (عن سيف التمار قال كنا مع أبي عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال :علينا عين ؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً، فقلنا :ليس علينا عين ، فقال : ورب الكعبة ورب البنية ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما بما ليس في أيديهما ،لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة).[1]

وجه الاستدلال من الآية والحديث:

قال علي عاشور: (ومن المعلوم أن علم الخضر لدني بقوله تعالى: (آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً) ، ولا يصح كون آل محمد عليهم السلام علمهم كسبياً ، في حال كونهم أعلم من الخضر وأفضل).[2]

مناقشة الدليل:

هذا الحديث رواه الكليني في باب (أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم) رواه بإسناده عن أحمد بن محمد ومحمد بن يحي ، عن محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبدالله بن حماد ، عن سيف التمار.

قال الشيخ البرقعي رحمه الله في نقد هذا الباب:

(روى في هذا الباب ستة أحاديث يعد المجلسي خمسة منها ضعيفة ومجهولة، وأحد رواتها إبراهيم بن إسحاق الأحمر النهاوندي الفاسق والمبتدع، وقد ضعفه

---

(١) : حقيقة علم آل محمد وجهاته لعلي عاشور : ٤١ ، الكافي للكليني ، ١: ٢٦١ ، بحار الأنوار للمجلسي ، ١٣ : ٣٠١ ، بصائر الدرجات للصفار : ١٤٩ ، دلائل الإمامة، لمحمد بن جرير الطبري الشيعي : ٢٨٠ .

(٢) : حقيقة علم آل محمد وجهاته لعلي عاشور : ٤٢.

علماء الرجال وسموه من الغلاة،والآخر سيف التمار الذي تخالف أخباره القرآن، والآخر أحمد بن محمد البرقي الشاك في الدين ، والآخر محمد بن سنان وهو من الكذابين المشهورين ومن الغلاة ، والآخر يونس بن يعقوب الفطحي المذهب، والآخر سهل بن زياد الكذاب .ماذا يتوقع من رواة كهؤلاء سوى ضرب الإسلام والكيد له والغلو في أشخاص ذوي سيرة حسنة لاصطياد السمك في الماء بعد تعكيره بترهاتهم .

روى هؤلاء عن الإمام الصادق في الحديث الأول :أن جماعة من الشيعة أتوا إلى الإمام ـ والله أعلم إنهم كانوا من هؤلاء الغلاة ـ قال سيف التمار عن الإمام : لقد جعلوا علينا جاسوساً ـ وربما كان هذا سيف التمار نفسه ـ ولكن سيفاً يقول نظرنا يميناً وشمالاً فلم نر أحداً ،وقلنا: لا يوجد جاسوس .

فتبين لنا أن الإمام تكلم خلافاً للواقع وبلا علم . فحلف الإمام ثلاث مرات برب الكعبة بأنه أعلم وأزكى من موسى والخضر عليهما السلام ؛ فهما قد أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما سيكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ولكنه (أي الإمام) أعطي ذلك إرثاً عن رسول الله ﷺ. وهنا ترد عدة استفهامات.

أولاً : إن الإمام الذي لم يعلم شيئاً عن أصحابه وتكلم على خلاف الواقع بأن هناك جاسوساً مع أنه لم يكن ثمة جاسوس فأنى لذلك الإمام أن يعلم ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة ؟.

ثانياً : علامة الكذب كثرة الحلف، فلماذا إذاً يحلف الإمام ثلاث مرات بأنه أعلم من موسى والخضر.(1)

هذه الرواية نابعة من غلو الشيعة في الأئمة وتمجيدهم ورفعهم وتفضيلهم على الأنبياء، وجميع البشر وأطلقوا عليهم من الصفات ما لم يثبت لأحد،والحديث يدل دلالة ظاهرة على كون جعفر الصادق عليه السلام أعلم من موسى والخضر عليهما السلام، مع كونه إمام من الأئمة وموسى عليه السلام نبي بلا خلاف والخضر عليه السلام

(1) : كسر الصنم للشيخ البرقعي : ١٩٧ ـ ١٩٨ .

نبي على الراجح.[1]

وهذه عقيدة من عقائد الشيعة ، فقد بوب المجلسي في بحار الأنوار: باب :تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق، وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم، بحبهم صلوات الله عليهم.[2]

ويقول الخميني[3]: (فإن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل).[4]

وهذا خلل ظاهر في الاعتقاد فلا يوجد أحد كائن من كان أفضل من الأنبياء لا إمام ولا ولي، لأن الأنبياء اصطفاهم الله عزوجل واجتباهم من جميع البشر.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله:

(الأنبياء هم أفضل الخلق ، وهو الذي عليه جمهور سلف الأمة وأئمتها ، فالأنبياء هم أفضل الخلق باتفاق المسلمين، وبعدهم الصديقون والشهداء والصالحون ، وأما من جوز أن يكون غير النبي أفضل منه فهو من أقوال بعض ملاحدة المتأخرين من غلاة الشيعة والصوفية والمتفلسفة ونحوهم).[5]

وعلى هذا فإن الرواية السابقة مكذوبة ومنسوبة لجعفر الصادق رضي الله عنه ، وحاشاه أن يقول ذلك.

---

(١) : انظر : الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير ، ١ : ٢٥٩ ، الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء لمحمد مال الله ، ١ : ٤ ، عبدالله بن سبأ وإمامة علي رضي الله عنه ، لعلي عبدالرحمن سلمان : ٤٩ .

(٢) : بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٦٧ .

(٣) : هو روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني ، رجل دين سياسي إيراني ، ولد في مدينة خمين ٢٤ سبتمبر ١٩٠٢ م ، توفي في ٣ يونيو ١٩٨٩ م ، ودفن في مدينة طهران ، حكم إيران في الفترة من (١٩٧٩ – ١٩٨٩) ، وكان فيلسوفا ومرجعا دينيا شيعيا ، قاد الثورة الإيرانية حتى أطاح بالشام محمد رضا بهلوي ، وكان كالأب الروحي لعدد من الشيعة داخل إيران وخارجها ، انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٤) : الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه : ٥٢ .

(٥) : انظر : منهاج السنة النبوية ، ٢ : ٤١٦ – ٤١٨ .

وأما بالنسبة لعلم الخضر عليه السلام فصحيح أن علمه لدني من عند الله عز وجل بنص الآية، لكن ثبت بالدليل القاطع أن الخضر نبي من أنبياء الله، وبالتي فالعلم الذي يأخذه من الله يسمى وحي، وعليه فليس صحيحاً أن الأئمة عليهم السلام أعلم وأفضل من الخضر ، لأنه نبي وهم ليسوا بأنبياء ، ومع فضلهم وشرفهم إلا أن علمهم لا يصل إلى درجة النبي الموحى إليه.

الدليل الرابع:

قوله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾(النجم: ٥– ١٠)[١]

قوله تعالى: (علمه شديد القوى) :قيل أن الذي علم النبي صلى الله عليه وآله هو جبرائيل، وقيل أن معلمه هو الله تعالى.[٢]

[وذكر علي عاشور أنه بقرينة قوله تعالى: (فأوحى إلى عبده ما أوحى) والتي فيها أن الله هو الموحي لعبده بالمباشرة والمشافهة، يتعين كون المعلم هو الله تعالى،وعلم الله لا يكون إلا لدنياً ، إذ الكسبي زائل متغير.

ويشير إليه ما روي عن ابن عباس ضمن حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله ،(ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) قال: وسألني ربي فلم أستطع أن أجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد فوجدت بردها بين ثديي فأورثني علم الأولين وعلم الآخرين وعلمني علوماً شتى، وعلمني القرآن فكان جبرائيل عليه السلام يذكرني به).

فيتبين أن الوحي إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله كان وحياً من قبل الله مباشرة ووحي الله لا يكون إلا لدنياً].[٣]

---

(١) : انظر: حقيقة علم آل محمد وجهاته : ٤٥.
(٢) : تفسير الميزان ، ١٩ : ٢٧ .
(٣) : حقيقة علم آل محمد : ٤٥ – ٤٨ .

مناقشة الدليل:

[قوله تعالى: (علمه) الضمير راجع إلى النبي ﷺ، وشديد القوى هو جبريل عليه الصلاة والسلام، والمعنى أن جبريل عليه السلام علّم النبي ﷺ هذا القرآن بأمر الله. ويدل على ذلك قوله عزوجل :(ذو مرة) وهذا وصف لجبريل عليه السلام ،وقيل في تفسيرها :ذو خلق حسن ،وقيل: ذو قوة. ويدل على هذا المعنى قوله تعالى:

﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ (التكوير: ٢٠)، وكان من قوته أنه قلع قرى قوم لوط وحملها على جناحه فقلبها، وصاح بثمود فأصبحوا خامدين].[(١)]

قال القرطبي رحمه الله:

وهو قول سائر المفسرين، سوى الحسن فإنه قال: هو الله عز وجل.[(٢)]وهذا القول ذكره مفسري الشيعة أيضاً.

وأما قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ (النجم: ١٠).

قال ابن الجوزي: فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أوحى الله إلى محمد كفاحاً بلا واسطة، وهذا على قول من يقول: إنه كان في ليلة المعراج.

والثاني: أوحى جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله إليه، رواه عطاء عن ابن عباس.

والثالث: أوحى الله إلى جبريل ما يوحيه، روي عن عائشة رضي الله عنها، والحسن، وقتادة.[(٣)]

والقول الأول وهو وحي الله تعالى للنبي ﷺ مباشرة كان في حادثة الإسراء والمعراج، حيث فرضت الصلاة على هذه الأمة[(٤)]،وكون الوحي مباشرة من الله تعالى بلا واسطة

---

(١) : انظر: تفسير الطبري ، ٢٢ / ٤٩٩ ، تفسير القرطبي ، ١٧ / ٨٥ ، تفسير ابن كثير، ٧ / ٤٤٤ ، أضواء البيان ، ٧ / ٤٦٥ ، زاد المسير في علم التفسير ، ٤ :١٨٤ .

(٢) : تفسير القرطبي ، ١٧ : ٨٥ .

(٣) : زاد المسير في علم التفسير ، ٤ : ١٨٦ .

(٤) : انظر: صحيح البخاري، ٥ : ٥٤ . باب المعراج.

فهو دليل على أهمية الصلاة وفضلها.

وأما القول الثاني والثالث: فهما في نزول القرآن عامة، فقد نزل بواسطة جبريل عليه السلام.

وعلى هذا فإن ما ذكره علي عاشورأنه بقرينة قوله تعالى: (فأوحى إلى عبده ما أوحى)، يتعين كون المعلم هو الله تعالى، غير صحيح لأن وحي الله تعالى للنبي ﷺ ليس محصور بصورة واحدة وهي التلقي بالمباشر، بل هناك عدة صور:

١/ النفث في الروع من غير بيان بالكلام، ويلحق بهذا رؤيا الأنبياء.

٢/ التكليم من وراء حجاب بلا واسطة، كتكليم موسى عليه السلام، وتكليم النبي ﷺ في حادثة المعراج.

٣/ الوحي بواسطة جبريل عليه السلام.[١]

وأما حديث: (وسألني ربي فلم أستطع أن أجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد فوجدت بردها بين ثديي .....)

فقد ذكره السيوطي في كتاب المواهب اللدنية، وقد ذكر محقق الكتاب أ.د. منيع عبدالحليم محمود:

أنه حديث باطل مكذوب على رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، وكان أولى بالمؤلف أن يضرب عليه، ويكتفى بما ثبت في موضوع الإسراء عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، ففيه الغنية عن كل ضعيف وموضوع.[٢]

---

(١) : راجع ص/ ٥٥- ٥٧ من هذا البحث، الوحي وأقسامه.

(٢) : انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ٢ : ٤٨٣ .

الدليل الخامس:

قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ (الرحمن: ١ – ٢).

قال علي عاشور:

وهي أصرح في الدلالة من الآية السابقة ، في كون النبي الأعظم صلى الله عليه وآله قد تعلم القرآن من الله تعالى لا بتوسط أحد ، ومما لاشك فيه أن تعليم الله لا يكون إلا لدنياً.[1]

مناقشة الدليل:

قوله تعالى :(علم القرآن). قال ابن الجوزي فيه قولان:

أحدهما: علمه محمداً ﷺ ، وعلمه محمد أمته، والثاني: يسر القرآن.[2]

وعلى القول الأول : فإن تعليم القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن لدنياً مباشراً من الله تعالى بل كان بواسطة جبريل عليه السلام،

وأما قوله : (ومما لاشك فيه أن تعليم الله لا يكون إلا لدنياً)، فهذا غير صحيح ولا يشترط أن يكون تعليم الله لدنياً فهو عزوجل يعلم بالفطرة وبالحواس وبالعقل ، وسبق بيان هذا في التمهيد: تعليم الله لخلقه ،حقيقته وأنواعه.[3]

الدليل السادس :

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧٣).

قال علي عاشور:

[فقد ورد أنهم المرادون بهذه الآية ، وذكر الروايات الدالة على ذلك.

منها :ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال في قوله تعالى: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) قال أبو جعفر عليه السلام :

---

(١) : حقيقة علم آل محمد وجهاته : ٤٩ .
(٢) : زاد المسير لابن الجوزي ، ٤ : ٢٠٥ .
(٣) : راجع ص / ١١ - ١٧ من هذا البحث.

يعني الأئمة من ولد فاطمة يوحى إليهم بالروح في صدورهم).وفي رواية أخرى: قال أبو جعفر عليه السلام نزلت في ولد فاطمة عليها السلام خاصة، وجعل الله منهم أئمة يهدون بأمره. (١)

وهي واضحة الدلالة أن الله تعالى هو الذي يوحي إليهم].(٢)

<u>مناقشة الدليل:</u>

الآية وردت في سياق قصة إبراهيم عليه السلام ، قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الأنبياء: ٧٢ – ٧٣).

وبالتالي فإن سياق الآية لا يساعدهم على هذا التأويل لأن الآيات في قصة إبراهيم عليه السلام ، والمقصود بالأئمة في هذا الموضع ، إبراهيم وإسحاق ويعقوب ،ولا مسوغ لإقحام الأئمة الاثني عشر في هذه الآية سوى الجري على قاعدة التأويل الشيعي.

إضافة إلى ذلك فإن الرواية واردة في بحار الأنوار المجلد ٢٤ ، باب ٤٦ :

أنهم عليهم السلام خير أمة وخير أئمة أخرجت للناس،وهذه الأبواب سبق أن ذكرت تعليق صاحب مشرعة بحار الأنوار عليها بأن معظم الروايات غير معتبرة سنداً ، إضافة إلى ضعف مصادرها.(٣)

---

(١) : بحار الأنوار للمجلسي ، ٢٤ : ١٥٨.
(٢) : حقيقة علم آل محمد وجهاته ، ٤٩ .
(٣) : راجع ص / ٢١٤ من هذا البحث.

الدليل السابع:

قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ ﴾ (الشورى: ٥٢).

(عن أبي حمزة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن العلم أهو علم يتعلمه العالم من أفواه الرجال أم في الكتاب عندكم تقرؤنه فتعلمون منه ؟

قال عليه السلام: الأمر أعظم من ذلك وأوجب ،أما سمعت قوله تعالى: (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) .... بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب، فلما أوحاها إليه علم بها العلم والفهم ،وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاء فإذا أعطاها عبداً علمه الفهم).(١)

مناقشة الدليل:

بوب الكليني : باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمة رضي الله عنهم.

روى عدة أحاديث في هذا الباب واستدل فيها بالآيات القرآنية أن للأئمة روح غير روح سائر الناس ويؤيدهم الله بتلك الروح ويسددهم ،ومن جملتها قوله تعالى: (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان).

وأول رواية في الباب تدل على ماهية هذه الروح، حيث روى الكليني بسنده عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى:(وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) ، قال: خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده.(٢)

التفسير الصحيح للآية:

المراد بالروح في هذا الموضع: الوحي ،وقيل: القرآن ،ولا تناف بينهما، وسمي الوحي

---

(١) : الكافي ، ١ : ٢٧٣ . باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة ، حقيقة علم آل محمد : ٤٩ ــ ٥٠ .
(٢) : الكافي : ٢٠٨ ــ ٢٠٩ .

بالروح لأن الوحي به حياة الأرواح.[١]

والمراد بقوله تعالى: (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) الخطاب موجه للنبي ﷺ ما كان تدري ما الكتاب لولا إنعام الله عليه، ولا الإيمان لولا هداية الله له، لأنه عليه الصلاة والسلام كان أمياً لا يخط ولا يقرأ، وليس عنده علم بأخبار الكتب السابقة، ولا إيمان وعمل بالشرائع الإلهية، فجاء هذا القرآن نوراً يهدي به الله من يشاء من العباد، ويخرجهم من ظلمات الكفر والبدع، إلى الصراط المستقيم.[٢]

وذكر المفسرون أن الروح في القرآن على عدة أوجه:

(أحدها: روح الحيوان. ومنه قوله تعالى في بني إسرائيل: (يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) ، وقوله: (ثم سواه ونفخ فيه من روحه) .

الثاني: جبرائيل عليه السلام. ومنه قوله تعالى:(قل نزله روح القدس من ربك بالحق) وقوله: (فأرسلنا إليها روحنا) ، وقوله: (نزل به الروح الأمين) ،وقوله: (تنزل الملائكة والروح فيها) .

الثالث: ملك عظيم من الملائكة. ومنه قوله تعالى: (يوم يقوم الروح والملائكة صفا).

الرابع: الوحي. ومنه قوله تعالى في النحل : (ينزل الملائكة بالروح من أمره) ، وقوله: (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) .

الخامس: الرحمة. ومنه قوله تعالى: (وأيدهم بروح منه) .

السادس: الأمر. ومنه قوله تعالى: (ألقاها إلى مريم وروح منه) .

السابع: الريح التي تكون عن النفخ. ومنه قوله تعالى:(التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا)، وهي نفخة جبرائيل في درعها.

الثامن: الحياة. ومنه قوله تعالى في: (فروح وريحان)،على قراءة من ضم الراء).[٣]

---

(١) : انظر: أضواء البيان، ٢ : ٣٢٨ ، زاد المسير، ٤ : ٧٠ ، تفسير القرطبي، ١٦ : ٥٤ ، تفسير الطبري، ٢١ : ٥٥٩.

(٢) : انظر: تفسير القرطبي ، ١٦ : ٥٩ ، أيسر التفاسير ، ٤ : ٦٢٤ ، تفسير السعدي، ٧٦٢ .

(٣) : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي : ٣٢٣ ، وانظر: كتاب الروح لابن القيم : ١٥٤ ، شرح العقيدة الطحاوية : ٣٨٩ .

وما زعمه الشيعة بأن المقصود بالروح خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئيل وميكائيل،كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده،يتنافى مع عقائدهم في الأئمة أنهم هم الهداة، وأنهم ولاة أمر الله وخزنة علمه، وأنهم يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام، فإذا كان الأئمة بهذه المرتبة، فلا حاجة لهم لملك يسددهم.

وما ذكروه هو من باب التأويل الشيعي الباطني للآيات بلا دليل.

الدليل الثامن :

قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

قال الإمام الباقر [(١)] عليه السلام في تفسيرها :علم الإمام ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء.[(٢)]

وهذا أيضاً صريح في أن علم الإمام عليه السلام من الله تعالى المتعين كونه لدنياً.[(٣)]

مناقشة الدليل:

وهذا التفسير للآية هو أيضاً من باب التأويل الشيعي الباطني، ويدل على هذا تفسير بقية الآية، حيث ذكر الكليني في قوله تعالى:

[(فسأكتبها للذين يتقون) قال: ولاية غير الإمام وطاعته ،ثم قال:(يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل): يعني النبي صلى الله عليه وآله والوصي والقائم ، يأمرهم بالمعروف (إذا قام) وينهاهم عن المنكر ،والمنكر: من أنكر فضل الإمام وجحده ، (ويحل لهم الطيبات) :أخذ العلم من أهله، (ويحرم عليهم الخبائث): والخبائث قول من خالف ،(ويضع عنهم إصرهم): وهي الذنوب التي كانوا فيها

---

(١) : هو أبو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ،ولد سنة ٥٦ هـ ، لقب بالباقر لأنه بقر العلم أي شقه وعلم أصله وخفيه وتوسع فيه، وهو والد جعفر الصادق وأحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الشيعة الإمامية ، كان سيد بني هاشم في زمانه ، توفي عام ١١٤ هـ وعمره ٥٦ سنة ، ودفن بالبقيع مع أبيه وعم أبيه الحسن والعباس رضي الله عنهم أجمعين. انظر : شذرات الذهب لأبو الفلاح الحنبلي ، ٢ : ٧٣ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، ٤ : ١٧٤ ، الوافي بالوفيات للصفدي ، ٤ : ٧٧ .

(٢) : الكافي ، ١ : ٤٢٩ .

(٣) : حقيقة علم آل محمد وجهاته : ٤٩.

قبل معرفتهم فضل الإمام ، (والأغلال التي كانت عليهم): والأغلال ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به من ترك فضل الإمام ، فلما عرفوا فضل الإمام وضع عنهم إصرهم ، والإصر وهي الآصار، ثم نسبهم فقال: (الذين ءامنوا به) يعني الإمام ، وعززوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)].[1]

فانظر وتأمل في الرواية لترى التأويل الباطني ظاهرا جليا بلا زمام ولا خطام.

ومن ناحية اللغة فإن (كل) من ألفاظ العموم وكلمة (شيء) نكرة فتشمل كل شيء ولا مسوغ لتخصيصها بالأئمة بل لا بد من دليل على ذلك، وليس لهم دليل.

بل جاءت الآية صريحة في تحديد من يستحق الرحمة ،قال تعالى:

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٦). فنصت الآية على أن من يستحق الرحمة هم الذين يتقون ، يؤتون الزكاة، يؤمنون بآيات الله. وتفسير الآية بهذا أولى لأنه من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، وهو أعلى مراتب التفسير.

الدليل التاسع:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ﴾ (النمل: ١٥).

[استدل علي عاشور بهذه الآية على العلم اللدني للأئمة ،و وجه استدلاله هو قول بعض المفسرين: (ذلك هو الاسم الأعظم تركب من الحروف الواردة في فواتح السور، وكان مكتوباً على خاتم سليمان بن داود، وبه لان الحديد لداود ،وسخر الجن لسليمان ، وطوى الأرض للخضر وبه تعلم العلم اللدني، وبه أوتي عرش بلقيس،وبه يحي عيسى الطير).[2]

واستدل أيضاً بقصة أمير المؤمنين علي ﷺ مع عمار بن ياسر ﷺ في تحويل الحجر إلى ذهب.

(١) : الكافي ، ٣٤٦ ــ ٣٥٤

(٢) : إحقاق الحق للتستري : ٣٠٠.

(عن عمار بن ياسر: قال: أتيت مولاي يوماً فرأى في وجهي كآبة ، فقال: مالك؟ فقلت دين أتى مطالب به ، فأشار إلى حجر ملقى وقال: خذ هذا واقض منه دينك. فقال عمار: إنه لحجر، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ادع الله بي يحول لك ذهباً، قال عمار: فدعوت باسمه فصار الحجر ذهباً، فقال لي: خذ منه حاجتك، فقلت: وكيف تلين؟ فقال: يا ضعيف اليقين ادع الله بي حتى تلين فإن باسمي ألان الله الحديد لداود).[1]].[2]

مناقشة الدليل:

يخبر الله تعالى في الآية عما أنعم به على عبديه ونبييه: داود وابنه سليمان عليهما السلام، من النعم الجزيلة والمواهب الجليلة، والصفات الجميلة، وما جمع لهما بين سعادة الدنيا والآخرة، والملك والتمكين التام في الدنيا، والنبوة والرسالة في الدين، فقد أعطوا العلم بالقضاء وبكلام الطير والدواب، وتسبيح الجبال وإلانة الحديد، وغير ذلك مما خصهم به دون سائر الخلق.[3] هذا تفسير السلف للآية وذكره مفسري الشيعة أيضاً[4] ،ولم يذكر المفسرين المعتبرين من السنة ولا الشيعة أن العلم الذي وهبه الله داود وسليمان عليهما السلام، هو علم اسم الله الأعظم، بل جاء في سياق قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس ملكة سبأ، قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾(النمل: ٤٠). قال القرطبي في تفسيرها :

أكثر المفسرين على أن الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وهو من بني إسرائيل، وكان صديقا يحفظ اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب، وقيل هو : يا حي يا قيوم، وقيل :يا ذا الجلال والإكرام، وقيل غير ذلك.[5]

---

(١) : مدينة المعاجز للبحراني ، ١ : ٤٣١ .
(٢) : حقيقة علم آل محمد وجهاته : ٥١ .
(٣) : انظر: تفسير الطبري ، ١٩ : ٤٣٧ ، أضواء البيان ، ٦ : ٢٦٦ ، تفسير ابن كثير، ٦ : ١٦٤ ،
(٤) : تفسير الميزان للطباطبائي، ١٥ : ٣٤٩ ، تفسير القمي، ٢ : ١٢٦ ، تفسير نور الثقلين للحويزي، ٤ : ٧٥.
(٥) : انظر : تفسير القرطبي، ١٣ : ٢٠٤ ، وكذلك تفسير الميزان للطباطبائي، ١٥ : ٣٦٣

لكن علماء الشيعة زعموا أن الأئمة أعطوا اسم الله الأعظم، فقد بوب الكليني في كتابه الكافي: باب ما أعطي أعطي الأئمة من اسم الله الأعظم، وروى ثلاثة روايات، منها: (عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به، فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).[1]

وروايات هذا الباب انتقدها الشيخ البرقعي رحمه الله سنداً ومتناً، (وذكر أن متونها خرافة وجاءت على خلاف العقل، لأن المتن يقول إن اسم الله الأعظم فيه ثلاثة وسبعون حرفاً وكان منه حرف أو حرفين لدى الأنبياء وعملوا بهما المعجزات، مثلاً أحيوا البشر وأما الإمام فلديه اثنان وسبعون حرفاً والنتيجة أن الإمام بإمكانه أن يحيي الناس ويميتهم ويخلق ويعدم ،أما هؤلاء الكذابون فلم يدركوا أن أسماء الله في اللغة العربية ،ما ورد في الوحي إلا ثلاثي أو رباعي أو خماسي ولا يوجد أصلاً في العربية اسم أكثر من خمسة أحرف وإذا زاد فيه حرف أو حرفان يقال له مزيد فيه ، إذن الاسم الذي من ثلاثة وسبعين حرفاً اسم وهمي لا وجود له في الخارج ، ثم حرف من اسم لا تعني ذلك الاسم ، مثلاً خذوا حرف الألف من أحمد هل هذا الحرف هو ذلك الاسم أي معنى الاسم نفسه ؟ قطعاً ، لا، إذن كيف أتى لنا هؤلاء الجهلة بعقائد مذهبية دون أن يفهموها، وصنعوا لنا إماماً من أوهامهم لا وجود له في السماء ولا في الأرض).[2]

وأما الاستدلال بقصة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مع عمار بن ياسر رضي الله عنه في تحويل الحجر إلى ذهب:

---

(١) : الكافي، ١ : ٢٣٠ ، بصائر الدرجات : ٢٢٨ .
(٢) : كسر الصنم ، ٢١٩ – ٢٢٠ .

(فقد ذكرها البحراني[1] في كتابه مدينة المعاجز وهو كتاب جمع فيه المعجزات ويذكر عند كل إمام ما ينسبون له من المعجزات، ويمضي في ذكر حكايات لا يصدق بها عاقل، تجعلك تعجب غاية العجب من شيوخ استغفلوا أتباعهم إلى هذا الحد، ومن أتباع انقادوا لهذه الترهات، والعجيب أن الشيعة صنفوا المصنفات في معجزات الأئمة كما يكتب أهل السنة في معجزات رسول الله ﷺ، بل إن أخبارهم في ذلك تخرج بالأئمة من طور البشر إلى مقام الخالق جل علاه ،وهي عبارة عن حكايات من ضرب الخيال وغرائب الأساطير، ويزعمون أن هذا من أصول ثبوت إمامتهم).[2]

(١) : هو أبو المكارم هاشم بن سليمان بن إسماعيل الموسوي الكتكتاني التوبلاني البحراني، محدث ومفسر ومؤرخ شيعي، صاحب كتاب البرهان في تفسير القرآن الذي يعد من أشهر كتبه، توفي سنة ١١٠٧ هـ ، انظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين ، ١٠ : ٢٤٩ ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
(٢) : انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ٢ : ٦٢٥ ــ ٦٢٦ .

أدلة العلم اللدني من المرويات:

١ / الروايات الواردة في كتاب الكافي ، في كون الأئمة معدن العلم وورثته ، وأن عندهم جميع العلوم، وأنهم يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لايخفى عليهم الشيء، ما كان وما يكون وما شابه هذه الروايات.(١)

مناقشة الدليل:

أورد الكليني هذه الروايات في الأبواب التالية:

باب أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة .

باب أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم.

باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت من الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام.

وأنهم يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لايخفى عليهم الشيء .

وهذه الأبواب من باب التمثيل لا الحصر، فهناك الكثير من الأبواب التي توضح وتبين علوم الأئمة.

وسأنقل نقد الشيخ البرقعي رحمه الله لهذه الروايات من حيث السند والمعنى.

قال في باب أن الأئمة هم معدن العلم.

[لم يرو الكليني أكثر من ثلاثة أحاديث في هذا الباب، والمجلسي ضعّف اثنين منها وقال عن الثالث إنه مرسل، أحد رواته ربعي بن عبدالله ويبدو من روايته في أبواب أخرى أنه لم يؤمن بالقرآن ، والآخر زياد بن منذر يعني أبو الجارود صانع المذهب ومنه مذهبا السرحوبية والجارودية ، ولعنه سيدنا الصادق وقال هو أعمى القلب والبصر، وهو الذي شرب الخمر وكان يصادق الكفار وكان كفيفاً ويقال له سرحوب

(١) : الكافي ، باب أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة ، ١ : ٢٢١ ، باب أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم ، يرث بعضهم بعضا العلم ، ٢٢٢ – ٢٢٦ ، باب نادر فيه ذكر الغيب إلى باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء ، ٢٥٦ – ٢٦٢ .

نسبة إلى شيطان ساكن في البحر يسمى بالسرحوب، فهؤلاء الكذابين هم رجال إسناد هذه الروايات.

وأما متن هذه الروايات فيدل على أن الإمام مدح نفسه كثيراً، مع أن أمير المؤمنين قال في نهج البلاغة: (فلا تثنوا عليّ بجميل ثناء) وقال تعالى في سورة النجم: (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) هذه الروايات لا تدل إلا على الغلّو ومدح الرجال والأئمة والغفلة عن دين الله].(١)

وقال في باب: أن الأئمة ورثة العلم يورث بعضهم بعضاً العلم ،باب :أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء .

[روى الكليني في هذا الباب عدة روايات كلها تخالف صريح آيات القرآن ومعظم رواته من الضعفاء، كعلي بن حكم راوي سلسلة الحمار ، وعبدالرحمن بن كثير الضعيف فاسد العقيدة والغالي، وزرعة بن محمد الواقفي الذي عده علماء الشيعة من الكلاب الممطورة .

وهذه الروايات الدالة على توارث العلم ،تخالف الشرع والعقل لأن أمير المؤمنين رضي الله عنه قال مكرراً :علمني رسول الله، ولم يقل ورّثني رسول الله العلم، إضافة على ذلك أن هناك ألوف الروايات قال فيها الأئمة حدثني أبي عن آبائه أو أخبرني أبي عن آبائه ،إذن علم الأئمة كغيرهم من الناس عن طريق التعليم والتعلم،ولم يكن بالإرث لأن العلم والمعرفة يكونان إما بالكسب والتعليم، أو بالوحي وحيث أن هناك إجماعاً على عدم نزول الوحي على الإمام فيكون علمهم بالتعليم والتعلم قطعاً.

والعلم عن طريق الإرث لا يصح ،لأن لكل إمام أبناء عديدون فكيف يرث أحدهم العلم عن أبيه ولا يرثه الإخوة الآخرون ؟

فضلاً عن هذا كله فإن روايات هذا الباب تخالف روايات باب فقد العلماء في هذا الكتاب نفسه ،فقد روى الكليني عن الإمام الصادق قال :(إنّ أبي كان يقول إن الله لا يقبض العلم بعدما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم) إلا أن يكتب ذلك

---

(١) : انظر: كسر الصنم ، ٢١١ .

في كتاب أو كراس، إذن كل عالم يذهب علمه وتزول محفوظاته الذهنية بموته وقبض روحه] .[1]

وقال في باب: أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام .

[نقل الكليني في هذا الباب أيضاً عن رواة كذابين وفاسدي العقيدة ،كسهل بن زياد ، وعلي بن أبي حمزة البطائني الواقفي الذي اختلس ألوف الدنانير من الإمام موسى بن جعفر رضي الله عنهم ، وأمثال هؤلاء زعموا أن الإمام يعلم جميع ما تعلمه الملائكة والأنبياء والرسل ، دون أن يسألهم أحد عن فائدة هذه العلوم ؟

وإذا كان الإمام عارفاً بكل هذه العلوم فلماذا لم يبينها ،و ضنّ بها على الأمة؟]. [2]

٢/روايات إعطاء الإمام العلم بواسطة النور، كالمروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن الإمام يسمع في بطن أمه ... حتى إذا شب رفع الله له عموداً من نور يرى فيه الدنيا وما فيها، لا يستر عنه منها شيء).[3]

<u>مناقشة الدليل:</u>

مثال هذه الروايات:

(قال أبو جعفر عليه السلام: إن الإمام منا ليسمع الكلام في بطن أمه ، حتى إذا سقط على الأرض ، أتاه ملك فيكتب على عضده الأيمن وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ، حتى إذا شب رفع الله له عمودا من نور يرى فيه الدنيا وما فيها لا يستر عنه منها شيء).[4]

---

(١) : انظر : كسر الصنم ، ٢١٢ – ٢١٦ .

(٢) : انظر : كسر الصنم ، ٢٣١ .

(٣) : أورد الصفار هذه الروايات في أكثر من باب : باب في الأئمة أنهم تعرض عليهم الأعمال في أمر العمود الذي يرفع للأئمة وما يصنع بهم في بطون أمهاتهم ، ٤٥١ – ٤٥٤ ، باب في أن الإمام يرى ما بين المشرق والمغرب بالنور ، ٤٥٤ – ٤٥٥ ، باب في الإمام يرفع له في كل بلد منار وينظر فيه إلى أعمال العباد ، ٤٥٥ – ٤٥٧ ، باب الأحاديث التي في الإمام أنه يكون في قرية فيرى ما في غيرها ، ٤٥٧ .

(٤) : بصائر الدرجات ، ٤٥٥ .

وهذه الروايات نقلها المجلسي في بحار الأنوار، باب :أحوال ولادتهم وانعقاد نطفهم وأحوالهم في الرحم وعند الولادة .[1]

وذكر محمد آصف تعليقاً على هذا الباب:

(أن فيه ٢٢ رواية كلها غير معتبرة ، وعمدة مصدرها بصائر الدرجات للصفار –الذي يعتبره ثقة – التي لم تصل نسختها إلى المجلسي بسند معتبر ولا دليل على سلامتها من التغيير والتبديل.

وأن بعضها ظاهر التعارض، ولكنه لم يقطع بصحة الاعتماد على هذه الروايات وقبولها كلها، كما لم يقطع بردها كلها).[2]

بالإضافة إلى ما سبق فإن هذه الروايات مضطربة ومتناقضة ومختلفة في تحديد وقت وضع عمود النور ، فرواية تقول ينصب العمود للإمام في نهاية الشهر الأول، و في رواية حين ينزل الإمام من بطن أمه، وفي رواية حين يتكلم الإمام، وفي رواية إلى أن يترعرع الإمام، وفي رواية حتى يصير يشب الإمام ، وفي رواية بعد أن يتولى الإمامة بصورة فعلية.

هذا الاختلاف يرجح كون هذه الروايات مكذوبة وغير صحيحة، وإذا افترضنا صحة الروايات فإنها متعارضة مع كون الله عزوجل هو الرقيب على مخلوقاته المطلع على خفاياهم ، وهذا مما اختص به تعالى ولم يعطه لأحد من خلقه، لا الأنبياء ولا الرسل ولا الأئمة.

كما أن هذه الروايات تقتضي أن الأئمة أفضل من النبي ﷺ ، وذلك لأن هذا العمود ينصب للأئمة، ولم يرد ذلك في حق النبي ﷺ وهذا باطل.

---

(١) : بحار الأنوار ، ٢٥ : ٣٦ – ٤٧ .

(٢) : انظر : مشرعة بحار الأنوار، ٤٤٢ .

٣ / مجموعة روايات وآثار من كتاب المحجة البيضاء ، منها:
[(العلم نور وضياء يقذفه الله في قلوب أوليائه وأنطق به على لسانهم).
(ما من عبد إلا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب).
(فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عيني قلبه ، فيرى ما هو غائب عن بصره).
الحديث القدسي في وصف الأولياء : (أقبل عليهم بوجهي ، أترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه ، ثم قال عز وجل :أول ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم ، فيخبرون عني كما أخبر عنهم)].[1]

مناقشة هذه المرويات:

(الأثر الأول: (العلم نور وضياء ....)،قال الكاشاني :ما عثرت عليها في أي أصل.
الأثر الثاني: (ما من عبد إلا ولقلبه عينان ......)،قال الكاشاني: لم أجد له أصلاً.
الأثر الثالث: (فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عيني قلبه، فيرى ما هو غائب عن بصره). قال الكاشاني : ما عثرت عليه.
الأثر الرابع: الحديث القدسي في وصف الأولياء : (أقبل عليهم بوجهي .....).
هذا الأثر ساقه الكاشاني بعد حديث النبي ﷺ : (سبق المفردون ، قيل ومن هم يا رسول الله ؟ قال: المستهترون بذكر الله تعالى ، وضع الذكر عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافاً، ثم قال في وصفهم حكاية عن الله تعالى: أقبل عليهم بوجهي....).
وقال أخرجه الترمذي والحاكم بأدنى اختلاف عن أبي هريرة والطبراني في الكبير عن أبي الدرداء بسند صحيح كما في الجامع الصغير وأخرجه البيهقي في الشعب بسند ضعيف).[2]

(١) : المحجة البيضاء للفيض الكاشاني ، كتاب شرح عجائب القلب ، ٥ : ٣ – ٢٩ .
(٢) : انظر : المحجة البيضاء ، ٥ : ٣٨ – ٤٦.

والحق أن الذي أخرجه الترمذي، من قوله: (سبق المفردون إلى قوله خفافاً) ،وقال: هذا حديث حسن غريب، وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله.[1]

وأما بقية الأثر فلا وجود له في كتب الحديث.

فانظر كيف حكم الكاشاني على هذه الروايات بأنها لا أصل لها، ثم يأتي علي عاشور ويستدل بها على إثبات دعوى العلم اللدني.

وبهذا الدليل أختم ما وقفت عليه من أدلة الصوفية والشيعة على دعوى العلم اللدني.

(١) : سنن الترمذي ، ٥ : ٥٧٧، برقم ٣٥٩٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بفضل من الله وتوفيقه قد انتهيت من دراستي لموضوع : (العلم اللدني بين أهل السنة ومخالفيهم)، وخلصت من هذه الدراسة بجملة من النتائج أجمل أهمها في النقاط التالية :

١/ الهدف الأسمى من تعليم الله تعالى لخلقه وإعطائهم آلالات حصول العلم وهي السمع والأبصار والأفئدة ،ليس حصول العلم فحسب وإنما شكر هذه النعمة والاستعانة بهذه الجوارح على طاعته.

٢/ المعرفة التي يحصل عليها الإنسان عن طريق حواسه محدودة بحدود العالم الحسي الذي يحيط به كما أنها أيضاً معرضة للخطأ ، لذلك من عظيم رحمة الله بخلقه أوجد طريق آخر لاكتساب العلوم وهو عن طريق الوحي إلى الأنبياء وهم بدورهم يقومون بإبلاغ هذا الوحي إلى سائر البشر.

٣/ دعوى العلم اللدني تتعارض مع قوله تعالى : ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ (المائدة:٣). ،فإن العلم اللدني يؤدي إلى شريعة أخرى مناهضة لما جاء به نبينا ﷺ ،ومعلوم أن شريعته ﷺ ختمت كل الشرائع والعلوم بما فيها اللدني وغير اللدني.

٤/ تسهم الأحاديث الضعيفة إسهاماً كبيرا في الانحراف العقدي كما رأينا في استدلالات الغزالي رحمه الله بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ، كذلك استدلالات الشيعة، وهذه الأحاديث لا تقوى على إثبات دعوى العلم اللدني.

٥/ تمسك الصوفية بمصطلح العلم اللدني والعلم الباطن، وتقسيمهم للعلوم إلى : علم الظاهر وعلم الباطن ، نابع من عزوفهم عن تعلم العلوم الشرعية كعلم التوحيد والفقه

والحديث وأصولها، وما يحتـاج إليـه الطالـب لفهـم هـذه المعـارف مـن علـوم الآلـة، كالصرف والنحو والاشتقاق ، وعزوفهم أيضاً عن دراسة العلـوم التجريبيـة كالحسـاب والهندسة والفلك والتاريخ وأمثالها، فعظموا هذا العلم اللدني واسـتغنوا بـه عـن العلـم الكسبي.

٦/ من أبرز نقاط التلاقي بين التصـوف والتشـيع: ادعـاء العلـوم الخاصـة ، فالشـيعة يزعمون أن علي بن أبي طالب ﷺ وبقية الأئمة انفردوا بعلوم خاصة ،ليست موجودة عند بقية المسلمين، وكذلك المتصوفة زعموا أن أوليائهم لـديهم علومـا لدنيـة لا يطلـع عليها إلا هم، ولا يصل إليها إلا من سار على طريقهم.

٧ / يشترك الشيعة مع الصوفية أيضاً في التأويل الباطني لآيات القرآن الكريم، وبناء عليه مسخوا معاني الآيات والأحاديث وحرّفوها إلى معان أخرى، وكان هذا ظاهراً جلياً في الأدلة التي استدلوا بها.

٨/ العقائد الباطلة يترتب بعضها على بعض ،فعقيدة البداء عند الشيعة ترتبت على عقيدة العصمة والعلم اللدني، وبيان ذلك أن الشيعة نسبوا للأئمة معرفة الغيب بمقتضى العلم اللدني الذي أودعه الله فيهم، فكانوا يتنبأون لأتباعهم بما سيأتي به الزمان، غيرأن الأحداث تأتي على غير ما يقولون به، فسبب لهم ذلك في الحرج، وتهديد العصمة المزعومة والعلم اللدني المكذوب. فلم يكن أمامهم سوى أن يثبتوا لأنفسهم العلم وينفوه عن الله ،وقالوا إن الله يقضي الأمر ثم يبدو له في ما بعد أن الصواب في غير ما قضى به فيبدله ، وهذا ما يُعرف عندهم بالبداء، وهذا غاية في الجرأة ونسبة الجهل إلى الله ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وكذلك الحال عند الصوفية ،زعموا أن الخلوة خطوة مهمة على طريق تزكية النفس عند الصوفية، وأنها سبيل لحصول المكاشفة وبالتالي تلقي العلوم اللدنية من الله عز وجل ثم الوصول

إلى درجة الفناء في ذات الله.

٩ / تكمن خطورة الاعتقاد بالعلم اللدني عند الصوفية :في اعتقادهم بأن باب الإلهام – العلم اللدني– لا ينسد، كما قال الغزالي رحمه الله: (فأما باب الإلهام فلا ينسد ومدد نور النفس الكلية لا ينقطع لدوام ضرورة النفوس وحاجتها إلى تأكيد وتجديد وتذكير ، وكما أن الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة واحتاجوا إلى التذكير والتنبيه لاستغراقهم في هذه الوساوس وانهماكهم في هذه الشهوات فالله تعالى أغلق باب الوحي وهو آية العباد وفتح باب الإلهام رحمة وهيأ الأمور ، ورتب المراتب ليعلموا أن الله لطيف بعباده يرزق من يشاء بغير حساب).[1]

وأما الخطورة عند الشيعة فهي بإلصاق العلوم الغيبية التي استأثر الله بعلمها، إلى الأئمة، تحت مظلة العلوم اللدنية.

١٠/ العلم اللدني عند الصوفية مستمر في كل زمان ومكان، بينما عند الشيعة متوقف ومقتصر على علم الأئمة فقط.

١١/ الأولى عدم التسليم بمصطلح العلم اللدني والاقتصار على الإلهام والتحديث والفراسة تحاشياً من مجاراة الفرق الضالة في تعبيراتهم وخشية التباس الحق بالباطل.

١٢/ للإيمان الصادق والعبادة الصحيحة والمجاهدة نور وحلاوة يقذفهما الله في قلب من يشاء من عباده، ولكن الإلهام والخواطر والكشف والرؤى ليست من أدلة الأحكام الشرعية، ولا تعتبر إلا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين ونصوصه.[2]

---

(١) : الرسالة اللدنية : ٢٥٠

(٢) : رسالة التعاليم ، حسن البنا : ٢.

وبعد الانتهاء من هذا الموضوع فإني أوصي الباحثين بما يلي:

١/ التأكيد على إغلاق باب الوحي بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وبالتالي سد باب ادعاء العلوم اللدنية المستلزمة للخروج عن الشريعة.

٢/ إبراز الثابت من فهم سلف الأمة فيما يتعلق بالمصطلحات الشرعية، ورفض استخدام العبارات المبهمة والمجملة إلا بعد بيان معانيها، وذلك خشية التباس الحق بالباطل.

٣/ تشجيع الأبحاث العلمية التي تبرز الانحرافات العقدية لدى الفرق الضالة، وتبرز المعتقد الصحيح الموافق لمذهب أهل السنة والجماعة.

وبعد ...

هذا ما تيسر إيراده وتهيأ إعداده، وأعان الله على كتابته.

والحمد لله على ختامي كما حمدت الله في ابتدائي.

أسـأله مغفـرة الذنوب جـميعهـا والستر للعيـوب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

الفهارس العامـة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

سورة النساء		
﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾	٤٠	٧٢، ١٤٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾	٤٣	٩٨
﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتًا ﴾	٦٦ ـ ٦٨	٥٢
﴿ وَإِذًا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾	٦٧	٧٢
﴿ وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾	٧٥	٧١
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾	١٠٥ ـ ١١٦	٤١
﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا ﴾	١١٣	١٣، ٤٠، ٤١، ١٠٨، ١٤٧، ١٩٧، ٢١٠، ٢١١.
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾	١٦٤	٥٧
سورة المائدة		
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي ﴾	٣	٢٣٧
﴿ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾	٤	١٣
﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾	٩١	٩٩
﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ ﴾	١٠٩	٢٩
﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾	١١٦	٢٩
سورة الأنعام		
﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾	٥٠	٢٩
﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾	٥٩	٢٠، ٣٣، ٣٤، ٣٦.
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾	٨٢	٢٠١
﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾	١٠٣	٣٧
﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ ﴾	١٢١	٥٥، ١٧٣
﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتًا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورًا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ ﴾	١٢٢	٦٦
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ ﴾	١٢٥	١٦٠
﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾	٢٤١	١٢٨

سورة الأعراف		
﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾	٢٧	٨٨
﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾	١٥٦	١٩٧، ٢٢٦ ، ٢٢٧.
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾	١٧٢	١٥
﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾	١٧٩	١٦
﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾	١٨٧	٣٤
﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾	١٨٨	٣٠
سورة الأنفال		
﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾	١٢	٥٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾	٢٩	١١٧ ، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٥ ، ١٤٦
سورة هود		
﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	١	٧١
﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾	٣١	٢٩
﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ ﴾	٤٩	٢١، ٣٠
سورة يوسف		
﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾	١٠	١٩
﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾	٦٧	١٤٩
﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾	٦٨	١٤٨
سورة إبراهيم		
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾	٢٤ـ ٢٥	١٩٧، ٢١٣
سورة الحجر		
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾	٧٥	٦٥، ٦٧

سورة القصص		
﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾	٧	٥٥
﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾	٥٧	٧٢
﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾	٨٦	٧٤
سورة العنكبوت		
﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾	٦٩	١٢٩، ١٣٠، ١٤٦.
سورة الروم		
﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾	٢-٤	٣٢
سورة لقمان		
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ﴾	١٢	١٣٨
﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾	١٤	٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾	٣٤	٢٠، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٥.
سورة سبأ		
﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾	١٤	٢٢، ٣٠
سورة الصافات		
﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾	١٠٢	٥٦، ٨١.
سورة الزمر		
﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾	٢٢	١٦٠
سورة الشورى		
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾	٥١	٤، ٥٦، ١٩١
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ	٥٢	١٩٧، ٢١١، ٢٢٤.

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الزخرف		
﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾	٣١-٣٢	٧٤
﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾	٣٦- ٣٧	١٠٤
سورة الأحقاف		
﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾	٩	٣٠
سورة الطور		
﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾	٤١	٢٩
سورة النجم		
﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾	٥- ١٠	١٩٧، ٢١٩.
﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾	١٠	٢٢٠
﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾	٣٢	٢٣٢
﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾	٣٥	٢٩
سورة الرحمن		
﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾	١-٤	١٤، ١٩٧، ٢٢٢.
سورة الواقعة		
﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾	٧٩	١٥٣
سورة المجادلة		
﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ ﴾	٧	١٧١
سورة الصف		
﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾	٥	٥٢
سورة الطلاق		
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾	٢-٣	١٣١، ١٤٢.
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾	٤	١٤٢
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾	٥	١٤٢

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ ﴾	١٢	١٧٦
سورة القلم		
﴿ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴾	٤٧	٢٩
سورة الجن		
﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾	٢٦ـ ٢٧	٢١، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٢، ٤٤، ٨٢.
سورة التكوير		
﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴾	٢٠	٢٢٠
سورة الأعلى		
﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾	٣	١٥
سورة الشمس		
﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾	٧	١١٠
﴿ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾	٨	٥٩
سورة العلق		
﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾	٣ـ٥	١٣
سورة النصر		
﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾	١	١٤٠

التسلسل	طرف الحديث – الأثر - الرواية	رقم الصفحة
٤٣.	دخلت على عثمان بن عفان ﷺ، وكنت رأيت امرأة في الطريق	١٠٢
٤٤.	دع ما يريبك إلى ما لا يريبك	١٦٨، ١٧١
٤٥.	رأيت في المنام رسول الله ﷺ على جبل وإلى جنبه أبو بكر	١٠١
٤٦.	الرؤيا الحسنة، من الرجل الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة	٢٧
٤٧.	سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء في تفسير القرآن فأجابني	٢٠٠
٤٨.	سئل النبي ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ﴾	١٦٠
٤٩.	الشجرة رسول الله نسبه ثابت في بني هاشم	٢١٣
٥٠.	ضرب الله مثلا صراطا مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران	٦٠
٥١.	علم الباطن سر من سر الله عز وجل وحكم من أحكام الله تعالى	١٧٨
٥٢.	العلم علمان علم ظاهر وهو حجة الله تعالى على خلقه وعلم باطن	١٦٥
٥٣.	العلم نور وضياء يقذفه الله في قلوب أوليائه	١٩٨، ٢٣٥
٥٤.	قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر	٥٩ ، ٦٠ ، ٩٦
٥٥.	قدم على علي ﷺ قوم من أهل البصرة من الخوارج	١٠٢
٥٦.	كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي	٢٣

٥٧.	لما توفي النبي وجاءت التعزية، فجاءهم آت يسمعون حسه	٨٧
٥٨.	لما نزل تحريم الخمر قال عمر: اللهم بين لنا في الخمر	٩٨، ٩٩
٥٩.	اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض	٨٥
٦٠.	اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل	١٦١، ١٦٢
٦١.	لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً	١٧٤، ١٧٥
٦٢.	لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي لفظ آخر لقلتم إنه كافر	١٧٦
٦٣.	ليس العلم بكثرة التعلم إنما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد	١٩٥
٦٤.	ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك،	٣٦
٦٥.	ما عندنا شيء أسره النبي ﷺ إلينا إلا أن يؤتى الله تعالى عبداً فهماً	١٦٣
٦٦.	ما من آية من آيات القرآن إلا ولها ظهر وبطن	١٥٠
٦٧.	ما من عبد إلا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب	١٩٨، ٢٣٥
٦٨.	ما من نفس منفوسة اليوم، تأتي عليها مائة سنة	٨٥
٦٩.	ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين	١٥٦
٧٠.	مر سواد بن قارب بعمر بن الخطاب، ولم يكن يعرفه	١٠١
٧١.	مفاتح الغيب خمسٌ: إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث	٣٦
٧٢.	من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر	٢٤، ٣٥
٧٣.	من أخلص لله أربعين صباحاً أظهر الله تعالى ينابيع الحكمة	١١٠، ١٥٩

١٤.	أبو بكر بن العربي	٦٤
١٥.	أبو بكر الكلاباذي	١٣٠
١٦.	أبو حامد الغزالي	١٠٧
١٧.	أبو سليمان الداراني	١٢٩
١٨.	أبو طالب التبريزي	٢٠١
١٩.	أبو طالب المكي	١٢٩
٢٠.	أبو عبدالرحمن السلمي	١١١
٢١.	أبو محمد الشعراني	١١٨
٢٢.	أبو مدين المغربي	١٧١
٢٣.	أبو يزيد البسطامي	١٠٩
٢٤.	إسماعيل حقي	١١٣
٢٥.	جعفر السبحاني	١٩٠
٢٦.	جعفر الصادق	٢٠٠
٢٧.	الحافظ شمس الدين الذهبي	١٦١
٢٨.	ذو النون المصري	١١١

التسلسل	اسم العلم	رقم الصفحة
٢٩.	روح الله الخميني	٢١٨
٣٠.	زين الدين المناوي	١٥٧
٣١.	سهل التستري	١٦٧
٣٢.	عبدالحسين الأميني.	٩٤
٣٣.	عبدالرحمن الثعالبي	١٢٢
٣٤.	عبدالرزاق القاشاني	١٢٣
٣٥.	عبداللطيف البغدادي	١٩٢
٣٦.	عبدالله القصيمي	٩٤
٣٧.	علي عاشور	١٩٤
٣٨.	غالب الشابندر	٢٠٨
٣٩.	كمال الحيدري	١٩١
٤٠.	محسن الأمين	١٩٤
٤١.	محمد آصف محسني	٢٠٧
٤٢.	محمد الباقر	٢٢٦

التسلسل	اسم العلم	رقم الصفحة
٥٧.	هاشم البحراني	٢٣٠
٥٨.	وابصة الأسدي	١٦٩
٥٩.	يحي بن معين	١٦١

فهرس المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أبجد العلوم للقنوجي .
المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الناشر: دار ابن حزم ، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء: ١.

٣. الإتقان في علوم القرآن.
المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

٤. إحقاق الحق.
المؤلف: نور الله التستري، الناشر: موسوعة أهل البيت عليهم السلام.

٥. أحكام القرآن لابن العربي.
المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه : محمد عبد القادرعطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء:٤.

٦. إحياء علوم الدين.
المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، عدد الأجزاء: ٤.

٧. الأربعون في التصوف.
المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ) ، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بيحيدر آباد الدكن – الهند ، الطبعة: الثانية، ١٩٨١ م ،عدد الأجزاء: ١.

٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة.
المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير(المتوفى: ٦٣٠هـ) ، المحقق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود،

الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م
عدد الأجزاء: ٨ (٧ ومجلد فهارس).

٩. الإصابة في تمييز الصحابة.
المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دارالكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ
عدد الأجزاء: ٨

١٠. الأصول الأصيلة.
المؤلف: المولى محمد محسن الفيض القاساني (المتوفى: ١٠٩١ هـ)

عني بطبعه ونشره وتصحيحه والتعليق عليه:مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، الناشر: موسوعة أهل البيت عليهم السلام،عدد الأجزاء: ١، سنة النشر: ٢٥ محرم ١٣٩٠ هـ

١١. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة.
المؤلف: نخبة من العلماء ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ
عدد الأجزاء: ١

١٢. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد -
المؤلف: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ ، عدد الأجزاء: ٣.

١٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.
المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ

١٤. إعراب القرآن وبيانه.
المؤلف : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)،
الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)،الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ ،عدد المجلدات: ١٠.

١٥. **الأعلام للزركلي.**
المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٦. **أعيان الشيعة.**
المؤلف: محسن الأمين، المتوفى: ١٩٥٢ م، حققه وأخرجه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات– بيروت، لبنان، الناشر: موسوعة أهل البيت عليهم السلام.

١٧. **الإكليل في استنباط التنزيل.**
المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، عدد الأجزاء: ١.

١٨. **الإمامة في أهم الكتب الكلامية.**
المؤلف: علي الحسيني الميلاني، الناشر: موسوعة أهل البيت عليهم السلام.

١٩. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار.**
المؤلف : محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية المصححة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ،الناشر: موسوعة أهل البيت عليهم السلام.

٢٠. **البحر المحيط في التفسير.**
المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل ، الناشر: دار الفكر بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٢١. **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد.**
المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر:الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة،الطبعة: ١٤١٩ هـ.

٢٢. البداية والنهاية.
المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.

٢٣. بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام.
المؤلف: أبو جعفر محمد بن الحسين بن فروخ الصفار، (المتوفى: ٢٩٠)، تقديم وتعليق وتصحيح: الحاج ميرزا محسن " كوجه باغي" ، الناشر: الأعلمي – طهران، طبع في مطبعة الأحمدي، سنة: ١٣٦٢ ش – ١٤٠٤ق .

٢٤. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية.
المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي(المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ ، عدد الأجزاء: ١٠ .

٢٥. تاريخ الخلفاء.
المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: حمدي الدمرداش ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ، عدد الأجزاء: ١.

٢٦. تاريخ دمشق.
المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م ، عدد الأجزاء: ٨٠ (٧٤ و ٦ مجلدات فهارس).

٢٧. التحرير والتنوير.
المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ، عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

٢٨. التحقيق في الإمامة وشؤونها.
المؤلف: الخطيب عبداللطيف البغدادي،الناشر: موسوعة أهل البيت عليهم السلام.

٢٩. تذكرة الحفاظ.
المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٤.

٣٠. التشيع والوسطية الإسلامية.
المؤلف: أكرم عبدالكريم ذياب، الناشر: موسوعة أهل البيت عليهم السلام.

٣١. تعريف عام بدين الإسلام.
المؤلف: علي الطنطاوي (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، الطبعة الرابعة عشر ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.

٣٢. التعريفات.
المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ، عدد الأجزاء: ١

٣٣. تفسير الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن.
المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ.

٣٤. تفسير السمعاني.
المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣٥. **التفسير الصافي.**
المؤلف:المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني المتوفى(١٠٩١ هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي ، الطبعة الثانية: ١٤١٦ هـ ، المطبعة: مؤسسة الهادي، قم – إيران ، الناشر: مكتبة الصدر بطهران، عدد الأجزاء: ٧.

٣٦. **تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة.**
المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ ، عدد الأجزاء: ٣.

٣٧. **تفسير العياشي.**
المؤلف: أبي النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، صححه وحققه وعلق عليه: الحاج هاشم الرسولي المحلاتي، طبعه ونشره: الحاج: محمود الكتابجي وأولاده ، صاحب المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران- سوق الشيرازي، عدد الأجزاء: ٢.

٣٨. **تفسير القرآن العظيم لابن كثير.**
المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.

٣٩. **تفسير القرطبي. الجامع لأحكام القرآن.**
المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء : ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

٤٠. **تفسير القمي.**
المؤلف: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي،(المتوفى سنة: ٣٠٧ ه)، صححه وعلق عليه وقدم له: الشيخ طيب الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم- إيران ،الطبعة الثالثة: ١٤٠٤ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٤١. التفسير الكبير.
المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٤٢. تفسير المراغي.
المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، عدد الأجزاء: ٣٠.

٤٣. تفسير المنار.
المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١٢ جزءا.

٤٤. تفسير الميزان.
المؤلف: محمد حسين الطباطبائي ، المتوفى: ١٤٠٢ هـ ، الناشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم – إيران، عدد الأجزاء: ٢٠.

٤٥. تفسير النسفي.(مدارك التنزيل وحقائق التأويل).
المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٣.

٤٦. التفسير الوسيط.
المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

٤٧. **تفسير جزء عمّ.**
المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان ، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٨. **تفسير روح البيان.**
المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٤٩. **تفسير نور الثقلين.**
المؤلف: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ،(المتوفى سنة: ١١١٢هـ)، صححه وعلق عليه وأشرف على طبعه: الحاج هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم – إيران، عدد الأجزاء: ٥.

٥٠. **تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي.** عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة. المؤلف: محمد أحمد لوح، الناشر: دار ابن القيم، دار ابن عفان.

٥١. **تلبيس إبليس لابن الجوزي.**
المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ١.

٥٢. **التمهيد لشرح كتاب التوحيد.**
المؤلف: دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ثم طُبعت الناشر: دار التوحيد ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، عدد الأجزاء: ١.

٥٣. **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة للكناني.**
المؤلف: نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (المتوفى: ٩٦٣هـ)، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الصديق الغماري، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ ، عدد الأجزاء: ٢ .

٥٤. **تنزيه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية.**
رد شبهات القفاري على الشيعة في كتابه الموسوم بـ أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، المؤلف: أبو طالب التجليل التبريزي، (المتوفى سنة: ١٤٢٩ هـ)، الناشر: موسوعة أهل البيت عليهم السلام.

٥٥. **تهذيب اللغة .**
المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

٥٦. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.**
المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.

٥٧. **الثاقب في المناقب.**
المؤلف: عماد الدين أبي جعفر بن علي الطوسي، المعروف بابن حمزة، تحقيق :الأستاذ نبيل رضا علوان ، الطبعة الثانية ١٤١٢ ، المطبعة: الصدر- قم ، الناشر: مؤسسة أنصاريان.

٥٨. **جامع البيان في تأويل القرآن.**
المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

٥٩. **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة .**
المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت ، الطبعة: الأولى،١٤١١، عدد الأجزاء: ١.

٦٠. **حقائق التفسير للسلمي.**
المؤلف: أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، (المتوفى سنة: ٤١٢ هـ)، تحقيق: سيد عمران، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٢١ هـ ، بيروت- لبنان، عدد الأجزاء: ٢.

٦١. **حقوق آل البيت في الكتاب والسنة باتفاق الأمة.**
المؤلف: محمد حسين الحاج العاملي، تقديم: جعفر السبحاني، الطبعة : الأولى ١٤١٥ هـ، المطبعة : مهر، عدد الأجزاء: ١.

٦٢. **حقيقة البدعة وأحكامها.**
المؤلف: سعيد بن ناصر الغامدي ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، عدد الأجزاء: ٢.

٦٣. **حقيقة علم آل محمد وجهاته.**
المؤلف: علي عاشور، الناشر: موسوعة أهل البيت عليهم السلام.

٦٤. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.**
المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، عدد الأجزاء: ١٠.

٦٥. **خلفيات كتاب مأساة الزهراء.**
المؤلف: جعفر مرتضى العاملي، الطبعة الخامسة- ١٤٢٢ هـ ، الناشر: دار السيرة ، بيروت- لبنان، عدد الأجزاء: ٢.

٦٦. **الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء.**
المؤلف: الشيخ محمد مال الله، الناشر: موسوعة الرد على الرافضة.

٦٧. **درء تعارض العقل والنقل.**
المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ١٠.

٦٨. **دلالة الإلهام.**

إعداد: الدكتور: خالد بن محمد العروسي، الأستاذ المشارك بقسم الشريعة - جامعة أم القرى.

٦٩. **دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري الشيعي.**
المؤلف: أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة –قم ، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى: ١٤١٣ هـ' عدد الأجزاء: ١.

٧٠. **رجال ابن داود.**
المؤلف: تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي، (المتوفى بعد سنة: ٧٠٧ هـ) ،حققه وقدم له: محمد صادق آل بحر العلوم، الناشر: المطبعة الحيدرية- النجف.

٧١. **رجال الخاقاني.**
المؤلف: علي الخاقاني ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الثانية ، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي ،تاريخ النشر: ١٤٠٤ هـ، عدد الأجزاء: ١

٧٢. **رجال النجاشي.**
المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي النجاشي، (المتوفى: ٤٥٠ هـ) تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ(قم) ، عدد الأجزاء:١.

٧٣. **رسالة التعاليم.**
المؤلف: حسن البنا، الناشر: موقع حسن البنا، ويكيبيديا الإخوان المسلمون.

٧٤. **الرسالة القشيرية.**
المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢.

٧٥. **الرسالة اللدنية لأبي حامد الغزالي.**
مجموعة رسائل الإمام الغزالي، المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ، راجعها وحققها: إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر.

٧٦ . الرسل والرسالات.
المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، عدد الأجزاء: ١

٧٧ . روح المعاني.
المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ، عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهارس).

٧٨.الرياض النضرة في مناقب العشرة.
المؤلف: أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: ٦٩٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٤.

٧٩ . زاد المسير في علم التفسير.
المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٨٠ . الزهد لأبي داود.
المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، الناشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١.

٨١. الزهد للإمام أحمد بن حنبل.
المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م عدد الأجزاء: ١.

٨٢. الزهر النضر في حال الخضر.
المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: صلاح مقبول أحمد، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية - جوغابائي نيودلهي – الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٨٣ . سعد السعود.
المؤلف: علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني، الناشر: منشورات الرضا- قم، سنة الطبع: ١٣٦٣ هـ ، الطبعة: أمير- قم، عدد الأجزاء: ١.

٨٤ . سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها.
المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)،عدد الأجزاء: ٦

٨٥ . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة.
المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، عدد الأجزاء: ١٤

٨٦ . سنن ابن ماجه.
المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.

٨٧ . سنن أبي داود.
المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد الأجزاء: ٤

٨٨ . سنن الترمذي.
المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) محمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) ، إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

– مصر ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٨٩ . **سنن الدارمي .**
المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٤.

٩٠ . **سنن النسائي.**
المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦– ١٩٨٦ م ، عدد الأجزاء: ٨,

٩١ . **سير أعلام النبلاء.**
المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، الناشر: دار الحديث- القاهرة ، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ، عدد الأجزاء: ١٨.

٩٢ . **شذرات الذهب في أخبار من ذهب.**
المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) ، حققه: محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١١ .

٩٣ . **شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل.**
المؤلف: نور الله الحسيني المرعشي التستري، المتوفى(١٠١٩)، عدد الأجزاء: ٣٣، تعليق: شهاب الدين النجفي، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم- إيران.

٩٤ . **شرح أصول الكافي.**
المؤلف: المولى محمد صالح المازندراني، (المتوفى: ١٠٨١ هـ) ، مع تعاليق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: علي عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان. عدد الأجزاء: ١٢.

٩٥ . شرح السنة.

المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١٥.

٩٦. شرح العقيدة الطحاوية.

المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) ، تحقيق: أحمد شاكر ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٩٧ .شرح النووي على صحيح مسلم.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).

٩٨ . شرح فصوص الحكم للقاشاني.

المؤلف: عبد الرزاق القاشاني، (المتوفى:٧٣٠هـ)، طبع بالمطبعة الميمنية - مصر، عدد الأجزاء: ١,

٩٩ . شرح مشكل الآثار للطحاوي.

المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م ، عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ وجزء للفهارس).

١٠٠ . الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب.

المؤلف: محمد بن عبد علي آل عبدالجبار القطيفي ، المتوفى في حدود العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجري، المحقق: حلمي السنان ، الناشر: مطبعة الهادي، الطبعة الأولى، قم- إيران.

١٠١. الشيعة وأهل البيت.

المؤلف: إحسان إلهي ظهير، المتوفى: ١٩٨٧ هـ، الناشر: إدارة ترجمان السنة- باكستان، عدد المجلدات: ١ .

١٠٢. صحيح ابن حبان.الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.

المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ) ،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس).

١٠٣. صحيح البخاري.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه.

المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه ، عدد الأجزاء: ٩ .

١٠٤. صحيح مسلم. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

١٠٥. الصفدية.

المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ) ، المحقق : محمد رشاد سالم ، الناشر : مكتبة ابن تيمية، مصر ، الطبعة : الثانية، ١٤٠٦هـ، عدد الأجزاء : ٢ في مجلد واحد.

١٠٦. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.

المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي(المتوفى: ٩٠٢هـ)،الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، عدد الأجزاء: ٦.

١٠٧. طبقات الأولياء .

المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر

الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء: ,١

١٠٨. **طبقات الشافعية الكبرى.**
المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) ، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء: ١٠.

١٠٩. **طبقات الصوفية.**
المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ) ، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١

١١٠. **الطبقات الكبرى لابن سعد.**
المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ،المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨، عدد الأجزاء: ١

١١١. **الطبقات الكبرى للشعراني.**
المؤلف: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْراني، أبو محمد (المتوفى: ٩٧٣هـ) ، الناشر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر ، عام النشر: ١٣١٥ هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

١١٢. **طبقات المفسرين للسيوطي.**
المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: علي محمد عمر ، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦، عدد الأجزاء: ١.

١١٣. **طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال.**
المؤلف: الحاج علي أصغر بن محمد شفيع الجابلقي البروجردي، المتوفى سنة: ١٣١٣، تحقيق: مهدي الرجائي، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٢.

١١٤. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.
المؤلف: علي بن موسى بن طاووس الحلي، المتوفى سنة: ٦٦٤ هـ ، الناشر: مطبعة الخيام- قم ، سنة النشر: ١٣٩٩ هـ ، عدد الأجزاء: ١,

١١٥. الطرق الحكمية.
المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، الناشر: مكتبة دار البيان ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: ١.

١١٦. عبدالله بن سبأ وإمامة علي رضي الله عنه.
المؤلف: علي عبدالرحمن السلمان، الناشر: موسوعة الرد على الرافضة.

١١٧. العصمة.
المؤلف: علي الحسيني الميلاني، الطبعة الأولى ، سنة النشر: ١٤٢١ هـ ، الناشر: مركز الأبحاث العقائدية.

١١٨. علم أئمة الشيعة بالغيب .
المؤلف: الشيخ عبدالحسين الأميني، سلسلة الكتب المؤلفة في رد الشبهات (٧٤) ، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية.

١١٩. الفتاوى الكبرى لابن تيمية .

المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٦.

١٢٠. فتح الباري في شرح صحيح البخاري.
المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.

١٢١. **فتح القدير للشوكاني.**
المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

١٢٢. **فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين.**
المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الناشر: دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.

١٢٣. **الفتوحات المكية.**
المؤلف: محيي الدين ابن عربي، المتوفى: ٦٣٨ هـ ، الناشر : مكتبة المصطفى الإلكترونية، كتاب إلكتروني، عددالأجزاء: ٣ .

١٢٤. **الفردوس بمأثور الخطاب.**
المؤلف: شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: ٥٠٩هـ)، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ، عدد الأجزاء: ٥.

١٢٥. **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام : للدكتور غالب عواجي.**
المؤلف: د. غالب بن علي عواجي، الناشر:المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ -١٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٣.

١٢٦. **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.**
المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق ،عام النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، عدد الأجزاء: ١ .

١٢٧. **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة.**
المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف ، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الكويت ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١ .

١٢٨. فلك النجاة في الإمامة والصلاة.

المؤلف: المولوي الحافظ علي محمد فتح الدين الحنفي، المتوفى سنة: ١٣٧١هـ - ١٩٥٢ م ، حققه وقدم له: الشيخ ملا أصغر علي محمد جعفر ، الناشر: مؤسسة دار الإسلام ، الطبعة الثانية:١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، المطبعة: صدر، عدد الأجزاء: ١.

١٢٩. فهرس الفهارس. والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات.

المؤلف: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ) ، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ، الطبعة: ٢، ١٩٨٢، عدد الأجزاء: ٢

١٣٠. فوات الوفيات.

المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ) ، المحقق: إحسان عباس ، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الأولى ، الجزء: ١ – ١٩٧٣ ، الجزء: ٢، ٣، ٤- ١٩٧٤، عدد الأجزاء: ٤ .

١٣١. الفوائد المدنية والشواهد المكية.

المؤلف: المولى محمد أمين الأسترآبادي، المتوفى: ١٠٣٣ هـ ،تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، عدد الأجزاء: ١.

١٣٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير.

المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، عدد الأجزاء: ٦.

١٣٣. القاموس المحيط .

المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى.
(المتوفى: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، عدد الأجزاء: ١.

١٣٤. قواعد الفقه.

المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، الناشر: الصدف ببلشرز – كراتشي ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ١.

١٣٥. قوانين الأصول.

المؤلف: الميرزا أبو القاسم القمي، المتوفى سنة: ١٢٣١ هـ ، الناشر: دار الطباعة المخصوصة للحاج إبراهيم، سنة النشر: ١٣٧٨،عدد الأجزاء: ١

١٣٦.قوت القلوب في معاملة المحبوب.

المؤلف: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ٢

١٣٧. القول المفيد على كتاب التوحيد ، للشيخ محمد بن عثيمين.

المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

١٣٨. الكافي.

المؤلف: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، المتوفى سنة: ٣٢٨/ ٣٢٩ هـ ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية- طهران، عدد الأجزاء: ٨ ، الطبعة الثالثة.

١٣٩. كتاب الأربعين.

الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ،المؤلف: الشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي البحراني، تحقيق: مهدي الرجائي ، المطبعة: مطبعة أمير ، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع: ١٤١٧ هـ ، قم – إيران.

١٤٠. كتاب التوحيد.

المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٣هـ ، عدد الأجزاء: ١.

١٤١. **كتاب الروح.**
المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،عدد الأجزاء: ١

١٤٢. **كتاب العين.**
المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨

١٤٣. **كسر الصنم.**
أو ماورد في الكتب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن الكريم والعقل (نقض كتاب أصول الكافي للكليني)، المؤلف: أبو الفضل ابن الرضا البرقعي، تقديم وتعليق: عمر بن محمود أبو عمر، المترجم: عبدالرحيم ملا زاده البلوشي، الطبعة الأولى باللغة العربية: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، الناشر: دار البيارق- عمان، عدد الأجزاء: ١ .

١٤٤. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.**
المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

١٤٥. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن.**
المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي،بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢،هـ - ٢٠٠٢ م ، عدد الأجزاء: ١٠.

١٤٦. **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة.**
المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

١٤٧. لسان العرب.
المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، عدد الأجزاء: ١٥.

١٤٨. لطائف الإشارات.
المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ، المحقق: إبراهيم البسيوني،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

١٤٩. لمعة الاعتقاد.
المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠ هـ) ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.

١٥٠. مباحث في التفسير الموضوعي.
المؤلف: الدكتور/ مصطفى مسلم ، الناشر: دار القلم ، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، عدد الأجزاء: ١

١٥١.مباحث في علوم القرآن.
المؤلف:مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر:مكتبة المعارف للنشروالتوزيع الطبعة الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١

١٥٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.
المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) ، المحقق: حسام الدين القدسي ، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة ، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م ، عدد الأجزاء: ١٠.

١٥٣. مجمع النورين وملتقى البحرين.
المؤلف: الشيخ أبو الحسن المرندي، المتوفى: ١٣٤٩ هـ ،الناشر:موسوعة أهل البيت عليهم السلام.

١٥٤. مجموع الفتاوى.
المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ،المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،

الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٥٥. محاسن التأويل.
المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) ، المحقق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

١٥٦. محاضرة إلى الذين يحادون مفاتح الغيب باسم العلم الحديث.
المؤلف: عبد الفتاح بن سليمان عشماوي ، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، الطبعة: السنة الحادية عشر - العدد الثالث ربيع الأول ١٣٩٩هـ، عدد الأجزاء: ١ .

١٥٧. المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء.
المؤلف: محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني، المتوفى: ١٠٩١هـ، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان.

١٥٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.
المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٥٩. المنهج في استشراف المستقبل. في سبيل استشراف محكم لمستقبل الثقافة في العالم الإسلامي.

المؤلف: الدكتور محمد بريش ، شبكة الألوكة.

١٦٠ . مختار الصحاح.
المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٥ هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان.

١٦١. مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية.
المؤلف: عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، الناشر:

دار العصيمي للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١

١٦٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.
المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م ، عدد الأجزاء: ٢.

١٦٣ . مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر.
المؤلف: هاشم البحراني، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ ، المطبعة: بهمن، عدد الأجزاء: ٨.

١٦٤. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.
المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٩.

١٦٥ . المستدرك على الصحيحين للحاكم.
المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤.

١٦٦ . المستدرك على مجموع الفتاوى.
المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)،جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

١٦٧ . مستدركات أعيان الشيعة.
المؤلف: حسن الأمين، الطبعة الثانية، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، عام النشر: ١٤١٨ ، عدد الأجزاء: ٢.

١٦٨ . مسند الإمام أحمد.
المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ،المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون،

إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦٩. **مسند الإمام الرضا عليه السلام.**
تحقيق: الشيخ عزيز الله العطاردي الخبوشاني، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، تاريخ النشر: ١٤٠٦ هـ،

عدد الأجزاء: ٢ .

١٧٠. **مشرعة بحار الأنوار.**
المؤلف: محمد آصف محسني، الطبعة الثانية: ١٤٢٦ هـ ، الناشر: مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، عدد الأجزاء: ٢ .

١٧١ . **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.**
المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت ، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد).

١٧٢ . **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام.**
المؤلف: كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي، المتوفى:٦٥٢ هـ تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، عدد الأجزاء: ١.

١٧٣. **مع الاثني عشرية في الأصول والفروع.**
المؤلف: د علي بن أحمد علي السالوس، الناشر: دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة: السابعة، ١٤٢ هـ - ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ١.

١٧٤. **معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي.**
المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ عدد الأجزاء :٥ .

١٧٥. **المعالم الصوفية في قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام.**
المؤلف: الأستاذ الدكتور: جودة محمد أبو اليزيد المهدي، أستاذ ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم ، وعميد كلية القرآن بطنطا.

١٧٦. **معاني الأخبار.**
المؤلف: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة: ٣٨١ هـ ، عني بتصحيحه: علي أكبر الغفاري، الناشر: انتشارات إسلامي، قم – إيران.

١٧٧ . **المعجم الأوسط .**

المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: ١٠.

١٧٨. **المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة.**
المؤلف: الدكتورة : سعاد الحكيم ، أستاذة التصوف في الجامعة اللبنانية، دندرة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م توزيع المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان.

١٧٩. **معجم الفروق اللغوية.**
المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» ، الطبعة: الأولى،١٤١٢هـ ، عدد الأجزاء: ١

١٨٠. **المعجم الكبير.**
المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:٢٥.

١٨١ . **معجم المؤلفين.**
المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ) ، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: ١٣.

١٨٢ . **المعجم الوسيط .**
المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

١٨٣. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار.
المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) ، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى،١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١

١٨٤. مفتاح دار السعادة. ومنشور ولاية العلم والإرادة .
المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، عدد الأجزاء: ٢ × ١.

١٨٥. المفيد في مهمات التوحيد.
المؤلف: الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، الناشر: دار الاعلام ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ- ١٤٢٣هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٨٦. مقاييس اللغة.
المؤلف : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦,

١٨٧. المنار المنيف في الصحيح والضعيف.
المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، عدد الأجزاء: ١

١٨٨. منازل السائرين.
المؤلف : أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى:٤٨١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،عدد الأجزاء: ١.

١٨٩. مناهل العرفان في علوم القرآن.
المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة ، عدد الأجزاء: ٢.

١٩٠.منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية.
المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، المحقق: محمد رشاد سالم ،

الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، عدد المجلدات: ٩.

١٩١ . منهاج الصالحين لوحيد الخراساني.

المؤلف: وحيد الخراساني، الناشر: موسوعة أهل البيت عليهم السلام.

١٩٢. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان.

المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) ، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة ، الناشر: دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: ١.

١٩٣. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية.

المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر ، عدد الأجزاء: ٣.

١٩٤. موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام.

المؤلف: حسين الشاكري، الناشر: نشر الهادي، الطبعة: الأولى- ١٤١٧ هـ ، المطبعة: ستارة، قم- إيران.

١٩٥ . موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي.

المؤلف: الدكتور : رفيق العجم، الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٩ م بيروت – لبنان.

١٩٦. الموضوعات لابن الجوزي.

المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، الطبعة: الأولى.

١٩٧. موطأ مالك.

المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ١.

١٩٨ . موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى.
المؤلف: الدكتور يوسف القرضاوي ، الناشر: مكتبة وهبة ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
١٩٩ . ميزان الاعتدال في نقد الرجال.
المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ،تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م، عدد الأجزاء: ٤.

٢٠٠. النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة.
المؤلف: ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفى:٦٩٩ هـ ، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي- قم ، الطبعة: الأولى/ ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٢٠١. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر .
المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ١.

٢٠٢. نظرية عدالة الصحابة.
المؤلف: أحمد حسين يعقوب، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، الطبعة: ذي القعدة ١٤١٣ هـ، قم – إيران، عدد الأجزاء: ١ .

٢٠٣. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار.
المؤلف: علي الحسيني الميلاني، الناشر: موسوعة أهل البيت.

٢٠٤. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.
المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥ .

٢٠٥. هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي.
المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) ، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ ، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ٢.

٢٠٦. الوافي بالوفيات للصفدي.
المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، الناشر: دار إحياء التراث بيروت ، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٩.

٢٠٧. وفيات الأعيان.
المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ، (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت ، عدد الأجزاء: ٧.

المواقع الإلكترونية:

٢٠٨. الموقع الرسمي لجمعية الكتاب والسنة بالأردن، مقال الإيمان بالغيب.
٢٠٩. الموقع الرسمي للمرجع الديني كمال الحيدري.

٢١٠. الموقع الرسمي للوكيل الشرعي العام للإمام الخامئني في لبنان الشيخ محمد يزبك

٢١١. الموقع الرسمي لمؤسسة الإمام الصادق.
٢١٢. شبكة الشيعة العالمية

٢١٣ . شبكة الدفاع عن السنة - مصداقية كتاب بصائر الدرجات.

٢١٤. مجلة معرفة السنن والآثار ، المشرف العام/ الشيخ ماهر بن ظافر القحطاني . مقال الإيضاح والتبيين في حكم قولهم الله ورسوله أعلم بعد وفاته ﷺ وفي حياته.

٢١٥. مركز آل البيت العالمي للمعلومات.
٢١٦. مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية ،تحت إشراف: صالح الكرباسي.

٢١٧. موقع بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام.

موقع الدكتور: سفر الحوالي ، محاضرة : نظرات في كتاب المختار لمحمد علوي مالكي للدكتور سفر الحوالي.

٢١٨. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

٢١٩.مركز المصطفى صلى الله عليه وآله للدراسات الإسلامية إيران/ قم.

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله